وزارة الارشاد القومى
الهيئة العامة للاستعلامات
كتب مترجمة
٦٨٩



ما قبل ساعة الصفر

قصة الأحداث التى سبقت
حرب الأيام الستة

تأليف: الصحفى الاسرائيلى
شلومو نيكدمون

إسرائيل ١٩٦٨

وزارة الارشاد القومى
الهيئة العامة للاستعلامات
كتب مترجمة
٦٨٩

ما قبل ساعة الصفر

قصة الأحداث التى سبقت

حرب الأيام الستة

تأليف: الصحفى الإسرائيلى
شلومو نيكدمون

إسرائيل ١٩٦٨

الاهـــــداء

الى عشرات الرجال الذين لولا تعاونهم الصادق معى لكنت أشك فى أن يرى هذا الكتاب النور .

ولشد مايؤسفنى الا أذيع أسماءهم فى هذا الكتاب حيث أن واجبى كصحفى يحتم على أن أمتنع عن ذكر أسمائهم .

ش . ن

مقـــدمة

لقد بدأ كل شيء فى ١٤ مايو عام ١٩٦٧ قبيل عيـد الاسـتقلال التاسع عشر لدولة اسرائيل وحشد الحاكم المصرى جمال عبد الناصر جيشه العدوانى بمدرعاته وصواريخه وطائراته ضد اسرائيل •

ولقد عاشت دولة اسرائيل اثنين وعشرين يوما فى حالة من القلق والحيرة والاستعداد حتى صدر الأمر للجيش الاسرائيـلى لصـد العدو •

وجرى صراع سياسى قوى خلال الـ ٢٢ يوما هذه وتمخض عن هذا الصراع تشكيل حكومة التكتل القومى التى وحـدت شـمل الشعب ومع بداية ظهور خيوط فجر يوم الثـالث والعشرين الموافق يوم الاثنين الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ حانت ساعة الصفر •

وتقدم الجيش لخوض غمار الحـرب لصد قوات العدو المهاجمة ولسحقها وتحرير أجزاء محتلة من الوطن • وحقق جيش اسرائيـل النصر كما هو مفهوم •

وهذا الكتاب يروى قصة تطور الحوادث الدرامية المثـيرة التى وقعت خلال الـ ٢٢ يوما التى سبقت سـاعة الصـفر كما حدثت فى اسرائيل •

ويعتمد هذا الكتاب على وثائق أصلية وعلى شهادات رواها أبطال حوادث الـ ٢٢ يوما هذه •

كما يكشف هذا الكتاب لأول مرة عن تفصيلات سرية حول تطور سير الأمور فى الفترة التى سبقت تشكيل حكومة التكتل القومى ويحتوى هذا الكتاب على تقارير تفصيلية عن المحادثات والمقابلات والجلسات والرسائل التى اميط اللثام عنها لأول مرة أمام الجمهور •

ويسرد هذا الكتاب جملة تطورات الموقف فى الدول العربية وفى عواصم العالم المختلفة على ضوء مايجرى فى اسرائيل •

ولقد قرر المعلقون السياسيون على ضوء تجاربهم فى ميدان العمل السياسى ان السـياسة ليست علما محددا • وليس كل من يعمل فى هذا الميدان يرى نور الشمس •

وليس من المستبعد ان يكون الموضوع المطروح أمامنا يحتوى على تفصيلات غير معلنة باعتبارها أسرارا عسكرية أو اسرارا دولية •

(الفصــل الاول)

أصـــــوات تهلل فى الليـــــل

١٤ ـ ١٩ مايو ١٩٦٧

بين أصوات البهجة والصخب فى الفيلا الفخمة فى القدس فى ساعات الليل المتأخرة من يوم الأحد الرابع عشر من مايو عام ١٩٦٧ دق جرس التليفون فجأة ـ وكانت المكالمة خاصة برئيس هيئـة أركان حرب الجيش اللواء اسحق رابين • ونهض اللواء رابين بخطوات نشطة ، وكان يرتدى زيه العسكرى، صوب التليفون وكان على الطرف الآخر رئيس شعبة المخابرات العسكرية العميد اهرون ياريف وأخبر قائده بأن حالة الاستعداد أعلنت فى الجيش المصرى • ولم يعكر هذا النبأ جو الاحتفال فقد كان هذا اليوم يوافق مساء العيد السنوى للذكرى التاسعة عشرة لاعلان استقلال اسرائيل وكانت الروح التى تســود المحتفلين عالية •

وكان رئيس هيئة أركان حرب الجيش يتأهب فى صباح اليــوم التالى للاشراف على العــرض العسكرى بمناسبة عيــد اســتقلال اسرائيل التاسع عشر وكان ينتعش فرحا بهذه المناسبة بل كانت فرحة مضاعفة لأن العرض العسكرى سيقام فى هذه المرة فى عاصمة اسرائيل•

وقرر اسحق رابين بعد أن اشترك فى المهرجان العسكرى الليــلى الذى أقيم فى استاد العاصمة الشهير عدم العودة الى تل أبيب فى تلك الليلة حيث كان يقيم فيه وقرر أن يبقى فى القدس وييبيت ليلته فى منزل عمته هناك •

وقبل أن يتوجه رئيس هيئة أركان حرب الجيش الى منزل عمته ليبيت ليلته دعاه رجل الأعمال اليهــودى مونزاوليــه مبلس الذى

استوطن القدس هو ومجموعة من كبار الشخصيات لقضاء بقية الليل فى فيلته .

وهذه الفيلا التى يشهد بجمالها كل من يأتى لزيارة صاحبها مبنية على شكل سفينة وتقع فى شارع الكولونيل دافيد ماركوس فى أحد الأحياء الشهيرة فى القدس وبين جدران هذه الفيلا الفخمة ، التى تحيطها حديقة ضخمة يستضيف صاحبها من حين لآخر شخصيات ووجهاء اسرائيليين وأجانب ولقد كانت الفيلا فى تلك الليلة مملوءة بالضيوف وكانت أصوات الكئوس تسمع وهى ترفع فى نخب اسرائيل والحاضرون لم يكونوا يعلمون وهم يتناولون كئوس الشراب فى سعادة بمناسبة بداية عام جديد فى تاريخ اسرائيل . انهم يقفون على عتبة تطورات سياسية مثيرة للغاية .

فلقد كان اسحق رابين يعلم ذلك وربما أيضا أفراد قلائل من بين الحاضرين .

وفى يوم الاثنين الموافق الخامس عشر من مايو بدأت هذه التطورات تأخذ أبعادها الحقيقية ففى الصباح وقبل موعد العرض العسكرى بساعة تقريبا تجمعت الشخصيات التى ستقف فوق منصة العرض الرئيسية لاستقبال العرض فى مقهى فندق الملك داود ، وانزوت شخصيتان جانبا عن هذه المجموعة هما رئيس الوزراء ووزير الدفاع ليفى أشكول ورئيس هيئة أركان حرب الجيش اسحق رابين ودار بينهما حديث خاطف استغرق عدة لحظات . واطلع رئيس هيئة أركان حرب الجيش وزير الدفاع فى تلك اللحظات على نبأ الاستعداد الذى أعلن فى الجيش المصرى .

وأثناء العرض لم يتبادل الاثنان كلمة أو نصف كلمة حول هذا الموضوع .

ومن فوق منصة العرض شاهد قادة اسرائيل العرض العسكرى النموذجى الذى اشترك فيه ١٦٠٠ جندى اسرائيلى . وبلغ عدد

المواطنين الذين تدفقوا على مكان العرض من شتى أنحاء اسرائيل والذين اصطفوا على جانبي الطريق الذى يمر فيه العرض مايقرب من ٢٠٠ ألف مواطن وكان فى مقدمة الشخصيات التى اخذت مكانها على المنصة الرئيسية للعرض رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس هيئة أركان حرب الجيش وكبار الشخصيات القيادية والضيوف الأجانب وفى مقدمتهم المحارب الفرنسى الأسطورى الجنرال فيير كنج والسياسى الفرنسى المنفى صديق اسرائيل جاك سوسنيل وآخرون •

ووقف الجميع يتفحصون جنود العرض وهم يحملون أسلحتهم الخفيفة والمتوسطة وظهورهم منتصبة •

ولقد كان العرض هذه المرة متواضعا • وكان النظارة يعلمون أن هذا العرض المتواضع لايعكس القوة الحقيقية لجيش الدفاع الاسرائيلى • وربما كان الضيوف يعلمون بالمناقشات التى سبقت اقامة هذا العرض وربما كانوا لايعلمون عنها شيئا • لقد قررت حكومة اسرائيل ألا تخرق اتفاقيات الهدنة التى وقعت فى رودس فى عام ١٩٤٨ التى تحرم ادخال أسلحة ثقيلة الى داخل أسوار مدينة القدس المقسمة بين اسرائيل وبين مملكة الأردن • ولهذا لم تشترك فى هذا العرض قوات المدرعات والمدفعية الثقيلة ولم يقم سلاح الطيران بتنظيم عرض جوى •

ولقد سبق قرار اقامة عرض محدود ومتواضع عاصفة من المناقشات عندما طالبت الشخصيات المختلفة أن تقيم اسرائيل استعراضا ضخما تبرز فيه قوة جيشها الكاملة بالذات فى العاصمة القدس على الرغم من اتفاقيات الهدنة • ولكن الحكومة الاسرائيلية لم تلب هذا الطلب•

وكان العرض العسكرى يعتبر بسيطا بالمقارنة الى العرض الضخم الذى كانت تقيمه مصر فى مباهاة وافتخار •

وبدأت قوات الجيش المصرى المسلحة بخيرة الاسلحة الحديثة

معظمها انتاج سوفيتى تتحرك فى عرض وفى اطار بارز صوب الحدود المصرية الاسرائيلية •

وأعلن جمال عبد الناصر بواسطة كافة وسائل الاتصال الحديثة فى مصر أن قواته تتقدم صوب شبه جزيرة سيناء •

والاستعراض الحربى لجيش ناصر كان يعتبر قمة فى سلسلة الأعمال العدوانية التى تعرضت لها اسرائيل مؤخرا •

وقد اتخذ العداء البارز من جانب مصر وسوريا والاردن حيال اسرائيل مؤخرا شكلا أكثر وضوحا • وشرع الزعماء العرب على اختلافهم يحرضون أبناء دولهم ضد اسرائيل ودعوا فى صراحة الى ابادة اسرائيل •

وأصبحت دروس الكراهية لاسرائيل تحتل الموضوع الرئيسى فى ساعات الدراسة فى المدارس على اختلاف مستوياتها فى الدول العربية وبدأت عصابات القتل والتخريب القادمة من داخل الاراضى السورية نشاطها المتزايد بشكل واضح • وبدأ الجمهور الاسرائيلى يتابع بيقظة أنباء تحركات الجيش المصرى وبدأ المواطنون الذين يمتلكون أجهزة التليفزيون يشاهدون من فوق الشاشة الفضية ما يجرى فى الدول المجاورة •

والبعض الآخر من المواطنين كان يكتفى بسماع نشرات الأخبار من المحطات الأجنبية ولكن اهتمام الجمهور الاكبر كان منصبا على العرض العسكرى واحتفالات عيد الاستقلال •

واستمرت احتفالات عيد الاستقلال كما هى فى حجمها الطبيعى وكما هو محدد لها •

ولبى رئيس الوزراء على سبيل المثال التزاما سابقا واشترك فى مسابقة الشباب فى التاناخ « العهد القديم » وحضر المسابقة أيضا رئيس هيئة اركان حرب الجيش وأثناء سير المسابقة الدينية تلقى

اللواء اسحق رابين تقريرا آخر عن تحرك الجيش المصرى صوب سيناء وقام على الفور بابلاغ ما ورد فى هذا التقرير الى رئيس الوزراء •

وقد تخلف ليفى اشكول عن حضور الحفل الذى اقامه رئيس بلدية القدس تيدى كوليك بمناسبة يوم الاستقلال • وفى نفس الوقت استدعى اشكول الى منزله وزير الخارجية أبا ايبان ومدير مكتبه الدكتور يعقوب هرتسوج للتشاور معهما فى الرأى •

وفى مساء يوم الاستقلال طار ليفى اشكول على متن طائرة هليوكبتر الى احدى القواعد الجوية فى مكان ما وحضر الحفل الذى اقامته القاعدة تكريما لمجموعة الطيارين التى اسقطت ست طائرات سورية من طراز ميج يوم السابع من ابريل وذلك خلال عملية العقاب الجوية التى قام بها السلاح الجوى الاسرائيلى ردا على المناوشات السورية •

وكانت روح الطيارين عالية للغاية وغمروا بفرحتهم رئيس الوزراء والوزراء ورئيس هيئة أركان حرب الجيش وقادة الجيش الآخرين والضيوف الذين حضروا احتفالهم •

ولم تحتو القاعة التى أقيم فيها الاحتفال على منصة تسمح للشخصيات التى حضرت الحفل لتهنئة الطيارين • وقد تم استخدام عدد من المناضد فى اعداد منصة • وعندما جاء دور المتحدثين قفز رئيس هيئة أركان حرب الجيش صوب المنصة وحينما رأى ليفى اشكول أسرع فى اللحاق به على الفور قائلا لرابين والابتسامة تعلو شفتيه « كل ما تستطيع أن تفعله •• أستطيع أنا أن أقوم به » •

وفى جو من المزاح تحدث أشكول عن المعلومات التى تلقاها من المختصين عن متابعة الموقف وعن المعلومات التى نقلها رابين ورئيس شعبة العمليات العميد عيزر وايزمان •

وتبادل ليفى أشكول الرأى حول الوضع مع اللواء ايجال بادين الشخص رقم ٢ الذى تولى قيــادة الجيش الاسرائيلى فقد كان بين مجموعة الضيوف الذين حضروا حفل تكريم الطيارين •

وقد حدث بالتأكيد ما يدعونا للقول بأن أحداث يوم الخامس عشر من مايو كانت فقط ثغرة لبداية أحداث اليوم التالى • وفى هذا اليوم بدأت الأحداث تتطور تباعا بشكل مثير •

ففى صــباح يوم الثــلاثاء الموافق الســادس عشر من مايو تلقى الجنرال اندرجباركها القــائد الهنــدى لقوات الطوارىء الدولية المرابطة على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية رسالة خاصة من رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى الجنرال محمد فوزى واحتــوت هذه الرسالة على أمر تفصيلى الى الجنرال الهندى للعمل على سحب قواته الدولية من مواقعها دون تأخير • واختلط الأمر على الجنرال ـ كيا الهندى ـ ماذا يفعل ؟

ووقع سكرتير عام الأمم المتحدة أوثانت فى حيرة واســتدعى الى مكتبه فى المبنى الزجاجى فى نيويورك مندوب مصر فى الأمم المتحدة محمد عوض القونى •

ومن ناحية أخرى لم يكن ناصر يعطى اعتبارا للاضطراب الدولى الذى أحدثه بتصرفه واستمر فى ارسال جنوده المدججين بالسلاح الى داخل منطقة سيناء • وفوق ذلك أعلنت مصر حالة الطوارىء الكاملة وهو أمر لايحدث الا فى أوقات الحرب فقط •

وتحولت شبه جزيرة سيناء التى لم ترابط فيها منذ عملية سيناء فى عام ١٩٥٦ قوات مصرية كبيرة الى قاعدة عسكرية ضخمة • وانتشرت مئات الدبابات فى سيناء واحتوت المطارات الموجودة فى سيناء على عشرات عديدة من طائرات الميج ٢١ •

وهدد وزير الحربية المصرى شمس بدران علانية اسرائيل وعبرت

صحيفة الأهرام القاهرية عن الموقف الرسمى فى القاهرة وكتبت تقول: ان مصر على استعداد لخوض المعركة فى أية لحظة .

ولم يخرج رئيس الوزراء ليفى اشكول عن جدول أعماله المخطط واشترك فى المناقشات التى جرت حول المسائل العادية واشترك فى تخطيط عقد الاجتماع الدولى الذى سيحضره رجال الاقتصاد وكبار أصحاب رءوس الأموال وهو الاجتماع الذى كان من المقرر عقده بعد فترة زمنية محددة . وقدم رئيس الوزراء تقريرا الى الحكومة فى جلستها الأسبوعية التى كانت مؤجلة بسبب الاحتفال بيوم الاستقلال عن تحركات الجيش المصرى .

وصرح المراسلون السياسيون لصحف اسرائيل الذين يرتبطون بعلاقات شخصية طيبة مع رئيس الوزراء ووزرائه عقب جلسة الحكومة بأنه يستدل من التقرير الذى عرضه ليفى اشكول على مجلس الوزراء ومن تقرير وزير الخارجية ان أعضاء المجلس يرون فى تحركات القوات المصرية انها ليست سوى مظاهرة لاستعراض العضلات وحرب الأعصاب .

وأضاف هؤلاء المراسلون يقولون استنادا الى ما استقوه من أنباء من المصادر العليمة فى اسرائيل ان الدوائر الحاكمة لا ترى فى التحركات العسكرية المصرية أى مغزى عملى .

ويتضح من التقرير الذى عرضه وزير الخارجية أبا ايبان أمام مجلس الوزراء أن الولايات المتحدة طلبت من اسرائيل ألا تترك لنفسها العنان فى الانسياق وراء الفزع وأن تتصرف بحكمة ورباطة جأش .

ولقد أفادت التقارير التى وردت من عواصم العالم المختلفة بأن تحركات القوات المصرية لا تخرج عن كونها استعراضا للعضلات وأعلنت الدوائر الرسمية فى القدس أن تحركات الجيش المصرى وما يصحبها من دعاية أمر يحمل الكثير من محاولة التأثير

السيكولوجى على سوريا وهو أمر يستهدف التـأكيد من أن مصر لا تهمل سوريا وهذا على ضوء التحذيرات التى أعلنها زعماء اسرائيل والموجهة لزعماء سـوريا ، والتى جاء فيهـا ان استمرار تحـديهم وتحرشهم باسرائيل قد يؤدى الى قيام اسرائيل برد مناسب .

وانتهت المشاورات التى جرت بعد الظهر بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبين رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالاتفاق فى الرأى على أن الوضع يتطلب اعلان التعبئة الجزئية فى صفوف قوات الاحتياط ، وقد صدرت تعليمات بتنفيذ هذا الأمر على الفور .

وأعلن اللواء موشى ديان رئيس هيئة أركان حرب الجيش السابق أثناء حملة سيناء وأحد أعضاء حزب رافى العشرة فى الكنيست أثنـاء جولة رؤسـاء هيئة أركان الجيش السابقين فى القواعد الجوية وفى صفوف طوابير المدرعات أعلن أن «ناصر» قد يذهب بعيدا فى أعقاب انسحاب قوة الطوارىء الدولية من الحدود الاسرائيلية ويقوم بغلق مضايق تيران .

وعقد مركز(*) حزب حيروت جلسة خاصة جرت فيها مناقشـات سرية عن الموقف . وانتقد رئيس هـذا الحـزب وزعيم المعارضـة البرلمانية مناحم بيجين الحكومة بشدة . وأصدر حزب حيروت بيانا جاء فيه :

تتزايد الأعمال العدوانية والتسلل وبث الألغام فى اسرائيل . ولقد برهنت التجربة على ان الهجمات التى تتم من جانب واحد دون أن يتلوها رد لفترة طويلة تؤدى الى اتسـاع الأعمال العدوانية ، وان أعداءنا يحشدون قواتهم على حدود اسرائيل ويهـددون فى صراحة بشن حرب على طول الجبهة ومن هنا فان حكومة اسرائيل ملزمة على ...

(*) حزب حيروت : يعتبر أحد جناحى كتلة جاحال التى تضم حيروت والاحـرار . وهو حزب معارض يبلغ عدد أعضـائه فى الكنيست ٢٣ عضوا .

ضـوء هذه التطورات بأن تتخذ من ناحية الأمن القومى الوسـائل المطلوبة لردع العدو عن القيام بأعماله العدائية ومشروعاته العدوانية.

وقد أضاف الى ذلك زعماء المعارضة فى جلسة لجنـة الخـارجية والأمن التـابعة للكنيست ــ الكثير ــ وأعربوا جميعا عن تأييدهم لمسألة القيام برد عسكرى مباشر وشامل .

وهناك من طالب بتحديد أبعـاد وحجم هذا الرد والبعض الآخر كان يرى أنه يجب التوسع فى الرد .

وقد شارك البعض من أعضاء الائتلاف زملاءهم فى معارضة الرأى فى تقدير الموقف . وسواء أكان هذا الجانب أم ذاك فقد كانت أصداء طبول الحرب تقترب وأعلنت حالة الاستعداد التام فى جيش الدفاع .

وفى يوم الأربعاء الموافق السابع عشر من مايو أعلن متحدث باسم جيش الدفاع أنه قد تم اتخاذ الخطوات والاجراءات المناسـبة ازاء حشد القوات المصرية فى سيناء .

وأعلن سكرتير الأمم المتحدة اوثانت على ضوء التقارير العـاجلة التى تلقاها عما يدور فى المنطقة من مراقبيه فى اسرائيل . وفى مصر ان الموقف خطير للغاية .

ولقد صدق اوثانت بالفعل . فقد وصلت طلائع القوات المصرية الى الحـدود الاسرائيلية واتخذت طلائع القـوات المصرية مواقعها بالقرب من مواقع المراقبة التابعة لقوة الطوارىء الدولية التى كانت تستعد فى المراحل الاولى للتجمع .

وفى (*) الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم طلب اشكول عقد جلسة عاجلة للجنة الوزارية لشـئون الأمن وبعـد ذلك أجرى حديثـا مع رئيس هيئة أركان حـرب الجيش . وفى الوقت نفسـه

(*) زعم اشكول فى حديث أدلى به بعد الحرب انه أعلن فى جلسة لجنة الخارجية والامن بان تحركات الجيش المصرى لا تعنى استعراض عضـلات الجيش .

اجتمعت لجنة الخارجية والأمن التـابعة للأمن بحضـور اشـكول واسحاق رابين وقدمتا تقريرا الى اللجنة عن احتمال تطور الموقف •

وكتبت صحف اسرائيل تقول باسم الدوائر السـياسية المطلعة فى العاصمة انه يجب ألا تنسـاق وراء فزع مزعوم وهو الفزع الذى تسعى الى خلقه مصر وسوريا •

ومع ذلك فان اسرائيل تتابع بيقظة التطورات وهى على استعداد لمواجهة أية احتمالات •

وصرحت مصادر دبلوماسية استنادا الى اتصالات جرت فى القاهرة بأن الاستعداد الحربى الذى اتخذته مصر من جانبها استهدف ابراز التضامن مع سـوريا على ضـوء تحذيرات رؤساء دولة اسرائيل فى الأيام الأخيرة وأن استمرار تحرشات سوريا من شأنه أن يؤدى الى قيام اسرائيل برد غير مستبعد ضد سوريا •

ولم تخرج الحياة اليومية فى اسرائيل عن الأحداث الجارية وكان سكان اسرائيل يتابعون بمشاعر مختلفة تحركات جيش العدو ولكن دون فزع •

واستمرت فى القدس محاكمة قاضى المحكمة الاقليمية فى تل أبيب المتهم بتقاضى رشوة • وقال القاضى المتهم فى شهادته • انه لم يتقاض أى مبلغ من أحد فيما يتعلق بمنصبه • وفى الوقت نفسه تم اعتقال موظف فى بلدية جعلون بتهمة تقاضى رشوة •

ونفى زعيم هوارى كارتا موجة الشائعات التى انتشرت بأنه يعتزم الانفصـال عن زوجتـه وصرح زعيم هوارى كارتا للصحفيين بأنه وزوجته يعيشان فى سعادة •

وكانت هنـاك أزمة وشـيكة الوقوع بين وزير الشرطة اليـاهو ساسون وبين رئيس الوزراء ـ وعرض الوزير عدة مطالب لتحديد الاختصاصـات بينه وبين المفتش العام للشرطة بنحاس كوبل وأعلن وزير الشرطة أنه فى حالة عدم تلبية مطالبه فانه سيستقيل من منصبه •

وازاء هذا الوضع مارس رئيس الوزراء وزملاء ساسون المقربون ضغطهم عليه حتى لا ينفذ تهديده •

وبدأ النزاع ـ الذى كان يسود هذه الفترة ـ بين قيادة حزب المبـاى وبين رئيس بلدية حيفا أبا حوشى الذى يتزعم أكبر وأقوى فروع الحزب • بدأ يطفو على السطح من جديد ويثير قلق قيـادة الحزب •

وأجهدت سكرتيرة حزب المباى جولدا مائير نفسها وسـافرت الى حيفا لاجراء حوار مع زعماء الفرع المحلى أبا حوشى وزملائه من أجل تسوية الموقف بوجه عام •

وجرت مناقشـة حادة بين جولدا مائير وبين رؤسـاء فرع حيفا وانسحبت جولدا فى احدى اللحظات المثيرة من هذه المناقشة وأغلقت الباب من ورائها •

وفى نهـاية الأمر ودعت سكرتيرة الحزب ضـيوفها بالابتسامات والسلام باليد وكان الاجهاد يبدو واضحا عليها وسرحت بخيالها وهى فى طريقها من حيفا الى تل أبيب تستعرض تطور المناقشات التى دارت بينها وبين زعماء الفرع وفشلها فى تحقيق مهمتها •

وفى تل أبيب كانت المشاورات بين اشكول وبين كبار المسئولين فى الدولة حول موضوع الأمن تستغرق يوميا مالا يقل عن سبع ساعات متواصلة •

وفى المساء توجه رئيس هيئة أركان حرب الجيش يصحبه السكرتير السياسى لرئيس الوزراء الى فنـدق شرتون لحضور حفـل خاص بمناسبة ذكرى يوبيل الكتائب العبرية التى شكلها يئيف جينوتنسكى فى الحرب العالمية الأولى • وتأخر وصول اللواء رابين وعادى يافيه السكرتير السياسى لرئيس الوزراء عن موعد الاحتفال بعض الوقت• وقد خفف وجود رابين فى صحبة رجال هذه الكتائب من حالة التوتر التى كان يعـانيها • واضطر رابين وعادى يافيـه الى الانصراف من

الحفل بعد فترة فقد كانت تنتظرهما مناقشات فى هذه الليلة لم تنته بعد •

وفى يوم الخميس الموافق الثامن عشر من مايو بعث وزير خارجية مصر محمود رياض مذكرة الى سكرتير الأمم المتحدة اوثانت نصها مايلى :

« تبلغ حكومة الجمهورية العربية المتحدة سيادتكم أنها قررت انهاء قضية وجود قوة الطوارىء الدولية داخل أراضيها وفى قطاع غزة •

وعلى هذا فاننى اطلب ان تتخذوا الخطوات المناسبة لسحب هذه القوة فى أسرع وقت ممكن • »

ومغزى هذه المذكرة واضح وهو طرد قوة الطوارىء الدولية تماما من المنطقة • ولدهشة العالم كله لبى اوثانت طلب القاهرة وأصدر تعليماته لتنفيذ هذا الطلب •

واجتمع فى مكتب رئيس الوزراء ووزير الدفاع فى تل أبيب وزير الخارجية وبعض قادة جيش الدفاع واستمع الحاضرون الى تقرير كامل عما يحدث وراء الحدود •

وفى أعقاب التطورات الأخيرة اجتمع وزير الخارجية أبا ايبان مع سفراء الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بناء على طلبه وانصبت المناقشة فى هذه المقابلات على بيان سحب قوة الطوارىء الدولية من سيناء وأعرب أبا ايبان عن معارضة اسرائيل لانسحاب القوات الدولية • وأضاف بأن مغزى مثل هذه الخطوة هو تغيير الأمر الواقع فى المنطقة وهو أمر يلزم اسرائيل بدراسة احتمالات ما يستدل من ذلك •

وأوضح أبا ايبان للسفراء أنه فى عام ١٩٥٧ وقع سكرتير الأمم المتحدة داج همرشيلد حينذاك على وثيقة كانت بمثابة سجل لرصد

الأمور تعطى الصلاحية للجمعية العامة فقط فى أن تقرر مسألة سحب قوة الطوارىء واحتج أبا ايبان على موقف اوثانت وتشكك فى حقه فى أن يقرر فى هذا الموضوع وسيلة تعرفه بالمظلة التى يفقدها صاحبها بالذات أثناء هطول الأمطار أى وقت الحاجة اليها .

وكتبت الصحف تقول باسم الدوائر السياسية فى القدس أنه من المحتمل ان مصر شرعت فى طلب سحب قوة الطوارىء كمناورة فقط. ولكن أصبح من الصعب عليها التراجع عن موقفها على ضوء ردود الفعل والصدى الذى أحدثه هذا الطلب .

واجرى التشكيل العمالى (المعراخ) مناقشات حول تطورات الموقف وأعرب بعض الأعضاء عن رأيه على ضوء خطوات مصر الأخيرة بأن تدهور الموقف أصبح أمرا غير مستبعد وأنه يجب اتخاذ كافة الاستعدادات لمواجهة احتمال قيام مصر بهجوم .

واجتمعت اللجنة السياسية التابعة للمابام لبحث تطورات الموقف.

وقال عضو الكنيست يعقوب حازان أحد كبار زعماء المابام وممثل الحزب فى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست فى اجتماع اللجنة السياسية لحزبه . ان فكرة توجيه ضربة واحدة (قوية) أو القيام بعملية انتقامية ساحقة لشل هؤلاء الاعداء الذين يتربصون بدولة اسرائيل لهى فكرة خاطئة من أساسها .

فوضعنا فى ميدان الأمن معقد للغاية لا يسمح لنا بحل مشاكلنا عن طريق اتباع مثل هذه الطريقة ثم ننتهى من كل شىء .

ولهذا فانه يجب علينا ان نعمل من أجل تحصين الحدود واجراء تحسين ضخم فى وسائل الحماية .

ومن المحتمل أن يصبح لا مفر فى بعض الأحيان من القيام بعمل انتقامى لردع المخربين ومن يتصلون بهم . ولكن ما يحتمه علينا الموقف الآن هو أن نبذل كل جهد من أجل منع تدهور الموقف الى حد نشوب الحرب .

وأوضح السكرتير السياسى للمابام اسحق يطيشى فى رده على سؤال لأحد الصحفيين ماقاله يعقوب حزان : انه كان يقصد ان الوضع القائم يحتم السعى أولا الى تخفيف حدة التوتر وأن نظام البطاقة المفتوحة الذى يأخذ به رئيس الوزراء هو أمر مرغوب فيه فى حالة ما اذا ظل يفرق بين العمليات التخريبية التى لا ينتج عنها خسائر فى الارواح وخسائر جسيمة للدولة وبين الحاق الضرر بخطوط المواصلات الحيوية • ويعتقد المابام ان اللحظة الحالية تحتم اجراء حساب شامل والامتناع عن اتخاذ الخطوات التى قد تكون مناسبة فى أوضاع أخرى ولكن ليس فى وضع بلغ فيه التوتر قمته فى هذه الأيام •

وجرت فى ساعات النهار الأخيرة مناقشة فى مكتب رئيس الوزراء اشكول حول موضوع الدفاع ضد أى هجوم جوى •

وفى المساء اجتمعت الشعبة البرلمانية لجاحال فى مقر حزب الأحرار فى شارع ابن خيرون فى تل أبيب •

وفى يوم الاثنين الموافق الثالث والعشرين من مايو كان الكنيست يعتزم بدء دورته الصيفية وعلى هذا فقد انصبت مناقشات أعضاء الشعبة البرلمانية للكتلة جاحال حول مشروعاتها المنتظرة فى هذه الدورة الجديدة للكنيست •

وقد ارتسمت بوادر القلق على وجوه الحاضرين وطالب عضو الكنيست تسفى تسيمرمان بشدة أن تجرى الشعبة مناقشات على الفور مناقشات حول مشكلات الخارجية والأمن • وبعد أخذ ورد قرر أعضاء الشعبة البرلمانية لجاحال فى الكنيست الانتظار حتى بدء الدورة لكى تتوفر للأعضاء المعلومات الكافية ويتمكنوا من بلورة الموقف وما تتطلبه مواجهة الوضع الحالى •

وغادر تسيرمان الجلسة بصحبة زعيم جاحال عضو الكنيست مناحم بيجين ودار بين الاثنين الحوار التالى أثناء سيرهما فى الشارع :

ـــ بيجين يهمس فى اذن تسيرمان : اننى قلق للغاية من الوضع ولا أشعر بالهدوء •

ـــ تسيرمان : يجب عليك اذن ان تقوم باتخاذ مبادرة •

ـــ بيجين : هذا ما أفكر فيه • فاننى أنوى دراســة خطوات معينة لما يتعلق بهذا الوضع •

ـــ تسيرمان : فى بعض الأحيان يجب على الانسان أن يتخلى عن مكانته • فعليك اذن ان تذهب وتتحدث مع رئيس الوزراء •

ـــ بيجين : انك تعلم اننى على اســتعداد لأن أتخلى عن أكثــر من مكانتى وأفعل ما استطيع القيام به •

وفى يوم الجمعة الموافق التاسع عشر من مايو فى الساعة الثـامنة صباحا جرى حفل توديع رسمى لرئيس الدولة زالمان شازار بمناسبة سفره للقيام بجولة يزور خلالها كندا ـــ وايسلندا ـــ واسكوتلندا • وقد حضر حفل توديع رئيس الدولة كبار رجال الدولة وقادة الجيش ورجال السلك الدبلوماسى وكانت هناك قلة فقط من بين الشخصيات التى حضرت توديع رئيس الدولة هى التى تعــلم بأنه قــد جــرت مناقشات على مستوى عال قبل الساعات الأخيرة من ســفر رئيس الدولة حول مسألة : هل يسمح لرئيس الدولة بمغادرة البلاد بالذات فى هذه الأيام الصعبة • وفى النهاية تم اتخاذ قرار بعدم الغاء الجولة •

وغادرت الطائرة التى تقل الرئيس شازار مطار اللد ترافقها حتى حدود اسرائيل أربع طائرات ميراج •

وانصرف قادة الدولة الى حيث يواصلون بحث ومناقشات المسائل المتعلقة بالموقف الحالى • وفى وزارة الدفاع جرت مناقشات مستمرة استغرقت جلستين متواصلتين حول موضوع الدفاع ضد أى هجوم جوى على ضوء الأنباء المختلفة التى تلقتها الوزارة حول ظهور طائرات مصرية فى سماء اسرائيل •

واجتمع وزير الخارجية مع السفير السوفيتى وكرر على مسامعه نفس الكلام الذى أبلغه لسفراء دول الغرب .

وفى أثنـاء ذلك وبمقتضى طلب مصر واستسـلام أوثانت السريع توقفت قوات الطوارىء الدولية فى الساعة الرابعة بعد الظهر عن تأدية مهامها على طول خطوط الهدنة وتم انزال علم الأمم المتحدة من فوق موقع المراقبة عند نقطة ارز ـ وبدأ أفراد الالوية الفلسطينية التابعة للجيش المصرى يأخذون مواقعهم فى الاماكن التى تخلت عنها قوات الطوارىء الدولية .

وأصبحت القوات المصرية تقف الآن على طول خط الجبهـة فى مواجهة قوات الجيش الاسرائيلى . وقد تم استدعاء شباب اسرائيل من جنود الاحتياط للخدمة فى السلاح .

(الفصل الثانى)

ولادة سر

٢٠ ـ ٢٢ مايو ١٩٦٧

السبت المقدس : الموافق ٢٠ مايو :

امتلأت المعابد بالمصلين وكان المصلون يتهيأون فى اللحظات التى تفصل بين صلاة وأخرى لتبادل المعلومات عن تطورات الموقف . حتى هؤلاء الذين كانوا يستحمون على شواطىء البحر كانوا ينصتون بآذانهم الى أجهزة الراديو الترانزستور فى محاولات عابثة لسماع بيان جديد أو التقاط نشرات الأخبار من محطات أجنبية .

وقام رئيس الوزراء بمرافقة رئيس هيئة أركان حرب الجيش بزيارة معسكرات جيش الدفاع فى الجبهة الجنوبية .

وقد أوضحت تقارير المخابرات الأخيرة التى تلقتها القيادة ان تعزيزات القوات المصرية فى سيناء مستمرة .

ومن مبنى الأمم المتحدة فى نيويورك أذاع أوثانت نص المذكرة التى بعث بها الى مجلس الأمن وقد جاء فيها « ان الوضع الحالى الذى يسود المنطقة أخطر مما كان عليه فى عام ١٩٥٦ . وأمضى رئيس الدولة يوم السبت فى مونتريال فى فندق كوين اليزابيث وصلى فى المعبد التابع للفندق واستقبل ممثلى المنظمات اليهودية فى كندا .

وكان اللواء موشى ديان يعانى من حالة قلق واضح وذلك منذ أن قام بجولته فى معسكرات الجيش برفقة رئيسى هيئة أركان حرب الجيش السابقين .

وفى الساعة السابعة من مساء السبت تحدث تليفونيا الى السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء العقيد اسرائيل ليؤرب واستفسر منه

عن مسألة خاصة وأبلغه بأنه يجب عليه القيام بجولة فى الجنوب بين وحدات الجيش لرؤية الأمور عن قرب • وتلبية لهذا الطلب ولوضع موشى ديان الخاص كرئيس سابق لهيئة أركان حرب الجيش كان فى حاجة الى موافقة رئيس الوزراء ورئيس هيئة أركان حرب الجيش • ونقل العقيد ليؤرب طلب ديان الى اشكول وكان هذا الطلب موضع مشاورات بين أعضاء القيادة السياسية والعسكرية •

وفى أعقاب هذه المشاورات أبلغ ليؤرب موشى ديان ان طلبه صدق عليه وقد وضعوا تحت تصرف ديان سكرتيرا خاصا وعربة عسكرية خاصة • وقد وقع الاختيـــار على المقدم شرجا برنيف ليقوم بمهمة سكرتير ديان فى هذه الجولة •

لقد انقضى يوم وجاء يوم جديد لم يكن خيرا من سابقه •

يوم الأحد الموافق ٢١ مايو فى الساعة السابعة والنصف صــباحا اجتمع رئيس الوزراء ورئيس هيئة أركان حرب الجيش فى مكتب اشكول بالعاصمة •

وبعد هذه المقابلة توجه الاثنان لحضور جلسة مجلس الوزراء • واستعرض رئيس الوزراء ورئيس هيئة أركان حرب الجيش الوضع • ومن بين ما أشارا اليه ان عدد الجنود المصريين فى سيناء يقدر الان بحوالى ٨٠ الف شخص •

وتحدث اشكول عن الوسائل التى بعث بها الى رؤســاء الدول الكبرى والتى احتج فيها على حشد القوات المصرية فى سيناء وعلى استمرار الأعمال التخريبية والتصريحات التى يدلى بها حكام القاهرة ودمشق عن الحرب • وقد طلب اشكول من رؤساء الدول الكبرى أن يستخدموا نفوذهم لتخفيف حدة التوتر فى المنطقة •

وعلم مما دار فى جلسة مجلس الوزراء أن الدول الكبرى أبدت تفهمها للوضع الحساس الذى تعيشه اسرائيل وانها تشارك اسرائيل

بتدبير أسرع ، وهذا الموضوع أتاح لاسرائيل امكانية البقاء هادئة على الأقل فى هذه المرحلة .

وعلم كذلك ان سكرتير الأمم المتحدة أوثانت يعتزم السفر الى مصر ولكن لم يعرف ماذا يمكن أن يحققه أوثانت فى محادثاته مع ناصر . وعلم كذلك بما دار فى اجتماع مجلس الوزراء ان التعبئة الجزئية التى أعلنت فى صفوف الاحتياط قد نفذت على خير وجه .

وبعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء سافر اشكول الى تل أبيب للقاء حاسم مع رجل الاعمال الدولى جيرى سودرسكى لبحث موضوع انشاء المجمع الكيميائى .

وكان أمام اشكول جدول أعمال مزدحم للغاية ولكنه كان يعتمد الى حد كبير نسبيا على وزير خارجيته أبا ايبان فقد كان يجرى اتصالات مع العالم كله ومع سفرائه فى اسرائيل .

وكانت موضوعات الساعة هى الحديث الرئيسى فى صالونات رجال الأعمال . وكانت المناقشات تتشعب بسرعة حتى تصل الى موضوعات الساعة . وقد أضحى هذا الأمر ظاهرة ملموسة حتى بين أعضاء الكنيست وعلى سبيل المثال دار الحوار التالى بين عضوى الكنيست من حزبين متخاصمين وهما أمنون لين من التشكيل العمالى وتسفى نسيمرمان من جاحال . فقد كانا يشقان طريقهما عائدين الى حيث يقيمان فى حيفا بعد أن حضرا جلسة لجنة الشئون الداخلية التابعة للكنيست التى انعقدت فى تل أبيب والتى بحثت الأزمة الائتلافية فى بلدية رمات جان .

وكانا يتحدثان بعد انتهاء الاجتماع حول موضوع رمات جان ثم سرعان ما أهملا الموضوع الأصلى وتطرق الحديث بينهما الى اثارة موضوع ضرورة تنظيم عقد اجتماع يجمع بين أعضاء الكنيست فى كافة الاحزاب الذين يقطنون فى حيفا وفى شمال البلاد . ولكن لم تتحقق هذه الرغبة .

واجتمع فى مكتب سكرتير حزب رافى عضو الكنيست شيمون بيرس مجموعة من شخصيات الحزب التى شغلت لسنوات قلائل مناصب كبيرة فى الحكومة وفى جيش الدفاع وفى وزارة الدفاع .

ودخل الى المكتب عضو الكنيست دافيد بن جوريون وهو يخطو بخطوات سريعة وأخذ مكانه بين الحاضرين . وكان يجلس بين مجموعة الحاضرين ثلاثة أشخاص شغلوا منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش وهم يعقوب دورى ــ موشى ديان ــ وتسفى تسور . وقد أشرف هؤلاء الثلاثة على جيش الدفاع لمدة تسع سنوات من عمر الدولة البالغ تسعة عشر عاما . وكانت هذه الجلسة تضم بعض الضيوف ومن بينهم العميد هرتسوج الذى انضم الى رافى بالرغم من انه لم يكن على الاطلاق عضوا فى حزب الأم المابای تاتان الترمان وهو من الأنصار المخلصين لدافيد بن جوريون ومتحدث رافى بنحاس يورمان .

وقد افتتح شيمون بيرس هذا اللقاء الذى كان من المقرر أن يكون سريا بعرض سياسى للموقف ــ وكشف فى حديثه انه قد جرت مفاوضات مع جاحال فى محاولة لاجراء المناقشة السياسيةفى الكنيست المقرر لها غدا الموافق ٢٢ مايو فى جلسة سرية ، ولكن أعضاء جاحال لم يوافقوا على هذا الاقتراح .

وتساءل بيرس عما يجب أن يفعله رافى به ومضى يقول : انه لمن المستحيل مهاجمة الحكومة فى ظل الوضع الراهن .

وأفصح سكرتير رافى عن نواياه بقوله ان رغبته فى أن يرى فى هذه الأيام قيادة جديدة فى الحكم . وفى أعقاب الافتتاح بدأ الأعضاء فى طرح أسئلتهم . وقد شكلت هذه الأسئلة فى الواقع موضوع المناقشة ماذا يجرى بالذات فى ميدان الدفاع ؟ وهل ما يحدث هو نتيجة لتطور موضوعى أم أنه نابع من سياسة الحكومية ؟ وهل الحكومة قادرة على منازلة المهام التى تبزغ فى الأفق ؟

وأعرب اللواء تسفى تسور عن قلقه على ضوء التعاظم الكيفى فى مصر — ومن بين ما أشار اليه تسور فى هذا الصدد اعداد الطلبة المصريين الذين يدرسون فى الجامعات المصرية — ثم عاد تسور واعترف فى صراحة بأنه ليست لديه المعلومات الكافية عما يدور فى الميدان العسكرى نظرا لتركه الخدمة العسكرية منذ سنوات كثيرة — ومضى يقول ان وضع اسرائيل العسكرى الآن أحسن بكثير مما كان عليه فى السنوات الماضية — ولكن الجيش المصرى قد تحسن بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٥٦ .

ولهذا يعتقد تسور ان مصر هى الخطر الحقيقى على اسرائيل وليست الدول العربية الأخرى . وقد وصف اللواء دورى أول من شغل منصب رئيس هيئة أركان حزب الجيش سياسة ناصر بأنها عمل لبث الخوف ولكن يبدو ان زمام السيطرة على الموقف قد أفلت من يديه ومن أيدى أسياده السوفييت .

وتحدث بعد ذلك اللواء موشى ديان قائلا : لقد انقضى على تركى الخدمة فى الجيش عشر سنوات وقد طرأ تطور كبير جدا فى سلاح المدرعات وان الجيش والقيادة اليوم فى وضع أحسن بكثير مما كان عليه فى أيام وجودى فى قيادة الجيش — وان جيش الدفاع يستطيع مواجهة العدو .

وكان بن جوريون يقاطع كلام ديان : وتساءل بن جوريون الى أى مدى يستطيع جيش الدفاع مواجهة العدو ؟

فالمصريون قد يستخدمون الصواريخ — وما هى الاضرار التى ستلحق بالسكان المدنيين فى مثل هذه الحالة ؟

وأجاب موشى ديان — هذا الصاروخ طائرة بلا طيار وليس هذا هو الذى سيحسم المعركة ، وان جيش الدفاع هو جيش على مستوى عال وان القيادة على مستوى عال ، ويستطيع الجيش وقيادته الصمود فى الاختبار العملى .

وقد اقتربت الساعة من السادسة والربع مساء وما زال أعضاء رافى يواصلون مناقشاتهم دون أن يعيروا اهتماما للوقت الذى يمضى بهم — ولم يخفوا قلقهم من انتشار قوات الجيش المصرى على طول الحدود الاسرائيلية — وأعرب البعض منهم عن مخاوفه من احتمال استخدام العدو سفن الصواريخ السوفييتية الصنع ، فان العدو يستطيع قصف مدننا بواسطة هذه السفن الصاروخية •

وشن بن جوريون وكذلك شيمون بيرس نقدا لاذعا ، بل قاتلا ومريرا على الحكومة وانضم اليهما ديان فى توجيه النقد الى القيادة الحاكمة ، وتناول هذا النقد للحكومة مسائل عسكرية بحتة — ومن بين هذه المسائل على سبيل المثال العملية الاسرائيلية ردا على العدوان السورى فى السابع من ابريل — فقد اشترك فى تنفيذ هذه العملية عدد كبير للغاية من الطائرات التى قامت بشن غارات جديدة — وان هذه القوة كانت أكثر مما ينبغى على الرغم من انها اسقطت ست طائرات سورية • وحدث خلاف فى الرأى بين بن جوريون وديان حول عدد الطائرات التى اشتركت فى هذه العملية وحول عدد الهجمات التى شنتها هذه الطائرات — وقد زعم كلاهما ان المعلومات التى لدى زميله ليست دقيقة •

واشتدت المناقشة وصرخ بن جوريون موجها كلامه صوب ديان قائلا : موشى — هل أنت على استعداد للكشف عن المصدر الذى استقيت منه هذه المعلومات وأجاب ديان بالنفى •

واستطرد ديان يقول : ان جيش الدفاع كان يجب عليه الا يدفع بمثل هذا العدد الكبير من الطائرات صوب دمشق ، وانه كان يجب على اسرائيل ألا تتباهى بأن العملية تمت عن قصد وترتيب •

وأضاف ديان يقول : انه كان من رأيه ضرورة تحديد عملية الرد بنفس حجم العدوان السورى ، وعدم توسيع العملية حتى دمشق ، وانتهت المناقشة بعد ان انقضت ساعات النهار • وبدأت ساعات الليل، واتفق الجميع على ان جيش الدفاع يستطيع الصمود فى التجربه

عندما يتلقى الأمر ــ وقد أعرب زعماء رافى عن أن حكومة اسرائيل لا تستطيع استخدام جيش الدفاع كما يجب ، وبدأت أشعة الشمس وهى تغرب تعكس بريقها على جدران الحجرة التى كان يجتمع فيها زعماء رافى ــ وفى الساعة السادسة والدقيقة الأربعين من بعد ظهر اليوم وهم لا يزالون فى جو المناقشة تقدمت موظفة المكتب صوب دافيد بن جوريون وأعطته بطاقة ــ ونهض بن جوريون من مكانه ، واعتذر بأنه يجب عليه ان يغادر هذا المكان لارتباطه بحضور اجتماع عاجل ٠

واقترح شيمون بيرس استئناف المناقشة فى صباح اليوم التالى ولكن ديان اعتذر عن قبول هذا الاقتراح لارتباطه بموعد لبدء جولته فى صفوف الوحدات المرابطة على الجبهة فى جنوب البلاد ، وعلى هذا لم يتحدد عقد موعد آخر ٠

وفى ساعات الليل كان يخيم على مطار اللد جو غير عادى من الاستعدادات وحضر رئيس الوزراء وعدد كبير من المسئولين الى المطار وذلك لاستقبال رئيس وزراء فنلندا كورستارفال فاسو ــ وما أن هبط الضيف من الطائرة حتى بدأ الهمس يكثر من وراء الستار فقد اتضح ان الضيف لا يجيد أية لغة أجنبية عدا اللغة الفنلندية ــ وبعد بحث مضن أمكن العثور فى القدس على مواطن يعمل فى صحف اسرائيل يتحدث اللغة الفنلندية والعبرية ــ وتم احضاره على الفور ليعمل مترجما بين اشكول وبين ضيفه ويتبادل اشكول وضيفه التحية والسلام باليد والتقطت لهما مجموعة من الصور ٠

وكان يبدو على اشكول انه يعانى حالة من الغليان الداخلى وقد بدا ذلك واضحا على اشكول عندما الح عليه المصورون هو وضيفه أن يقفوا بعض الوقت أمام عدسات التصوير ــ فقد أخذ اشكول يزمجر من فضلكم اسرعوا ــ فأمامنا عمل آخر ٠ واصطحب رئيس الوزراء ضيفه الى القدس، ثم توجه بعد ذلك لحضور احتفال اليوبيل لكتائب العبريين ٠

واستقبل المحاربون القدامى اشكول عند وصوله مكان الاحتفال وكانوا فى انتظار أن يسمعوا منه كلمة تطمئنهم ــ وقال اشكول لهم سأكتفى الليلة بقولى : ان الحكومة الاسرائيلية تتابع بيقظة تطورات الموقف وان جيش الدفاع يتخـذ كافة الوسـائل لمواجهـة هـذه التطورات • وبعيدا عن اسرائيل فى كندا بدأ الجزء الرسمى من زيارة رئيس الدولة زالمان شازار واستقبل فى ساحة البرلمان استقبالا خاصا ــ ورحب بمقدمه رئيس وزراء كندا ولم يتجاهل بيرسون ما يجرى فى منطقة الشرق الاوسط ــ وقال فى كلمة ترحيبه بالرئيس شازار « ان من حق اسرائيل ان تعيش فى سلام » وحدد فى كلمته نداءه الى العالم الحر بشأن تهديد سلامة اسرائيل •

وفى ساعات الليل الأخيرة أقام الحاكم العام لكندا رولند ميشنر كيرا مأدبة خاصة تكريما لرئيس الدولة زالمان شازار ، وذكر الحاكم العام فى كلمة الترحيب التى القاها انه زار جبال يهوذا عنـدما كان عضوا فى البرلمان الكنـدى • وغرس هناك مجموعة من الأشجار ، ووجد الحاكم الآن الفرصة ليسأل عن سلامة أشجاره فى جبل يهوذا •

وحضر المأدبة كذلك سفير كندا فى اسرائيل لويس روبرت روجرز الذى وصل الى كندا من اسرائيل أثناء فترة زيارة شازار ولم تمض سوى فترة قصيرة على وصول شازار الى كندا حتى بدأ الوضع فى الشرق الأوسط يزداد خطورة أكثر فأكثر وطلبت وزارة خارجية كندا من السـفير روجرز أن يعود الى مقر عمله فى اسرائيل ــ وكان روجرز ينوى العودة الى منزله لاعداد حقيبته للسفر •

وفى ختام المأدبة التى أقامها الحاكم العام استدعى رئيس الوزراء بيرسون السفير روجرز وسـأله عن عمله فى اسرائيل وأخبره السفير بأن وزارة الخارجية طلبت منه العودة الى اسرائيل ــ وقال له بيرسون « اننى اقترح الا تعود الآن الى مقر عملك ، وان تبقى فى كندا طوال فترة وجود الرئيس الضيف معنا • »

ــ وكان اقتراح بيرسون فى واقع الأمر بمثابة أمر للسـفير روجرز

وقـد بقي فى كندا بالفعل ـ وواصـل الرئيس الاسرائيلى زيارته الرسمية وقد ناسب اليوم بدء الدورة الصيفية للكنيست ـ ففى يوم الاثنين ٢٢ مايو بدأت الحياة تدب فى مبنى الكنيست الضخم ـ وكان جو العيد يخيم على مبنى الكنيست ـ وبدأ الأعضـاء يعودون الى أماكنهم الدائمـة تمهيدا لبـدء الدورة الثانية العـادية للكنيست السادس • وقد حضر هذه الجلسة بمناسـبة بدء الدورة أغلبيـة الأعضاء من مجموع أعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ عضوا •

وقد رفضت الشعبية البرلمانية لجاحال فى الكنيست محاولة رافى عقد جلسة مغلقة للكنيست بعد افتتاح دورته الجديدة ، وأسـفرت المشاورات العاجلة التى جمعت بين أعضاء رافى عن التنبؤ بحـدوث مفاجآت •

وأخذ رئيس الكنيست قديشى لوز مكانه فوق منصة الكنيست وبدأ يدق بمطرقته كالعـادة ، ثم طلب من رئيس الوزراء أن يدلى ببيانه •

وقد كانت شرفات الكنيست تنوء من كثرة الضيوف الذين جاءوا لحضـور الجلسـة الافتتـاحية لبدء الدورة الصـيفية للكنيست وكذلك قاعة الصحفيين • واقترب اشكول من الميكروفون • وبدأ حديثه قائلا : لقد بدأت دورة الكنيست هذه أعمالها على أسـاس التطورات الخطيرة التى طرأت فى الأسبوع الأخير على حدود مصر مع اسرائيل •

وكان اشكول يقرأ خطابه من مجموعة أوراق يمسك بها فى يديه •

وقدم اشكول غرضا لتطورات الأحداث منذ تلقى نبأ اعلان حالة الاستعداد فى صفوف الجيش المصري •

وقال اشكول لقد أعلنت الدوائر السياسية المسئولة فى عواصم العالم الأيام الأولى عن تحرك القوات المصرية صوب سيناء وأن تحرك هذه القوات لايحمل مغزى عسكريا خاصـا بل هو عمل استهدف

استعراض العضلات • ولكن تحركات القوات المصرية صوب سيناء زادت فى النصف الثانى من الأسبوع الماضى ــ واليــوم تحركت القوات المصرية تقريبا فى مدخل سيناء ــ وفى أماكن مختلفة فى أنحاء شبه الجزيرة •

وقبل اليوم الرابع عشر من مايو ضمت القوة المصرية مالا يقل عن فرقتين تستندان أســاسا الى قوات ســلاح المشاة والمدرعات تقريبا واليوم بعد التعزيزات الأخيرة أصبحت القوات المصرية تضم ما يقرب من أربع فرق ــ وتم كذلك تعزيز قوة المدفعية الثقيلة وتعزيز القوة الفلسطينية فى قطاع غزة ، وزاد عدد الطائرات المصرية الموجودة فى شبه جزيرة سيناء بشكل ملحوظ •

واختتم رئيس الوزراء ووزير الدفاع بيانه بقوله : لقد بلغ مجموع عدد الجنود المصريين فى سيناء حسب تقديرنا ما بين ٣٥ ألفا الى ٨٠ الف جندى ــ وهذه هى أول مرة تدخل فيها مثل هــذه القوة الى سيناء •

وعدد ليفى اشكول التطورات المختلفة التى صــاحبت تحركات القوات المصرية والأحداث السابقة على هذه التطورات • وقد ذكر اشكول بأن المخربين ارتكبوا ١١٣ عملية تخريب بما فى ذلك محاولات بث الألغام • وقال اشكول : ان ســوريا هى المســئولة عن هــذه العمليات وقد احتجت اسرائيل على ذلك بـ ٣٤ مذكرة بعثت بها الى مجلس الأمن •

« اننا لا نريد شن هجوم » لقد وجه اشكول هذه العبــارة من فوق منصة الكنيست الى الدول العربية وحدد سوريا بالذات •

ومضى يقول : لقد قلنا ذلك مرات كثيرة • فليست لنا أية مصلحة فى الحاق الضرر بأمن الدول العربية أو فى أراضيها أو فى حقوقها المشروعة • واننا لن تتدخل بأى شــكل من الأشكال فى شــئونها الداخلية وفى أنظمة الحكم فيها وفى علاقاتها الاقليمية أو الدولية ، واننا نطالبها بموجب حكم التبادل ان تطبق نفس المبادىء حيالنا •

واستطرد أشكول يقول : فى أعقاب الحشود العسكرية المصرية على الحدود وانسحاب قوات الطوارىء الدولية أصدرت أمرى كما هو مفهوم بناء على رأى الحكومة باعلان التعبئة الجزئية فى صفوف قوات الاحتياط وتم تنفيذ هذا الأمر حسب الخطة التى وضعت لذلك وتحدث اشكول عما هو معروف فى هذا الصدد .

وقال فى ختام بيانه : عند استكمال التعبئة المحدودة قمت بزيارة وحدات جيش الدفاع ووجدت الجيش قادرا اليوم على الصمود فى التجربة بنفس التفانى فى الكفاءة والقدرة التى أبداها فى الماضى وأستطيع أن أقول من خلال درايتى للأمور ان قدرة جيش الدفاع وكفايته تفوق ما لمسناه فى الماضى .

والمتبع عادة ان يعقب رئيس الوزراء فى بدء المنافسة زعيم المعارضة أو فى اللحظات التى كان يراجع فيها زعيم المعارضة مناحم بيجن الخطوط الرئيسية للخطاب الذى يعتزم القاءه ليؤكد فيه ان الحكومة لم تفعل ما هو ملقى على عاتقها ازاء الوضع الراهن وقد فوجىء معظم أعضاء الكنيست بطلب دافيد بن جوريون الاذن بالكلام وأعطى له رئيس الكنيست الاذن بالكلام . وما أن بدأ بن جوريون يخطو خطوته الأولى صوب المنصة حتى بدأت الهمسات تسمع من كل جانب بين أعضاء الكنيست لادراكهم التام أن بن جوريون لايكن لليفى اشكول الا مشاعر الاحتقار وبدأ الجميع ينتظرون سماع تصريح شاذ من الزعيم العجوز .

ووقف بن جوريون فى مواجهة الميكروفون فى الوقت الذى كانت تقف فيه زوجته المخلصة السيدة بولا وراء ساتر جانبى وتبعث له بنظراتها المشعة بالحب التى لم تضعف رغم مرور ٥٠ عاما على زواجهما والقى بن جوريون خطابا مقتضبا للغاية احتوى على أربع جمل على النحو التالى :

السيد رئيس الكنيست ـ أعضاء الكنيست ان الكلام الذى يجب

أن نقوله عن تطور وضعنا فى ميدان الأمن وفى الميدان السياسى وعن المسائل التى يجب اتخاذها لضمان السلام والأمن من المستحيل ان نقوله فى الجلسة العلنية للكنيست وانما يقال فى لجنة الخارجية والأمن •

لذا فانى اقترح ألا تجرى مناقشة بيان رئيس الوزراء فى جلسة الكنيست العامة بل يحال بيان رئيس الوزراء للمناقشة أمام لجنة الخارجية والأمن — فقد كانت هذه اللجنة هى الوحيدة التى استطاعت أن تحافظ فى سرية على مناقشاتها باستثناء الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٦٠ ومضى بن جوريون يقول : ان المسائل التى فى حاجة الى توضيح يجب ألا نناقشها فى جو العلانية ، لأن هذا سيضر بالدولة • والدهشة التى خيمت على قاعة الكنيست انتهت بسرعة ورفع قديشى لوز الجلسة لمدة ساعة لاتاحة الفرصة لاجراء مشاورات بين الأحزاب لبلورة قرار ما اذا كانت هناك موافقة على الاقتراح المفاجىء الذى تقدم به دافيد بن جوريون •

وخرج بن جوريون من قاعة الجلسات فى طريقه صوب المصعد لحمله الى غرفة حزب رافى فى الدور الخامس من مبنى الكنيست يصحبه عدد من أعضاء الحزب •

والتقى بن جوريون قبل أن يصل المصعد بسكرتيرة حزب المباى جولدا مائير ، وكانت فى طريقها الى غرفة حزبها •

وكان يبدو على الاثنين الحيرة ، وكان كلاهما يتطلع نحو الآخر بنظرات مختلفة — فلقد عمل الاثنان عشرات السنين جنبا الى جنب وأخلصت جولدا مائير الى زعيمها دون حدود •

وبعد الانشقاق الذى حدث فى الماباى قبل عامين سار كل منهما فى طريق يختلف عن طريق الآخر ولكنهما بقيا يكنان لبعضهما التقدير المتبادل • الا أن من شاهدهما فى هذه الليلة كان يدرك ان حادثا قد وقع بينهما ، فقد كان كل منهما يقف بعيدا عن الآخر بمتر واحد •

وحدث الموقف التالى :

ـ بن جوريون : سلام جولدا •

ـ جولدا مائير : لم ترد بكلمة واحدة •

ـ بن جوريون : جولدا ـ سلام •

صمت •

ـ بن جوريون : ألا تردين على السلام ؟

ـ جولدا مائير : أى سلام •

ولم يكن هناك وقت لمواصلة الحديث فقد وصل المصعد ـ وصعد بن جوريون ومرافقوه الى غرفة حزبهم ونجح حزب رافى فى هــذه المرحلة فى فرض اقتراحه للمداولة فى الكنيست • وتمخضت المشاورات التى دارت بين أعضاء الحزب عن التوصــل الى قرار يعززه القيــام بعملية اقناع لسائر أحزاب الكنيست الأخرى بالموافقة على اقتراح بن جوريون •

ودارت مناقشة عاصفة فى التشكيل العمالى •• ووافقت الحكومة على اجراء مناقشة سياسية فى أعقاب بيان رئيس الوزراء • ولكن من الأفضل لرؤساء التشكيل العمالى ألا تجرى هذه المناقشة ـ ومن الأفضل لهم ان يتجنبوا توجيه النقد اللاذع الى الحكومة وسياستها من جانب رؤساء المعارضة •

وقد أفصح عن ذلك فى صراحة أحــد رؤســاء التشكيل العمالى وانحاز الوزراء أبا ايبان وبنحاس سابير وأعضاء الكنيست موشيه أرام ؛ ويوسف ميشو الى رأى بن جــوريون ورأى هؤلاء انه من الأفضل اجراء مناقشة البيان فى لجنة الخارجية والأمن لأنهــا المكان الوحيد حسب شهادة بن جوريون المحصن ضد الأضواء والصحف • ففى هذه الجلسة يستطيع هؤلاء الذين ينتقدون الحكومة ان ينتقدوا كما يتراءى لهم وأن يقولوا كل مافى قلوبهم وفى الوقت نفسه تظل المناقشة فى سرية • وعارضت ســكرتيرة الماباى جولدا مائير اقتراح

بن جوريون وأيدها فى موقفها الوزراء يعقوب شمشون شـــابير ــ موشـــيه كارميل ــ اسرائيل اشــعيا هو وأعضـــاء الكنيست لسفى دينشتين ــ اربيه الى آب وحييم صدوق •

واعتقد هؤلاء ان بن جــوريون يريد ان يوجه كلاما عنيفا دون أساس الى ليفى اشكول فى لجنة الخارجية والأمن ، مثل قضية الخطأ التى ارتكبت فى ميدان الأمن التى يلوح بها بن جوريون ليل نهار ، ومع ذلك يرفض الايضاح عن تفاصيل هذه القضية •

وفى أثناء النقاش العاصف الذى كان يدور بين أعضـــاء الشعبة البرلمانية للتشكيل العمالى دخل قاعة المناقشة عضو الكنيست اسحق رفائيل رئيس الشعبة البرلمانية للحزب الدينى القومى فى الكنيست وعضو لجنة الخارجية والأمن • وقد تحدث رفائيل قبل عدة دقائق مع بن جوريون •

وقد أخبر أسحق رفائيل رؤساء التشكيل العمالى بأن حزبه يؤيد اقتراح بن جوريون وانه جاء يطلب موافقة التشكيل العمالى للمعراخ على ذلك ليؤثر على حزب جاحال هو الآخر ليوافق على هذا الاقتراح ولكن خطة رفائيل كانت لعبة خاسرة • فلم يكن هناك اتجاه فى كتلة جاحال لتأييد اقتراح بن جوريون ــ فقد طالب معظم أعضاء الكتلة باجراء مناقشة سياسية كاملة بصورة علنية ــ وساق الأعضاء مبررات كثيرة لرفض اقتراح بن جوريون ــ وكان من رأى الغالبية فى جاحال انه يجب اطلاع العـــالم كله على خطورة وضـــع اسرائيل وحقها فى الدفاع الذاتى ــ وساق عضو الكنيست من جاحال اســحق كلينج هوبر وهو استاذ فى علوم الدولة المبرر التالى :

اذا الغينا المناقشة العـــامة فى الكنيست حول بيـــان الحـــكومة فاننا سنخلق بذلك ســـابقة قد يتغير معها الحكم الديموقراطى وانه ليست هناك ضرورة للتحدث فى الجلسة العامة حول شئون الأمن السرية وانما يجب أن تشمل المناقشة فى الجلسة العـــامة المشـــاكل السياسية واذا وافقنا على الغاء المناقشة فاننا سنساعد العدو •

وكان بن جوريون لا يزال واثقـا من ان اقتراحه سيحصل على أغلبية وقام بحملة سريعة لاقناع الأحزاب وأعضاء الأحزاب • وأجرى محادثات مع رؤساء المبام ورؤساء الحزب الدينى القومى ومع عدد آخر من أعضاء الكنيست •

والتقى بن جوريون وهو فى طريق عبـوره أمام بوفيـه أعضـاء الكنيست بعضو الكنيست شرليت المونى من التشكيل العمالى •

وقال لها بن جوريون : انه يود ألا يبحث الوضـع فى الكنيست وانما يود مناقشة الموضوع فى لجنة الخارجية والأمن ـ فاشكول ليس كفؤا فهناك أخطاء فى ميدان الأمن • أجابت السـيدة المونى : هذا الكلام لا يخصنى •

بن جوريون : لقد قلت لك ذلك وأنت تعرفينه وانى أقول لك أنه من واجبك أن تفعلى شيئا •

لم ينجح زعيم رافى فى مهمته ـ لأن جاحال أصر على ضرورة اجراء المناقشة فى جلسة الكنيست ولم يسـتطع التشكيل العمـالى •• همعراخ أن يتخلص من ذلك والوقت الذى حدده رئيس الكنيست لاجراء المشاورات بين الأحزاب كان قد انتهى منذ فترة وهو ما يقرب من ثلاث ساعات وطلب أعضـاء الأحزاب المختلفة من قديش لوز أن يعلن عن بدء الجلسة وبدأت دقات الجرس الكهربائى تنبه الأعضـاء للتوجه الى قاعة الجلسات •

وأخذ رئيس الكنيست يدق بمطرقته ثم أعلن ان نتائج المشاورات أسفرت عن ضرورة اجراء مناقشة حول بيان رئيس الوزراء •

وبدأ المناقشة زعيم المعارضة مناحم بيجن بقوله : ان شعبنا يجب أن يعرف الحقائق للتصديق عليها ـ ولقـد ضقت برئيس الوزراء ووزير الدفاع لأنه لم يطرح أمامنا تلك الحقائق ـ وطالما أنه لن يفعل ذلك فسأؤدى واجبى وسأعبر عن حقيقة الوضع بكلمات بسيطة • فقد زادت خطورة وضـعنا فى ميدان الأمن فى الأيام الأخيرة • ان

الخطر لن يمر بسرعة فهذه الحقيقة يجب أن يعرفها الشعب الذى صمد فى محن كثيرة فشعبنا يعرف انه محاط بأعداء يريدون القضاء عليه واذا كانت هناك محاولات تبذل فى بعض الأحيان لننسى من قلوبنا هذه الحقيقة فان شعبنا لن ينحنى بأية حال من الأحوال أمام عمليات سفك الدم اليهودى فى أرض آبائنا التى يتمسك بها وازاء هذا العدوان فان شعبنا سيستخدم حقه الكامل فى الدفاع القومى الذاتى المعترف به فى القانون الدولى .

واستشهد مناحم بيجن بهذه العبارة التى وردت على لسان رئيس الوزراء فى بيانه لقد أعطت عواصم العالم "تفسيرات لتحركات قوات ناصر بأن هذه التحركات لا تعدو أن تكون تحركات لاستعراض العضلات فقط ، وأنها لا تحمل أى مغزى عسكرى . ومضى بيجن يقول : إننى أريد أن أعلن مع تحملى الكامل لمسئولية ما أقوله ان رئيس الوزراء لم يقل الكلام الصحيح فى بيانه اليوم أمام الكنيست . ان ما قيل عن تفسير الدوائر الدولية لتحركات الجيش المصرى بأنها بقصد المناورة واستعراض العضلات قد صدر من هنا من قبل الدوائر الحكومية وان اليد التى وجهت هذه الدعاية كانت واضحة أمام أعين الجميع .

وأكد مناحم بيجن ان هذا التفسير عن تحركات الجيش المصرى قد برأ مصر من الحقيقة بأن تحركات جيشها تشكل تهديدا عمليا تمهيدا لشن عدوان .

واستنتاجه هو أنه يجب القول بصراحة أمام الجميع انه اذا استمر العدوان فأن اسرائيل ستقف على أهبة الاستعداد وستستخدم حقها فى الدفاع القومى الذاتى ـ وأن الهجوم على المعتدى ليس عدوانا وانما هو دفاع قومى ذاتى وان أى تهديد بشن عدوان جديد لن يجعل اسرائيل تخضع وتسلم مع العدوان القائم والمستمر .. ووقف بعد ذلك رئيس لجنة الخارجية والأمن دافيد هاكوهين من التشكيل العمالى « همعراخ » يقول : ان المطلوب عرض صحيح للموقف وان

الحكومة والكنيست فى حاجة الى أن يبرهنا على قدرتهما على حسم الأمور وعلى مواجهة الأوضاع التى قد تغيرت ــ فعلينا أن نفكر كيف نحبط أعمال الخصم ــ وعلينا أن نذكر أنه ليس وحده الذى يحدد طريقنا ــ ولا يحتمل فى مثل وضعنا اليوم وجود ضعف فى القدرة على اتخاذ القرارات ، وأننى اؤيد حكومتنا التى صمدت فى هذه التجربة منذ اليوم الأول الذى بدأ فيه هذا الخطر يحدق بنا •

واحتج عضو الكنيست أسحق رفائيل من الحزب الدينى القومى الممثل فى الائتلاف الوزارى على تلك الدوائر التى حاولت أن تفسر حشد القوات المصرية فى سيناء على أنه مناورة واستعراض عضلات بدلا من وصفه بأنه تهديد عاجل على حدودنا وعلى استقلالنا •

ومضى رفائيل يقول : انه لا يعتقد أن ناصر قد قرر خوض حرب على طول الجبهة ضدنا لأنه ليس على استعداد لأن يتلقى هزيمة عسكرية جديدة لأن درس الاشتباكات السابقة مازال فى ذاكرته حيا وعلى ضوء ذلك يعتقد اسحق رفائيل أن ناصر لن يجرؤ على أن يورط نفسه فى الجبهة الحساسة الخاصة بالملاحة الاسرائيلية وأنه يرى أن الخطر الأكبر يكمن بالذات فى سوريا ــ وأعلن أن دولة اسرائيل لن تسلم أبدا بأعمال المخربين •

ودعا قديشى لوز ممثل رافى عضو الكنيست شمعون بيرس ليصعد الى المنصة ليدلى بكلمة الحزب ولكن اخلاصه لزعيمه بن جوريون الذى طالب باجراء المناقشة فى لجنة الخارجية والأمن جعله يرفض الادلاء بخطابه على الرغم من انه كان يحتفظ معه بخطاب مدون وجاء الدور بعده فى الكلام لزعيم المبام عضو الكنيست يعقوب حزان المبام ممثل فى الائتلاف الوزارى •

واعترف حازان بالخطأ بقوله : لقد ارتكبنا خطأ ليس فقط فى حق أنفسنا وانما فى حق سلام العالم كله عندما تقاعسنا عن أحداث دوى منذ اليوم الأول على حشود قوات الجيش المصرى والاعلان بأنها حشود عدوانية تهدد بالحرب والدمار • وأشار حزان الى موقف حزبه

الذى يطالب باستغلال كافة الطرق السياسية القائمة لمنع خطر حرب والى جانب ذلك فانه يجب علينا ألا نهمل دعم المحافظة على حدودنا وحمايتها واتخاذ الوسائل الكفيلة بمعاقبة هؤلاء الذين يأتون عبر الحدود لالحاق الضرر بكياننا ـ ويجب أن نعمل من أجل ضمان السلام وألا نضطر الى حد اتخاذ قرارات حاسمة وخطيرة لا يرغب فيها أحد ، ولا أعرف الى أين تقودنا معها ـ وعلى ناصر أن يعلم أننا نريد السلام ولكن سنحارب حتى النصر اذا فرضت علينا الحرب .

وقال مندوب حزب الأحرار المستقل فى لجنة الخارجية والأمن عضو الكنيست يزهار هرارى ببساطة : ان كل من يفكر فى تحدينا عليه أن يعرف ما هى حدود التحدى والى أين يمكن أن يذهب ، وسياسة دولة اسرائيل هى أنها لن تسمح بتحويل المياه ـ وانها لن تسمح لأحد بأن يرتكب أعمالا تخريبية ضدها داخل البلاد دون ان توقف ذلك وانها لن تسمح بغلق المضايق ، وعدا ذلك فليست لنا مطالب أخرى اننا لا نريد شيئا اننا على استعداد للصلح فى أية لحظة، وكل من يريد الصلح سيحصل عليه فى أى وقت ووقف عضو الكنيست الحاخام اسحق مئير ليفين زعيم«[1]» احودات اسرائيل ولحيته تتدلى حتى سرواله بقوله : يجب أن نبذل كل جهد حتى لا نكون من بين المتسببين فى نشوب حرب ـ وفى حالة ما اذا استمرت ، ولا قدر الله ، الأعمال التخريبية السورية فانه من الأفضل أن نجد طرقا أخرى للرد على هذه الأعمال بنفس الطريقة .

واحتج الحاخام ليفين الذى يتحدث العبرية بلهجة « اشكنازية » على تصرف الشعب ـ وقال : أن هذا التصرف أبعد من أن يتناسب ووضع شعب محاصر ـ ومضى يقول : أنه يرى الوضع بصفة عامة خطيرا للغاية وأعرب عن مخاوفه بقوله : من يدرى فقد تحدث هنا حرب مشابهة لما يدور فى فيتنام ـ معاذ الله .

---

(١) احوادت اسرائيل : حزب ارثوذكسى متعصب يمثله فى الكنيست أربعة أعضاء فى صفوف المعارضة .

ووضعنا خطير بصفة عامة ولكننا هنا فى أرض اسرائيل نعيش دائما وفقط على المعجزات فالأعمى أو العنيد يستطيع أن يقول أن الأمر قد حدث بمحض الصدفة وأننى أذكر التقرير الذى عرض فى احــدى جلسات الحكومة المؤقتة والذى جاء فيه أن ٨٥٠٠ شخص قتل جزء منهم واصيب آخر وتبقى منهم جزء صــغير يخوض الحرب وكانوا تقريبا بدون سلاح وذلك بالمقارنة الى الأسلحة الكثيرة التى كانت فى حوزة العرب •

وتساءل هل تغلبنا فى هذه الحرب بمحض الصدفة ؟

وأختتم الحاخام ليفين كلامه بقوله : لقد تكررت مظاهر المعجزات هذه طوال السنوات ، وأن الوسيلة الوحيدة التى فى مقدورها وقف هذا التوتر المستمر الذى نعيش فيه منذ ٢٠ عاما هى تقربنا الى الرب والى توراته •

وقد دارت مناقشة حادة أثناء القاء زعيم راكع مائير فلنر خطابه فقد اتهم اسرائيل بمسئولية التوتر الحالى ــ وقد قاطع الأعضاء خطابه عدة مرات ــ ومضى فلنر يقول : ان مصدر التوتر يكمن فى مناورات دول الغرب الكبرى التى تســتهدف بمساعدة اسرائيــل والاردن والسعودية اسقاط الحكم الحالى فى سوريا ومنع استقلال عدن •

ولم يتمكن فلنر من انهاء جملته فقد ثار أعضاء الكنيست فى وجهه كالعاصفة ومن الجدير بالذكر أن معظم نداءات الاحتجاج لم تسجل فى محضر الجلسة •

ووقف عضو الكنيست باروخ حوزى ايل من كتلة جاحال يقول فى غضب : من الذى أرسل المخربين الى اسرائيل ؟

أنت منحاز الى المخربين ؟

وقال زميل فلنر فى الحزب توفيق طوفى كلمة السلام •

وقال عضو الكنيست يوسف شوفمان من جاحال فلتســافر الى دمشق لتقول ذلك •

توفيق طوبى : لم يرد فى محضر الجلسة احتجاجه •

شوفمان : هنـاك سيخفضون لك الرأس اذا تجرأت وقلت مثل هذا الكلام •

عضو الكنيست أمنون لين من التشكيل العمالى « همعراخ » : أنت تدافع عن الحكم فى سوريا فلتقل ذلك بوضوح •

طوفى : انى أدافع •

ودعت رئيسة الجلسة عضو الكنيست دبورا فتشر من التشـكيل العمالى عضو الكنيست توفيق طوفى الى الالتزام بالنظام فى تصرفاته•

طوفى : أنتم تلعبون بالنار •

عضـو الكنيست ابراهام بيتون من التشكيل العمالى لا تهـدد بالنار •

السـيدة دبورا فتشر : عضـو الكنيست طوفى اننى أدعوك الى النظام فى تصرفك •

عضو الكنيست شلومو كوهين ــ يدون من كتلة جاحال : أشكر الرب أننا سمحنا لك بالكلام •

ورد عليـه مائير فلنـر : نعم يتحـدث الفـاشيسيون وليس الديموقراطيون •

طوفى : مناديا بنفسه الجلسة ــ فلتدعيه الى النظام •

السيدة دبورا فتشر : اننى أدعوك الى النظام عضـو الكنيست طوفى •

طوفى : اننى لا أحصل من فلنر على اذن بالكلام •

السيدة ديورا فتشر : اننى أدعوك الى النظام مرة أخرى •

وعاد فلنر وأستمر فى القاء خطابه واتهم اسرائيل بأنها بدلا من أن تقوم بمناورة سياسية مناسبة قامت بموجة جـديدة من التهديدات

والأعمال العسكرية ضد سوريا • واستشهد فلنر بعبارة وردت فى تصريح لرئيس الوزراء هذا نصها : « من المحتمل أن نضطر الى اتخاذ اجراءات لاتقل حسما عن الاجراءات التى اتخذت فى السابع من أبريل »

عضو الكنيست ابراهام بيتون : ربما تردد ما يقوله راديو دمشق•

واستمرت المناقشة وصعد على المنصة رئيس حزب المركز الحر المعارض «١» المحامى شموئيل تامير واتهم حكومة اسرائيل بارتكاب سلسلة طويلة من الأخطاء وقال أنه فى الوقت الذى بدأت فيه القوات المصرية تتقدم صوب حدود اسرائيل — وفى الوقت الذى صاحبت فيه تصريحات القضاء على اسرائيل من جانب حكام مصر وسوريا خطوات حقيقية تحدثت الدوائر الرسمية فى اسرائيل عن خداع ناصر ومناوراته واتضح أن هذه الدوائر كانت تتحدث عبثا عن الخداع والمناورة — وتبين أن هذا الخداع ما هو الا واقع •

ومن رأى شموئيل تامير انه كان يجب على اسرائيل ان تحدث دويا بأنها لن تسلم مع تحويل المنطقة المنزوعة السلاح الى منطقة مسلحة ضدها — وعدم اتخاذ هذه الخطوة كلفنا فقد بعض المزايا الرئيسية التى حققناها فى معركة سيناء •

واقترح شموئيل تامير تشكيل مجلس قومى لأمن الدولة يعمل الى جانب وزير الدفاع ورئيس هيئة أركان حرب الجيش وهيئة الأركان العامة على أن يضم هذا المجلس فى عضويته جميع رؤساء هيئة أركان حرب الجيش السابقين وضباط عمليات حركات المقاومة السرية والأشخاص ذوى الخبرة فى ميدان الأمن وبالذات فى الأسلحة الدفاعية •

وأعقبه فى الكلام نائب وزير التعليم الحاخام الدكتور كلمان كهنا

---

(١) المركز الحر حزب يمثله فى الكنيست ثلاثة أعضاء انشق عن جاحال قبل عدة شهور •

زعيم بوعلى «(١)» احودات اسرائيل ـ وقال : اننى أصلى للرب أن ينقذنا من تجربة الحرب فاننا لا نريدها ـ ومع ذلك فان ثقتنا بالرب أن يمنحنا القوة على الصمود فى التجربة اذا تطلب الأمر ذلك وبعدها سيدعم أمن اسرائيل من جديد دعما لا يتزعزع •

وتحدث بعد ذلك عضو الكنيست أورى افنيرى الممثل الوحيد لحزب هعولام هازيه فى الكنيست ـ وقد قاطع الأعضاء افنيرى أثناء القائه خطابه وطالبوا بتسجيل احتجاجهم على فقرات وردت فى هذا الخطاب وقال أفنيرى فى خطابه : توجد أمامنا فى الوضع الحالى أيضا عشرات الطرق السياسية لانهاء التوتر على الحدود الجنوبية ـ فمصر لا تريد الحرب على الأقل فى هذه اللحظة • وعلى الرغم من أن الطرف الثانى لا يريد الحرب الا أنه قد وقع أسيرا لمكانته الشخصية وشعارات النضال الداخلى العربى ـ وعلى الرغم من أن الطرف الآخر قد دخل المصيدة العسكرية والسياسية والنفسية التى صنعها لنفسه الا أنه ما زالت هناك طرق هادئة يمكن أن تحرك العجلة الى الوراء وتزيح هذا التهديد وتفصل بين الجيوش المدججة بالسلاح حتى بواسطة وضع قوة الطوارىء الدولية على جانبى الحدود مع ضمان استحالة سحب هذه القوة من جديد الا بموافقة الطرفين ـ فكان فى استطاعة سياسى اسرائيلى كبير الآن بالذات أن يقوم بمبادرة ثورية تؤدى الى التفاوض المباشر أو تؤدى الى اجراء اتصالات سرية تستطيع أن تحدث تطورا مثيرا فى كافة أوضاعنا فى المنطقة • وتحدث بعد ذلك الممثل الوحيد للحزب الشيوعى فى الكنيست شموئيل ميكونس والقى مسئولية الوضع الحالى فى المنطقة على الاستعمار الأمريكى •

ومضى ميكونس يقول : ان المسألة العاجلة التى تهمنا الآن هى مسألة انقاذ السلام ومن هذه الزاوية نرفض ضغط الدوائر العسكرية

---

(١) بوعلى احودات اسرائيل : حزب دينى آرثودكسى يمثله فى الكنيست عضوان •

الاسرائيلية التى تفضل شن معركة عسكرية واسعة النطاق على القيام بعمليات دفاعية مستمرة على الحدود ازاء تسلل المخربين والقتلة — ومن هذه الزاوية أيضا نرفض الحملة الدعائية تحت شعار تحرير فلسطين التى تستهدف تصفية اسرائيل •

وقد اقتربت جاسة الكنيست من نهايتها وطلب اثنان من أعضاء الكنيست هما شموئيل تامير واورى أفنيرى الادلاء ببيانات شخصية واحتج تامير على أورى أفنيرى لانه اتهمه أثناء القاء خطابه بالدعوة الى الحرب •

ولكن أعضاء الكنيست على كافة أحزابهم المختلفة يعلمون أنه لا صحة لهذا الاتهام الخطير •

ونهض أفنيرى من مقعده ليرد على ذلك فى بيان شخصى وقال اننى أرفض هذا الزعم الذى يعتبر تزييفا لكلامى •

وانتهت جلسة الكنيست على أن تستأنف فى صباح اليوم التالى فى الساعة الرابعة بعد الظهر ولكن هذا لم يكن نهاية النشاط الذى بذل من وراء الستار قبل بدء المناقشة السياسية فى ساعات الليل المتأخرة •

واصطلاح من وراء الستار أمر معروف تماما لدى أقطاب السياسة ورجال الصحافة • فقد يكون هذا الستار حفلا أو مأدبة أو بوفيها — قاعة — ديوانا — مكتبة أو بدروما — وفى بعض الأحيان تتخذ فى هذه الأماكن قرارات حاسمة وعندما تطرح على الكنيست للتصديق عليها — فان هذا الاجراء لا يتعدى كونه اضفاء للطابع الديموقراطى على هذه القرارات •

واذا نظرنا الى بوفيه أعضاء الكنيست على سبيل المثال نلاحظ أن هذا البوفيه يرتاده فى أحيان متقاربة أعضاء الكنيست كل اثنين فى صحبة بعضهما •

وقد تكون الصحبة ثلاثة ومن أحزاب متخاصمة — ويدور بينهم

عادة حديث هامس ولا يخرج هذا الحديث فى معظم الأحيان عن كونه حديثا مألوفا بين الزملاء لا يستهدف شيئا من ورائه ولكن فى بعض الأحيان يمكن ان يخلق هذا الحديث وضعا سياسيا جديدا يسفر عن بلورة جبهة مشتركة لتغيير سير معين من الأمور وقد لا يسفر عن شيء •

وان ما دار وراء الستار يوم الثانى والعشرين من مايو سيسجل دون شك فى التاريخ السياسى لاسرائيل ـ ففى هذا اليـوم بدأت فكرة انشاء حكومة الكتل القومية •

وبدأت هذه الفكرة تدور فى أدمغة شخصيات مختلفة من قيادات الحزب الدينى القومى جاحال ورافى ـ وبدأ بعض الأعضاء يبدون ملاحظات هنا وهناك ـ ويتهامسون ويفخرون ويتحدثون وقد نشرت صحيفة يدعوت أحرونوت هذا النبأ أمس ـ وقد أوضحت الصحيفة فى النبأ الذى نشرته فى هذا الصدد أنه قد جرت مشاورات سرية بين الشخصيات المختلفة عن تشكيل حكومة طوارىء مؤقتة •

وقد استندت يديعوت أحرونوت فى نشر هذا النبأ الى المعلومات التى وصلت الى المراسل من مصادر موثوق بها • وكانت المعلومات التى نشرت بالأمس فى هذا الموضوع تبدو ضعيفة ولكن اتضح اليوم أنها معلومات مؤكدة ـ فقد اتضح أن زعمـاء الاحزاب المتخاصمة يجرون مشاورات فيما بينهم ـ وقد اعتقد الجميع أن هذه المحادثات التى تدور بين أقطاب الأحـزاب المختلفة غير ذات أهمية ولا تتعدى كونها مشاورات عادية •

واعتقد الجميع ذلك حتى عندما شاهد أعضـاء الكنيست مناحم بيجن جاحال وأسحق رفائيل من الحزب الدينى القومى يتحدثان فيما بينهما ، والاثنان كما هو معروف عضوان فى لجنة الخارجية والأمن التـابعة للكنيست ويعلمان بحقيقة الوضـع الخطير وكانا يعتقدان بضرورة القيام بعمل شيء ما وكرر أسحق رفائيل على مسامع مناحم بيجن وجهة نظر حزبه المعروفة ، بأنه منذ انشاء اسرائيل وهى تعيش

فى حالة طوارىء ـ وعلى ضوء ذلك فمن الضرورى اذن أن تصبح أحزاب المعارضة الصهيونية جزءا لا ينفصل عن الحكومة الآن وبعد أن أصبح العدو يرابط على الأبواب ويهدد بتدمير اسرائيل فقد حان الوقت لانشاء مثل هذه الحكومة •

ومضى رفائيل يقول : الآن حان الوقت لذلك ، ولم يرد بيجن الذى تعود دوما أن يتزعم معسكر المعارضة • فخطورة الوضع كانت واضحة أمامه تماما وثقته فى الحكومة كانت مزعزعة للغاية •

وتنبأ رفائيل بأن عدم رفض بيجن لهذا الرأى سيفتح ثغرة لحدوث تطور سياسى لم يسبق له مثيل فى اسرائيل •

وذهب اسحاق رفائيل يهمس فى أذن سكرتير رافى عضو الكنيست شمعون بيرس بهذا الرأى ، ولم يرد على هذا الاقتراح بالرفض •

والتقى الثلاثة ببيجن وبيرس ورفائيل واتفقوا على ضرورة خلق انطباع بأن أحزابهم تفكر فى انشاء حكومة تكتل مؤقتة • فى الوقت الذى كان يعرف فيه رفائيل أن هـذا الأمر ليس له أساس ـ وماذا يفعلون اذن من أجل تحقيق هذا الهدف المنشود ؟

وأسفر الاجتماع الثلاثى الذى عقد فى مبنى الكنيست عن اقتراح هو أن يقوم رفائيل بصفته عضو حزب مسئول بارسال رسالة الى الاثنين باسم الحزب الدينى القومى وذلك بحكم مرتبته كرئيس للشعبية البرلمانية لحزبه فى الكنيست ، يطلب فيها الانضمام الى الحكومة ولم يتردد رفائيل ووافق على هذا الاقتراح •

ولكن الرسالة المقترحة لم ترسل ، وذلك على الرغم من ان رفائيل كتب بالفعل مسودة الرسالة ـ وكان السبب فى ذلك يرجع الى أن الحزب الدينى القومى لم يكن قد قرر بصفة رسمية اتخاذ خطوة لتوسيع نطاق الائتلاف • وظلت الاتصالات السابقة فى طى الكتمان والسرية • وبسبب التطورات السياسية الخطيرة المتلاحقة لم يرجع بيجن وبيرس الى بحث الاقتراح السابق •

وشرع رفائيل بعد ذلك فى اتخاذ خطوة أخرى بعد أن رأى آنه ليس مفوضا فى ارسال الرسالة المتفق عليها الى بيجن وبيرس وأوضح لزعيم المبام يعقوب حزان أن فى الامكان توسيع قاعدة الائتلاف الوزارى عن طريق ضم جاحال ورافى ، لأن الوضع الحالى يستلزم ذلك .

وسأل رفائيل زعيم المبام يعقوب حزان ماذا سيكون موقف المبام ازاء مسألة توسيع قاعدة الائتلاف ؟

ويجب أن نعلم أن هناك هوة عميقة تفصل بين المبام ورافى وهذه الهوة تزداد عمقا عن ذلك بكثير بين المبام وبين جاحال ويبدو أنه من المستحيل احداث التقارب بين تلك الأحزاب . واقتنع حزان بأن يدلى برأى سواء بالرفض أو القبول وأخبر رفائيل بأنه يجب اجراء مشاورات مع حزبه وبعدها يرد عليه .

وكشف رفائيل عن السر الشخصى الذى كان يحتفظ به الى زملائه فى القيادة وهما وزير الداخلية موشيه حاييم شابيرا ونائبه الحاخام الدكتور شلوموين مائير — ولم تمض على الافضاء بهذا السر عدة ساعات حتى كان قد وصل الى عضو الكنيست يوسف سابير عن طريق بن مائير وذلك بعد اجتماع اللجنة المالية التابعة للكنيست . وكان رد يوسف سابير على الفكرة التى عرضها عليه بن مائير ردا ايجابيا وأثار بن مائير بعد ذلك هذا الموضوع مع زميله فى الحزب عضو الكنيست ميخائيل حزان .

وكانت التقارير المتفائلة عاملا مشجعا لهؤلاء على الاستمرار فى هذه المحاولة الفريدة فى نوعها ، فقد كان الكثيرون يتوقعون فشل هذه المحاولة وهى ما تزال فى مهدها . وهبط الليل وحملت ساعات تطورات ظهرت بصماتها على التطور المثير الذى حدث بعد ذلك .

(الفصـــل الثــالث)

مشـــــاورة مصــــــرية واحدة

٢٣ مايو ١٩٦٧

على الرغم من أن رئيس الوزراء قــد أمضى أمس يوما حافلا بالأحــداث خرج فى نهــايته مجهدا الا أنه أبى الا أن يؤدى واجبه الرسمى وأقام مأدبة رسمية لرئيس وزراء فنلندا ــ وعاد اشكول الى منزله فى ساعة متأخرة من ليلة الثلاثاء الموافق ٢٣ مايو لكى ينال قسطا قليلا من النوم ــ وفى الساعة الرابعة والنصف استيقظ اشكول من نومه على جرس التليفون وكانت المكالمة من رئيس هيئة أركان حرب الجيش •

وقد أبلغ رئيس هيئة أركان حرب الجيش وزير الدفاع بأن ناصر أغلق مضــايق تيران ــ وبدأ رئيس الوزراء ووزير الدفاع يدركان الآن أن الوضــع ازداد خطورة للغــاية ــ فلقــد كانت خطوة مصر الجديدة المفاجئة عدوانية بصورة فعالة فان هذه الخطوة مثلها مثل القاء القفاز فى وجه اسرائيل وأصبح من الواضح لاشكول أنه ليس هناك مفر من أن تواجه حكومته موقفا يتطلب حسما مصيريا •

وأفادت مصادر المخابرات فى تقاريرها بأن ناصر حضر أمس اجتماعا مع ضباطه فى القيادة الامامية للسلاح الجوى المصرى فى سيناء وأعلن فى تبجح أنه لن يسمح بمرور أية سفينة اسرائيلية بعد اليوم فى مضايق تيران ، وأنه سيمنع مرور أية امدادات اســتراتيجية الى اسرائيــل بواسطة سفن غير اسرائيلية • ومن أجل هذا الهدف توجد قواتنا فى شرم الشيخ ، وأن المياه فى مضايق تيران هى مياه اقليمية مصرية واذا كان زعماء اسرائيل والجنرال رابين يريدون الحرب فأهلا وسهلا فان قواتنا فى انتظارهم •

وحضر هذا الاجتماع الى جانب ناصر نائبه المشير عبد الحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران وقائد القوات المصرية فى سيناء الجنرال مرتجى ــ وأعلن ناصر وسط هتاف من كانوا حوله أن أى سياسى عربى يحترم نفسه لا يتخلى عن شبر واحد من أرضه ، ولا يسمح لنفسه بمنح حرية الملاحة لاسرائيل • ولقد أصبح كل مراقب محايد مقتنعا الآن فى قرارة نفسه بأن الحرب على الأبواب ، وأن المكسب السياسى الرئيسى الذى حققته اسرائيل من وراء عملية سيناء وهو حرية الملاحة فى مضايق تيران تم محوه الآن بواسطة أكبر أعدائها • وعبر موجات الأثير ومن فوق شباشات التليفزيون فى العالم كله أثار المعلقون السياسيون تخمينات مختلفة حول الخطوات المرتقبة التى قد تقوم اسرائيل باتخاذها •

وشعر اشكول بخطورة الموقف ــ وأجرى اتصالا تليفونيا مع المدير العام لمكتبه الدكتور يعقوب هرسمج ومع سكرتيره السياسى عادى يافيه واستدعاهما للحضور الى منزله على الفور •

وفى الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والأربعين كان الاثنان يطرقان باب منزل اشكول ، واجرى الثلاثة اتصالات عاجلة انتهت بترتيب عقد اجتماع فى تل أبيب فى مكتب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بحضور قادة جيش الدفاع ــ ثم عقد جلسة بعد ذلك للجنة الوزارية لشئون الأمن •

وفى الساعة السادسة صباحا وبانتهاء الاستعدادات السريعة استقل اشكول سيارته وبرفقته مساعديه تصحبه أيضا سيارة الحراسة وانطلقت السيارة صوب الوادى فى الطريق الذى يمر بين الجبال وبين الصخور ــ وفى الطريق بدأ اشكول يتبادل أطراف الحديث حول موضوع الساعة مع هرتزوج ويافيه اللذين كانا يجلسان الى جانبه • وكانت سحابة من القلق تخيم على وجوههم •

وفى أثناء تبادل الرأى طرأت فكرة فى رأس الدكتور هرتزوج بالقرج من تل أبيب وقال هرتزوج لأشكول انه من الضرورى أن

تتصرف كما تصرفت انجلترا فى أيام الحرب فانه من الحكمة أن تستدعى الآن ممثلى المعارضة ليصبحوا أعضاء فى اللجنة الوزارية لشئون الأمن •

وأنصت اشكول باتنباه بالغ لكلام هرتزوج ورد عليه اشكول « باليديش » هذه فكرة ثم التفت اشكول الى سكرتيره السياسى قائلا يجب دعوة ممثلى المعارضة للاشتراك فى المشاورات •

واتصل يافيه فى البداية بسكرتيرة حزب المباى جولدا مائير لأخذ موافقتها على ذلك ، وبعد ذلك يقوم بدعوة ممثلى جاحال ورافى للاشتراك فى المشاورات •

ولقد كانت موافقة اشكول على ضم ممثلى المعارضة الى المشاورات حول أوضاع الأمن السرية بمثابة مفاجأة كبيرة •

فقد شاركت المعارضة فى احيان متباعدة فى المشاورات التى كانت تجريها قيادة الدولة ــ فقد سبق أن اتخذ مثل هذه الخطوة دافيد بن جوريون ــ ففى عام ١٩٥٦ عندما كان بن جوريون رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع استدعى الى بيته رؤساء أحزاب المعارضة وأبلغهم بحملة سيناء قبل القيام بها •

وقد كانت شخصيات مختلفة فى قيادة الدولة تشترك بصفة عامة فى اسرار الدولة ، بل كانت هناك أيضا شخصيات من المعارضة تشترك فى الاسرار الدقيقة للدولة ، ولقد اعتاد عضو الكنيست شمعون بيرس عندما كان يتولى منصب نائب وزير الدفاع على سبيل المثال اشراك مناحم بيجن فى مسائل سرية محددة للغاية • وفترة حكم اشكول كانت من هذه الناحية فترة مريحة للغاية ــ فلقد بلغت المناقشات الحادة والمريرة فى أيامه مداها بين دافيد بن جوريون وبين خصمه الاكبر مناحم بيجن •

وبينما كان اشكول يفكر هو ومدير مكتبه وسكرتيره السياسى فى الأحداث الراهنة كانت السيارة التى تقلهم قد وصلت الى مدخل مبنى

القيادة العامة لجيش الدفاع • ونزل رئيس الوزراء ومدير مكتبه من السيارة لحضور الاجتماع الذى كان يضم رئيس هيئة أركان حرب الجيش ورجال قيادته • وهبط فى أعقابه من السيارة سكرتير اشكول السياسى عادى يافيه ليحاول الاتصال تليفونيا بجولدا مائير ــ وبعد سلسلة طويلة من المحادثات التليفونية نجح يافيه فى اجراء محادثة مع السيدة مائير وأبلغها بتفاصيل الحديث الذى دار فى سيارة رئيس الوزراء ــ وحصل على ردها بالموافقة على الاقتراح الخاص باشراك جاحال وراف فى المشاورات • وطلبت جولدا مائير الحضور على الفور الى القيادة العامة •

وشرع يافيه فى دعوة رجال المعارضة للاشتراك فى هذه المشاورات وبذل وزير الخارجية ابا ايبان نشاطا واضحا وملموسا وما أن قدم رئيس هيئة أركان حرب الجيش تقريره الى رئيس الوزراء عن غلق المضايق تليفونيا حتى قام بابلاغ ذلك أيضا الى وزير الخارجية ــ وفى أعقاب ذلك اتصل وزير الخارجية فى الساعة الخامسة صباحا بمدير مكتبه موشيه رابين وقال له : لقد أبلغنى رئيس أركان حرب الجيش بنبأ اغلاق المضايق ــ وسأبلغ ذلك فورا الى سفراء الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وطلب ايبان من مدير مكتبه أن يعد الترتيبات اللازمة على الفور لعقد جلسة خاصة فى بيته تضم ادارة وزارة الخارجية • وبعد أن انتهى وزير الخارجية من محادثته التليفونية مع رابين أجرى اتصالات تليفونيا مع سفراء الغرب الثلاثة وأبلغهم بالتطورات المثيرة التى أسفرت عن غلق مضايق تيران ، ولفت نظرهم الى الخطر البالغ الذى يكمن وراء هذا العمل •

وفى الساعة السادسة صباحا كان يجلس فى منزل ايبان المكون من الطابقين الواقع فى شارع بلفور فى القدس أعضاء ادارة وزارة الخارجية وبدءوا يحللون الوضع والنتائج المترتبة عليه ــ وبعد ذلك توجهت هذه المجموعة الى تل‌أبيب لحضور جلسة اللجنة الوزارية لشئون الأمن وكان يجلس الى جوار ايبان فى سيارته مساعدوه ميخائيل كومى ــ

موشيه بيتان موشيه ربيب ــ وكان يقود السيارة سائقه المخلص يعقوب مركوفيتس وكانوا يستمعون وهم فى السيارة الى نشرات الاخبار من محطات الاذاعة الاجنبية وكانت اذاعة القاهرة تذيع اعادة لتسجيل تصريح ناصر عن غلق المضايق وتولى ابا ايبان ترجمة الخطاب الى العبرية .

وقد وصلوا بسرعة الى تل ابيب . وتوجهوا على الفور لحضور جلسة اللجنة الوزارية لشئون الأمن .

وفى تلك الاثناء تمكن السكرتير السياسى لرئيس الوزراء من الاتصال برئيس لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست عضو الكنيست دافيد هاكوهين ــ ونقل اليه رغبة اشكول بقوله : يجب دعوة ممثلى جاحال ورافى أعضاء لجنة الخارجية والامن التابعه للكنيست للاشتراك فى المشاورات الخاصة التى ستتم غدا وطلب منه الاهتمام بجمعهم فى مكتب وزير الدفاع .

وتلقى دافيد هاكوهين هذا البلاغ بارتياح لأنه كان من أصحاب الدعوة الى التعاون الوثيق مع المعارضة ــ وحرص على أن يتصل على الفور بالاعضاء الذين سيحضرون هذه الجلسة .

ونقل عادى يافيه سكرتير اشكول السياسى دعوة منفصلة الى اللواء موشى ديان الذى كان يتجول فى وحدات الجيش .

وبسرعة فائقة تمكن دافيد هاكوهين من الاتصال بممثلى جاحال ورافى وأبلغهم انهم مدعوون للاشتراك فى المشاورات التى ستجرى فى الصباح .

وحوالى الساعة الثامنة وصل دافيد هاكوهين بصحبة مناحم بيجن ــ اريبه بن اليعازر حاييم لانداو ــ يوسف سيرلين ــ الدكتور ايليملخ ــ ريمولتَ من كتلة جاحال ــ وشمعون بيرس ويوسف الموجى من رافى الى هضبة شاؤول فى ضواحى القدس ــ وكانت فى انتظارهم فى هذا المكان طائرة هليوكوبتر لنقلهم الى تل ابيب للاشتراك

فى المشاورات الخاصة • ولقد احدثت الطائرة الخاصة عند هبوطها صوتا كالرعد مما دفع بعشرات من الناس الذين يحدوهم حب الاستطلاع والذين يتابعون باهتمام تطور الاحداث صوب المكان الذى تهبط فيه الطائرة ــ وأخذ بعض من حضر من هؤلاء الناس بتطلع ، ولكن ليس باهتمام كاف ــ كيف عمسك بيجن بكتف بيرس وطلب منه الاستئذان لحظة من مجموعته لانه يرغب فى محادثته قبل الصعود الى الطائرة •

وسار الاثنان جنبا الى جنب ، وكان بيجن يرتدى حلة صيفية وكان بيرس يرتدى قميصا أبيض ــ وقال بيجن لبيرس بدون لف ودوران هل بن جوريون الذى يبلغ من العمر ٨٠ عاما على استعداد الآن لأن يأخذ على عاتقه مهمة ادارة شئون الدولة ؟ وهل سيكون قادرا على أن يترأس حكومة التكتل القومى ؟•

ولقد فوجىء بيرس بسماع هذا الكلام وأخذ يفكر فيه ــ فخصم بن جوريون اللدود هو بالذات الذى يقترح اعادته الى السلطة ــ فليس هذا هذيانا أو حلما بل استمع اليه بنفسه من بيجن •

وقال بيرس فى رده على بيجن : ليس لدى شك فى قدرة بنجوريون ولكنه لايرغب أن يصبح رئيسا للوزراء وعاد وأبلغ صديقه أن بن جوريون استقال من منصبه على الا يعود ، واتنهى الحديث القصير وصعد الاثنان الى طائرة الهليوكوبتر وأخذا مكانهما داخل الطائرة بين زملائهما •

وأخذ بيرس وبيجن يتبادلان أطراف الحديث وهما فى الطائرة ويشك فى انهما كانا يدركان فى هذه اللحظة أن الحديث الذى دار بينهما بالقرب من الطائرة سيتحول ليصبح فى المستقبل الخط السياسى المحافظ لاسرائيل •

ومن الجدير بالذكر انه يجب أن يعلم أن خصومة عنيفة وحادة سادت بين بن جوريون وبين بيجن ، ولقد بدأت هذه الخصومة فى

فترة الانتداب البريطـانى ــ فقد كان بيجن فى تلك الفـترة قائدا للمنظمة الوطنية السرية العسكرية ، فى حين كان بن جوريون يتولى رسميا زعامة المجتمع اليهودى ــ واتخذ بن جوريون اجراءات عنيفة ضد منظمة بيجن واستمرت هذه الخصومة حتى بعـد قيام الدولة ، وقد صاحب هذه الخصومة بين الاثنين حدوث صدام شـخصى حاد وعنيف فقد تبادل الاثنان كلمات عنيفة من فوق منصة الكنيسيت قبل استقالة بن جوريون من منصبه بفترة قصيرة •

وكان يبدو أن بيجن عقد العزم فى قرارة نفسه على أن يتخذ خطوة من شأنها ان تحدث تغييرا فى شكل قيادة الدولة •

ومع كل يوم يمضى كان يتأكد أمامنا أن الصدام بين اسرائيل وبين العدو أوشك على الاقتراب ــ واعتقد منـاحم بيجن بأنه سـيثير الحكومة التى كانت تبدو وكأنها تتخذ موقف اللامبالاة المتزايد وانه سيفعل ذلك مع الجمهور على الرغم من يقظته ــ واقتربت الطـائرة الهليوكوبتر من تل أبيب ــ والضجة التى يحدثها محرك الطـائرة جعلت الركاب يتحدثون فيما بينهم بصوت مرتفع •

وهبطت الطائرة فى المطار الصغير فى شمال تل أبيب ــ وكانت فى انتظار الركاب سيارات خاصة فى أرض المطار لنقلهم الى حيث المكان الذى ستجرى فيه المشاورات ، ولم يعرف هؤلاء ماذا دار فى اجتماع اللجنة الوزارية لشئون الامن • وقد اشترك فى هذا الاجتماع رئيس هيئة أركان حرب الجيش ورؤسـاء شعبتى العمليات والمخـابرات وكانت وجوه الحاضرين تتسم بالجدية ــ فقد غـير غلق المضـايق الوضع السياسى من أساسه ، والآن يجب دراسة امكانيـات العمل لمواجهة هذا التغيير فى الموقف • ولقد حضر ابا ايبان جلسة اللجنـة الوزارية لشئون الامن بصحبة مستشاريه ومعه ملفات وزارته التى تحتوى على الوثائق الخاصة بالتعهـدات التى قطعتها دول الغـرب الكبرى على عاتقها لضمان حرية الملاحة فى مضـايق تيران وذلك فى أعقاب حملة سيناء ــ وأخذ وزير الخارجية يخرج من الملفات محاضر

المحادثات التى أجراها مع رؤساء دول الغرب الكبرى فى تلك الفترة ثم أخرج من الملفات بعد ذلك وثائق أخرى تؤكد فى صراحة ضمان الدول الكبرى لحرية الملاحة •

ولقد كان أبرز هذه التعهدات هو التعهد القاطع الذى أخذه الفرنسيون على عاتقهم لضمان حرية الملاحة ـ وتحدث ابا ايبان بعد ذلك عن مقابلته لقادة فرنسا آنذاك جى موليه وانطون بينو فى مكتب سفير فرنسا فى واشنطن أروا الفان ـ وقد استشهد ابا ايبان فى كلامه بما صرح به الفرنسيون فقد أكدوا أنه فى حالة غلق المضايق سيعملون على ضمان حرية الملاحة وانه فى حالة ما اذا ماحاول شخص ما التعرض لحرية الملاحة فى هذه المضايق فانهم سيقومون بعمل دفاعى للمحافظة على حرية الملاحة ، وسجل الساسة الفرنسيون على أوراق رسمية أن فرنسا تعترف بحق اسرائيل فى الدفاع عن حرية الملاحة فى المضايق ـ وأكد ايبان أن الموقف الفرنسى يزيد فى حزمه على تعهد الدول الكبرى الأخرى وكان موقف بريطانيا يشبه بالتأكيد موقف الفرنسيين •

وبالنسبة لوعود الولايات المتحدة تحدث ابا ايبان عن المحادثات التى أجراها مع ساسة واشنطن وبالذات محادثاته مع وزير الخارجية الراحل فوستر دالاس ، ولقد وعد ساسة الولايات المتحدة آنذاك بأن قوات الامم المتحدة ستحل محل القوات الاسرائيلية عندما تنسحب من شرم الشيخ وان القوات الدولية ستتولى المحافظة على حرية الملاحة ، وقرأ ايبان المذكرة التى بعث بها وزير الخارجية الامريكى الى السفير الاسرائيلى فى واشنطن فى ١١ فبراير عام ١٩٥٧ ـ وجاء فى هذه المذكرة : ان الولايات المتحدة تعتبر خليج ايلات ممرا مائيا دوليا وانه ليس من حق أية أمة أن تمنع بالقوة أو بأى طريق آخر المرور الحر فى المضايق ـ واننا لانقصد فقط الاستخدام التجارى وانما نقصد أيضا الوفود الدينية والحجاج ـ وانه يجب احترام ذلك احتراما تاما •

ومضى ايبان يقول ان لدينا رصيدا من هذه الشـيكات ــ فاذا أردنا جمعها فاننا نستطيع وضع الدول السـالفة الذكر فى صـفنا وأوضـح وزير الخـارجية أنه فى حالة ما اذا أرادت اسرائيـل أن تحطم الحصار المضروب على المضايق فان هذه المحاولة ستحظى بفهم وادراك من جانب العالم .

وهذا الموقف لاينطبق على مسألة الحشـود العسـكرية المصرية فمسألة حشود القوات فى سيناء ــ هى مسـألة معقدة من الناحية الدولية فلا يوجد أى قانون دولى يمنع دولة من حشد قواتها فى مكان ترغب فى أن تحشد فيه قواتها .

وقال ابا ايبان انه لايعتقد أن حشد القوات يعتبر سببا للحرب ، فقد سبق أن حشد المصريون فى عام ١٩٦٤ قوات فى التوافيق أثنـاء وقوع اشتباك بين اسرائيل وبين السوريين ، وبعد ذلك تفرقت هذه القوات وعادت الى وطنها ، ومن رأى وزير الخارجية انه يجب بناء سياسة اسرائيل ازاء هذا الموقف على ثلاثة عناصر :

(أ) عمليات التخريب السورية .

(ب) حشود القوات المصرية .

(جـ) غلق المضايق .

مع التركيز على العنصر الثالث ، لان غلق المضايق هو بمثابة اعلان حالة حرب ويبرز العمل الدفاعى الاسرائيلى .

وكان أبا أبا ايبان يحمل بين يديه رسـالة بعث بها رئيس الولايات المتحدة يطلب فيها تأجيل القيام بأية عملية اسرائيلية لاقتحام المضايق لمدة ثمان وأربعين ساعة ..

وقال ابا ايبان انه ليس هنـاك شك فى انه قبل أن تنقضى هـذه الساعات المحددة ستطلب الولايات المتحدة تأجيلا جديدا لاية عملية اسرائيلية .

ومن الخداع أن نعتقد بأن مغزى هذه الرسالة هو أن الولايات المتحدة ستتركنا نعمل بعد الزمن المطلوب •

وأشار ايبان الى انه لم يصدر أى بيان فى باريس يعرب عن تأييده لموقف اسرائيل • ووافق قادة الجيش الذين كانوا يحضرون هذه الجلسة على طلب الولايات المتحدة لتأجيل العملية ٤٨ ساعة • ففى خلال هذه الساعات الثمانى والاربعين سيتم دعم الاستعداد بصورة أكثر فى مواجهة قوات ناصر — وعلى أية حال فان جيش الدفاع سيجنى من وراء ذلك فائدة •

واقترح وزير الداخلية موشيه حاييم شابيرا أن يقوم ايبان باجراء اتصالات مع رؤساء تلك الدول السالفة الذكر التى تعهدت بضمان حرية الملاحة وان يسافر الى تلك الدول ليطلب تأييدها لرفع الحصار ويعتقد ابا ايبان انه يجب تركيز الجهد فى مكان واحد فقط أى فى الولايات المتحدة وذلك على ضوء الموقف الامريكى أثناء حملة سيناء فساسة واشنطن الذين غضبوا آنذاك من انه لم تؤخذ نصيحتهم قبل الحملة وقفوا ضد اسرائيل وانضموا الى جانب الاتحاد السوفيتى فى استخدام الضغط للانسحاب من سيناء — ومضى ابا ايبان يقول : انه يسود وزارة الخارجية رأى بأنه يجب عليه أن يسافر الى الولايات المتحدة لجس نبض رئيسها •

وأعرب زلمان اران عن مخاوفه من أن يستخدم جونسون الضغط على اسرائيل عند اجتماعه مع وزير الخارجية •

ورد ايبان : اذا كان جونسون يرغب فى ممارسة الضغط فانه يستطيع أن يفعل ذلك بواسطة سفيرنا فى واشنطن أو سفيره هنا • ولم تكن هناك موافقة على سفر ابا ايبان ، واثناء سير المناقشة ، فوجىء أعضاء اللجنة الوزارية باقتراح اشكول توسيع قاعدة اللجنة بضم ممثلى جاحال ورافى • ولم يتقبل كل أعضاء اللجنة هذا الاقتراح بارتياح • وأيد وزراء الحزب الدينى القومى موشيه حاييم شابيرا والدكتور زيرح ميزهافتك اقتراح اشكول •

والتزم الآخرون الصمت ولم يبدوا رأيهم ، وأعرب وزير الصحه اسرائيل برزلاى من حزب المبام عن معارضته وقال انه كان يجب اجراء مشاورات سابقة على ذلك .

وامتنع اشكول عن طرح اقتراحه واخذ الرأى عليه ــ وقال انه قد أصبح محتما معه أن يجرى مشاورات لا تحمل الطابع الرسمى مع جاحال ورافى .

وقبل انتهاء الجلسة خرج الدكتور هرتزوج ويافيه لاستقبال ممثلى جاحال ورافى الذين كانوا قد تجمعوا فى احدى القاعات الاخرى فى مكتب رئيس الحكومة ووزير الدفاع وأطلعوهم على الامور حتى هذه اللحظة .

وانتهت جلسة اللجنة الوزارية على أية حال بعد أن غادر قاعة الاجتماع عدد من الاعضاء ودعى ممثلو جاحال ورافى الى دخول قاعة الجلسات ــ وكان يجلس فى القاعة وزير الخارجية ابا ايبان وزير الداخلية موشيه حاييم شابير ووزير الاديان الدكتور زيدج ميزهافتك ووزير الاعلام اسرائيل جاليلى والسيدة جولدا مائير ورئيس هيئة أركان حرب الجيش ورئيس شعبة العمليات عيزر وايزمان ورئيس شعبة المخابرات العميد اهرون يريب .

وحضر ديان متأخرا الى قاعة الجلسات ، فقد أقلته طائرة هليوكوبتر خاصة من المنطقة الجنوبية حيث كان يقوم بجولته فى صفوف الوحدات المرابطة فى هذه المنطقة ، وبعد تبادل التحيات بدأت المشاورات وقال أشكول وهو يفتتح الجلسة . اننى أرحب بممثلى جاحال ورافى ومضى يقول موجها كلامه لهم ــ اننى أشكركم على تلبيتكم لمبادرتى ــ ثم انتقل بعد ذلك الى الكلام عن الموضوع المطروح على جدول الأعمال مؤكدا بأننا نواجه مشكلات خطيرة وانه من الأمور الهامة أن يكون هناك تعاون شامل فى ظل هذه الظروف .

وبدأ رئيس الوزراء فى استعراض الموقف ، وكشف عن نص

الرسالة التى بعث بها رئيس الولايات المتحدة الى اسرائيل ولتأجيل أية خطة للعمل لمدة ٤٨ ساعة ــ ومضى اشكول يقول : ان هذا الطلب ينبع من رغبة الولايات المتحدة فى العمل على فتح المضايق بالوسائل الدبلوماسية •

ونظرا لأن قادة جيش الدفاع كانوا قد أعربوا عن موافقتهم على طلب التأجيل فقد وافق أيضا ممثلو جاحال ورافى على الاستجابة لنداء رئيس الولايات المتحدة •

وقال شمعون بيرس انه يجب على اسرائيل أن تعمل فى الوقت الملائم لها وان العمل المصرى يجب ألا يملى على اسرائيل توقيت الرد •

وأعرب ديان عن اعتقاده بأنه يجب عدم التشاور مع العناصر الاجنبية حول قيام اسرائيل بعمل فى المستقبل ــ وانه يجب أن نمتنع عن خلق موقف يجعلهم يعتقدون أننا نريد منهم اشارة الضوء الاخضر للعمل ــ وأعرب عن شكه فى نجاح العمل الدبلوماسى ــ واختتم كلامه بقوله انه اذا كانت الدول البحرية الاخرى ستقوم بخرق الحصار فان البركة ستحل بهم • وأعربت السيدة جولدا مائير عن اعتقادها بأنه يجب اجراء اتصال دقيق مع باريس ، وذلك لأن ديجول قد يؤيد اسرائيل فى القيام بعمل ما ــ ومن رأيها أن رئيس الولايات المتحدة هو الذى قد يستخدم الضغط على اسرائيل حتى لاتنفذ أى عمل •

واعترض ابا ايبان على هذا الرأى الذى ابدته السيدة مائير وأوضح أنه يرى أن أساس الموضوع معلق على جونسون • وتم الاتفاق أثناء سير المناقشة على اشتراك ممثلى جاحال ورافى بصفة دائمة فى مثل هذه الاجتماعات •

وأوضح ممثلو جاحال انهم يحبذون هذا التعاون ، ولكن من رأيهم أن هذا التعاون لايستقيم فى ظل الشروط المقترحة ــ فان هذه الاجتماعات تلقى على من يشترك فيها واجبات بدون حقوق وان نظام التعاون المرغوب فيه هو تحمل مشترك للمسئولية •

ولمحوا بهذا الى ضرورة تشكيل حكومة موسعة تضم ممثلين عن جاحال وهذا لعدم ثقتهم بالحكومة •

وسأل مستشار مناحم بيجن اربيه بن البيعازر رئيس الوزراء بصراحة : هل هذه الحكومة مسئولة مثلها مثل أية حكومة أخرى عن أى شيء يحدث ـ وهل هذه الحكومة قادرة على تحمل العبء ؟

وأجاب اشكول فى ثقة بالتأكيد بأن هذه الحكومة تستطيع أن تتحمل العبء • وانتهت الجلسة من المشاورات بمشاعر مختلفة سواء بالنسبة لممثلى الائتلاف أو بالنسبة لزملائهم من المعارضة •

وعاد الجميع الى القدس ـ وحملت طائرة الهليوكوبتر ديان وعادت به مرة أخرى الى المنطقة الجنوبية •

وفى الوقت الذى كان يبحث فيه ممثلو الحكم والمعارضة الوضع العسكرى كان الموضوع يثار فى مكان آخر فى اطار أقل رسمية • فقد استضاف أحد الوزراء الاقتصاديين فى مكتبه فى القدس رجل الأعمال المعروف فى تل أبيب الياهو سحروب للبحث فى موضوع اقتصادى ، ولكن موضوع الحديث خرج عن نطاقه المحدد وبخاصة أن الياهو سحروب من قدامى رجال الدفاع ومن رؤساء حركة « اتا «(١)» ويحتفظ بعلاقات » مع زملائه الذين يحتلون اليوم مناصب رئيسية فى وزارة الدفاع وجيش الدفاع وهؤلاء يحرصون على اطلاعه على التطورات ، وقد تلقى صباح اليوم نبأ غلق مضايق تيران من أحد زملائه فى وزارة الدفاع •

وقد شمل الحديث الذى دار بين الوزير وضيفه كافة جوانب الموقف برمته •

وقال سحروب : انه ليس من المستبعد بل من المنتظر أن تقوم مصر

---

(١) أتا : اختصار اسم المواطنين أنصار أشكول وهى حركة تضم شخصيات مختلفة من المجتمع كانت قد تشكلت فى المعركة الانتخابية الاخيرة لمساندة اشكول لرئاسة الوزراء وتأييده تأييدا على نطاق واسع قدر الامكان •

بشن حرب كيميـــائية واستند سحروب فى كلامه الى الأنبـــاء التى كانت قد أذيعت من قبل بأن المصريين استخدموا الغـــازات الســامة ضـــد الملكيين فى اليمن ــ وهذه الغـــازات هى من نوع « ٧٠ × » التى تم انتاجها بعد الحرب العالمية الثانية ــ وهذا النــوع يحدث أضرارا بالغة الخطورة ومضى سحروب يقول أن قائد القوات المصرية فى سيناء الجنرال مرتجى سبق له أن صرح قبل ذلك بأن قواته مزودة بأسلحة سرية • واستنتج سحروب من ذلك أن الجنرال المصرى قصد الاسلحة الكيميائية ــ ومن رأيه انه يجب التخطيط لانشاء جهـــار يتولى الدفاع ضد الاسلحة الكيميائية ــ وان هذا الجهاز يتطلب الحصول على كمامات واقية من الغازات من النوع الذى ينتج فى الولايات المتحدة أو فى المـــانيا •

وعرض سحروب أن يتولى شراء الكمامات الواقية من الغـــازات من المانيا بدون اتصال سياسى ، وانما بواسطة الدوائر التجارية ومضى سحروب الصـــديق المقرب لرؤســـاء التشـــكيل العمالى «همعراخ» يقول للوزير أن من رأيه ضم اللواء موشى ديان الى الحـــكومة • فمنذ فترة وأنا أثير فكرة ضم ديان لشغل منصب رئيسى فى الجيش أو فى الحكومة ، ولقد مرت على لحظـــة فكرت فيها بضرورة اثارة هذه الفكرة مع اشكول وسأل سحروب هل تعتقد أن هناك احتمالا لذلك ؟ وهل هناك منطق فى الموضوع ؟ •

وأجاب الوزير انه لايرفض هذا الاقتراح ــ وأضاف يقول ولكن يبدو أن الظروف ليست مناسبة لذلك ، وان محاولتك فى هذا الصدد بشأن ضم ديان الى الحكومة من شأنها أن تسبب خسارة على ضوء ماتم الاتفاق بشأنه مثل اشراك جاحال ورافى فى جلسة اللجنة الوزارية لشئون الامن ــ فقال سحروب : اننى اتفق معك فى ذلك فان ضم ديان من شأنه أن يشوشر على سير الامور فى هذه الحالة •

وشجع الوزير ســـحروب على أن يثير مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع خطر حرب الغازات نظرا لأهمية هذا الموضوع البالغة •

فى الساعة الثانية عشرة قبل الظهر حسب توقيت كندا اشترك رئيس الدولة فى يوم اسرائيل فى العرض الدولى « اكسفو » فى مونتريال ٠

وتجمع فى ساحة الجناح الاسرائيلى آلاف من شباب المدارس اليهودية واستقبلهم رئيس الدولة ــ وكان جدول أعماله متخما ــ ولهذا كان يعانى من قلة الراحة ــ وبناء على طلبه اتصل مساعدوه برئيس الوزراء ووزارة الخارجية فى اسرائيل وطلبوا أن يمدوا الرئيس زلمان شازار بمعلومات عن تطور الموقف ٠

لقد ازدحم بوفيه الكنيست بأعضاء الكنيست فى ساعات مابعد الظهر ــ وأخذ الأعضاء يتحدثون فيما بينهم ــ وكان الأعضاء الذين يأخذون أماكنهم فى المقاعد الخلفية يحاولون التقاط شىء مما يدور من الحديث بين زملائهم الآخرين الذين عادوا الآن بعد أن اشتركوا فى جلسة اللجنة الوزارية لشئون الأمن وبدأ الجرس الكهربائى يدق معلنا بدء الجلسة وتكاسل أعضاء الكنيست ولم يبادروا بدخول قاعة الاجتماعات لأن المعلومات المتسربة أفضل من الاستماع الى الخطب وبعضهم لم يكن قد انتهى من تناول طعامه ــ والبعض الآخر كان يستضيف أصدقاء له من الخارج ٠

وفى الساعة الرابعة والدقيقة الواحدة بعد الظهر كان وزير المالية بنحاس سابير يجلس فى قاعة الاجتماعات وأمامه مجموعة كبيرة من الاستفسارات حول موضوعات متنوعة تدخل فى نطاق اختصاص عمله مقدمة من أعضاء الكنيست ، وبدأ يستعد للرد عليها ٠ وتساءل عضو الكنيست شموئيل ميكونس من الحزب الشيوعى لماذا يحصل أول رئيس لهيئة أركان حرب الجيش اللواء يعقوب دورى على معاش شهرى ، ويصل اجمالى مايتقاضاه مبلغ ثلاثة آلاف ليرة شهريا ٠

وتقدمت عضوة الكنيست شوشنا اربلى الموزلينو من التشكيل العمالى باستفسار تريد أن تعرف هل صحيح أن ٣٦ عاملا من عمال

شركة البترول « هيذوت » تلقوا فى هــذه الايام خطابات بالفصــل وأن بعضهم قد ترك العمل •

وتقدم عضو الكنيست موشيه أونا من الحزب الدينى القــومى باستفسار يريد أن يحصل من ورائه على معلومات بخصوص المرتبات التى يتقاضاها مديرو الشركات الحكومية ؟ ــ وما هى المميزات التى تعطى لمديرى هذه الشركات كبدل تمثيل ــ والسيارة التى تخصص لكل مدير والقروض التى تمنح لشراء الشقق وصرف بدل علاج •

وأجاب وزير المالية على كافة هذه الاستفسارات وأشار نائب رئيس الكنيست اريبه بن البعازر الذى تولى رئاســة هذه الجلســة الى ضرورة استكمال المناقشة السياسية التى بدأت أمس ــ وقال اننى سأذكر باختصار أنه منذ بدأت المناقشة السياســية حتى الآن حدث تطور خطير ــ فقد أعلن ناصر غلق مضــايق تيران وتركزت كلمــات الأعضاء حول هذه الخطوة •

وتخلف أشكول عن حضور جلسة الكنيست ، فقد كان مشغولا باجراء مشاورات فى تل أبيب وعليه أن يودع رئيس وزراء فنلنــدا كوستا رفائيل فاسو الذى اختصر زيارته الرسمية لاسرائيل بخمسة أيام وتأخر اشكول عن حضور حفل توديع الضيف ساعة كاملة بسبب امتداد مشاوراته مع رئيس هيئة أركان حرب الجيش • وفى أثنــاء توديع الضيف الفنلندى قدم رئيس وزراء اسرائيل هدية الى ضيفه عبارة عن علبة شطرنج تعتبر تحفة نفيسة مرصعة بالفضــة وكان أول المتحدثين فى جلسة الكنيست جابر معدى من الحــزب الدرزى • وقال : فى هذه الساعات الحاسمة من تاريخ الأمة الاسرائيلية أود أولا وقبل كل شىء أن أبعث باسم الحزب الدرزى فى الكنيست وباسم الطائفة الدرزية فى اسرائيــل تهانينا القلبية لجنــود جيش الدفاع الذين يقفون على أهبة الاستعداد على الحدود •

وكان جابر معدى يتحدث بانفعال كبير ووصف جيش الدفاع بأنه يمثل أكبر قوة رادعة فى الشرق الاوسط •

ومضى جابر معدى يقول : اننى أعلن من هذا المكان أن الطائفة الدرزية ستضع كافة امكانياتها تحت تصرف هذا الجيش الشجاع ـ وأضاف يقول انه يؤسفه أن يسمع قرار مصر بشأن غلق مضايق تيران ، فان هذا القرار مثله مثل اعلان الحرب على دولة اسرائيل التى ستنتهى حتما بهزيمة أعداء اسرائيل واختتم جابر معدى كلامه بالجملة التالية : تمنياتى بالنصر التام لجيش الدفاع الاسرائيلى • وتحدث بعد ذلك عضو الكنيست رئيف تسور وقال : ان اسرائيل تقف على عتبة الحرب ـ ومضى هذا العضو يقول : يجب أن نوضح أن غلق المضايق فى وجه الملاحة الاسرائيلية مثله مثل توجيه طعنة لامتنا ، وان اسرائيل لا تستطيع بأية حال أن تسلم بغلق المضايق •

تحدث فى أعقاب رئيف تسور عضو الكنيست الدكتور ايلى ملخ زعين من جاحال وقال : فى هذه الساعة يجب أن تتحلى قيادة الشعب والدولة كجماعة وكشخص بمواهب وقدرات شخصية وسمو ـ وقدرة على الحسم فى اتخاذ القرارات وقدرة على التمييز بين ماهو أساس وبين ماهو غير أساس هذا مايتطلبه الموقف وأن الشىء الذى يضايقنى هو أننا لم تتكشف هذه المواهب وتلك القدرات حتى اليوم فى حكومة اشكول •

ورد عليه أحد أقطاب التشكيل العمالى عضو الكنيست رؤبين بركات بقوله يجب على الشعب أن يحشد قواه ويلتف حول قيادته السياسية المنتخبة وان القيادة السياسية المنتخبة هى التى تمثل الشعب وهى التى من حقها أن تتحدث باسم الشعب وان تطالب الشعب بتأييدها المطلق فى هذه الساعة التى هى فى حاجة الى هذا التأييد أكثر من أى وقت آخر وتوقفت المناقشة على أن تستأنف فى ساعات المساء ببيان ختامى يلقيه رئيس الوزراء ووزير الدفاع واستغل وزير الاديان الوقت الباقى ، وصعد على المنصة يستعرض أعمال وزارته ، وبدأ الوزير ريزح ميزهامتك حديثه حول موضوع الساعة بقوله : اننى سأبدأ كلامى بترديد آية عن قضية الاسبوع •

لقد استوطنتم بكل تأكيد فى أرضكم وفتحت هذه الأرض السلام ولم تعد هناك مضايقات من جانب جيرانكم •

وكرر زيرح ميزهامتك هذه الآية لقد منحت هذه الأرض السلام وبعد ذلك فقط استوطنتم فى أرضكم هذه ــ ولكن يبدو ان السلام معلق باستيطانكم بالطبع فى أرضكم ، ونستطيع أن نقيم هنا بالطبع فى أمان بمساعدة الرب مع الاقتناع الذاتى بأن هذه الأرض هى وطننا ــ وسندافع عن وطننا وسيأتى اليوم الذى تمنح فيــه هذه الأرض السلام •

وجعل الدكتور فارهنتك يستعرض أعمال وزارته وقد أعقب ذلك مناقشة حامية الوطيس واحتج ممثلوا الاحزاب المختلفة على سياسة الوزير •

وفى اطار هذه المناقشة انحرف عضو الكنيست مناحم بروش من اجودات اسرائيل عن موضوع المناقشة وذكر ليفى أشــكول بكلام سبق أن قاله من قبل • ذلك فى يوبيل الكتائب العبرية ، واستشهد بروش بالفقرة التالية لقد لعبت كتائب العبريين دورا عظيما فى تاريخ استيطاننا الجديد فى البلاد حتى انشاء جيش الدفاع •

لقد كان ذلك ثورة علي المألوف ــ لقد كان هــذا بمثابة عمــل ايقظنا من الخداع الذى عشنا فيه أجيالا كثيرة ــ لقد كان هذا نهاية للفكر المصوغ فى هذا القول : الرب سيحارب عنكم وانتم تستريحون•

وصرح بروش بصوت عال : من مثلك ياسيد أشــكول يعلم أن تاريخ استيطاننا فى البلاد يحمل فقط معجزات ومعجزات لمسناها فى كل المعارك وبفضل هذه المعجزات حققنا انتصاراتنا •

ومضى يقول موجها كلامه لليفى اشــكول : ان لغة اللف والدوران هى التى أدت بك الى أن تتفوه بهذه الكلمات التى لاتخرج عن كونها قلبا للصواب فى مبادىء عقيدتنا بأن الرب سيحارب من أجلنا •

وتحدث بعد ذلك عضــو الكنيست يعقــوب كاتس من بوعلى

اجودات اسرائيل وقال انه الى جانب الاستعداد العسكرى ووضع الحراس والمدافعين على حدودنا وعلى مجتمعنا فانه يجب علينا أن نرفع صوتنا الى السماء بالصلاة والدعاء « ياحارس اسرائيل احفظ أبناء اسرائيل » •

ولم يحاول أحد من الاعضاء الذين طلبوا الكلمة أن يتنــاول فى حديثه مشكلات الساعة وفى نفس الوقت كان رئيس الوزراء يجلس فى بيته ومن حوله مستشاروه المقربون بعد رده على الأعضاء الذين اشتركوا فى المناقشة السياسية•

وبحث قادة الجيش فى اجتماع القيادة فى ساعات مابعــد الظهر تدهور الموقف عقب غلق المضايق •

وشعر رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى هذه الجلسة بألم ألم به بعد أن أمضى أياما وليالى طويلة حافلة بالمناقشات والمشــاورات • ــ وكان يدخن طوال الوقت بشكل غير عادى ــ وتم نقله الى منزله وقام بفحصه كبير الأطباء العسكريين العقيد الدكتور الياهو جبلون وأوصاه بالراحة النفسية وبناء على تعليمات الطبيب قررت القيــادة تمكين رئيس هيئة أركان الحرب من قضاء راحة لمدة يومين أو ثلاثة أيام حتى تتحسن صحته وقطعوا خط التليفون عن بيته ومنعوا الاتصال به ــ وتحسنت صحة اللواء اسحق رابين بعد ثلاثين ساعة وعاد الى عمله • ووصل وزير الخارجية يصحبه مدير مكتبه موشيه رابين الى مكتب رئيس الوزراء فى القدس وكان وزير الخارجية يعتزم التوجه الى الكنيست لحضور الجلسة للاســتماع الى بيان رئيس الوزراء الذى كان سيلقيه فى الكنيسيت ، لكى يقف على تفاصيل جديدة عن تطور الأمور • وتلقى مكتب رئيس الوزراء برقية من سفير اسرائيل فى باريس فالتــر ايتان تفيــد بأنه من المحتمل أن يتمكن السفير من الاجتماع بالرئيس ديجول صباح غد وكانت هذه البرقية ردا على رسالة سابقة كان قد بعث بها وزير الخارجية الى سفيره للقيام بمحاولة للاجتماع مع الرئيس الفرنسى •

وقال أبا ايبان أنه من الأفضل أن يسافر للاجتماع بديجول ـ وأخبر عادي يافيه أشكول بالفكرة المقترحة ـ واجتمع أشكول مع عدد من وزرائه لبحث الموضوع ـ وفىالنهاية أعلن أشكولعن موافقته الشخصية على سفر أبا ايبان الى الولايات المتحدة للاجتماع بالرئيس جونسون عن طريق باريس على أساس بذل محاولة للاجتماع مع الرئيس ديجول •

والواقع أن ليفى اشكول فكر فى هذا الموضوع منذ اللحظة التى اثير فيها فى جلسة اللجنة الوزارية لشئون الأمن فى الصباح ـ وفكر فى البداية بأنه من الأفضل أن تسافر السيدة جولدا مائير للاضطلاع بهذه المهمة فى نطاق الجولة التى ستقوم بها من أجل الجباية اليهودية الموحدة ـ ولكن جولدا مائير ليست شخصية رسمية ـ وماذا سيحدث لو طلب رئيس الولايات المتحدة تعهدا من جولدا مائير بألا تقوم اسرائيل بعمل ما ـ فسيكون ردها على ذلك بأنها ليست عضوا فى الحكومة واستقر الأمر على سفر أبا ايبان ـ وتوجه أبا ايبان الى بيته ليستعد لرحلته المصيرية ـ وأبلغ سفير اسرائيل فى فرنسا بأنه سيصل خلال ساعات الصباح الى باريس وعليه أن يحاول ترتيب اجتماع مع ديجول بحضوره •

وفى الساعة الثامنة وثلاث دقائق استؤنفت المناقشة السياسية فى الكنيست وتقدم ليفى اشكول ليلقى بيانه الختامى ولم يلق اشكول كعادته هذه المرة خطابا مطولا ولم يدخل فى مناقشة مع أحد من الأعضاء وقال ليفى أشكول أن الوقت ليس مناسبا على الاطلاق للرد بالتفصيل على الكلمات التى أدلى بها الأعضاء أثناء المناقشة •

واهتم ليفى اشكول فى بيانه الختامى بمسألة واحدة هى مسألة غلق مضايق تيران التى وصفها بأنها مساس بحقوق السيادة لشعوب أخرى وأنها تشكل عملا عدوانيا ضد اسرائيل • ومضى يقول أن حكومة اسرائيل كانت خلال الأيام الأخيرة على اتصال وثيق مع الحكومات التى تعهدت بتطبيق مبدأ حرية المرور فى هذه المياه منذ عام ١٩٥٧

وحتى اليوم وبمناسبة الحديث عن هذه الاتصالات أستطيع القول بأن التأييد الدولى لهذه الحقوق هو تأييد حاسم وعلى نطاق واسع وفى ختام بيانه وجه اشكول نداء الى الدول الكبرى بالعمل دون تأجيل من أجل ضمان حرية الملاحة الى الميناء الجنوبى لاسرائيل •

وفى تلك الأثناء جرت اتصالات من وراء الستار أسفرت عن وضع مشروع قرار بواسطة أحزاب الائتلاف تؤيده أحزاب المعارضة ، جاحال ورافى واجودات اسرائيل ـ هذا وقد أعد أعضاء كتلة جاحال اقتراحا نصه بعد البيان الذى القاه رئيس الوزراء ووزير الدفاع والمناقشة التى دارت فى الكنيست حول الوضع السياسى وحالة الأمن ـ يقرر الكنيست تكليف لجنة الخارجية والأمن بالاستمرار فى بحث هذا الموضوع حتى نهايته •

وحظى هذا الاقتراح بمعظم تأييد أعضاء الكنيست ، وتقدم عضو الكنيست فلنر بمشروع قرار باسم راكح جاء فيه : ان الكنيست يرفض أية فكرة بشأن استخدام القوة العسكرية لضمان حرية الملاحة فى البحر الأحمر واعترض عضو الكنيست بيجن على ذلك ، وقال : أن الروس كانوا يتصرفون هكذا :

وقالت جولدا مائير : لا تهددنا •

ولم يحظ اقتراح فلنر الا بتأييد أعضاء حزبه ، وقدم عضو الكنيست تامير مشروع قرار باسم المركز الحر ـ البند الأول فيه يؤيد اقتراح الأغلبية ـ أما البند الثانى فيدعو رئيس الوزراء الى القيام بخطوات لتشكيل حكومة طوارىء قومية ـ ولم يقترع على هذا الاقتراح سوى أعضاء حزبه وصوت رافى ضد هذا الاقتراح بسبب معارضته فى أن يتولى ليفى اشكول تشكيل هذه الحكومة ، وامتنع ممثلو جاحال عن التصويت وتقدم كل من أفنيرى وشموئيل ميكونس باقتراحات منفصلة ولكنها رفضت بأغلبية الأصوات •

ولم تغلق أبواب الكنيست ـ التى صنعها النحات الراحل فلومبو

ـ بعد انتهاء المناقشة السياسية وشوهد أعضاء جاحال ورافى فى لجنة الخارجية والأمن وهم فى قمة غضبهم وكان السر فى هذه الزوبعة أن سرا حكوميا قد تسرب الى الخارج ـ وحدث ذلك عندما اقترب عضـو الكنيست يوسف الموجى عضـو رافى نحو زميله من حزب جاحال عضو الكنيست ارييه بن اليعازر وسأله : سمعت أن أبا ايبان سيسافر الى واشنطن هل سمعت مثل هذا الكلام ؟ ونظر اليـه بن اليعازر ـ فى دهشة قائلا : اننى لم أسـمع عن ذلك الأمر شـيئا ، وحدثت فى أعقاب ذلك زوبعة صغيرة من وراء الستار ،

وأعرب ممثلو حزب المعارضة جاحال ورافى عن تذمرهم واعتقدوا أن الحكومة تحجب عنهم أشياء كثيرة ـ فقد اشتركوا فى الصباح فى المشاورات مع أبا ايبان بناء على طلب اشكول ـ ولم يبلغوهم على الاطلاق بسفر أبا ايبان ،

واتضح فى ساعات الليل الأخيرة أن ايبان سيسافر فى صباح الغد الباكر الى الولايات المتحدة للاجتماع مع جونسون وأنه سيتوقف فى باريس للاجتماع بديجول ،

واستضاف الحزب الدينى القومى فى غرفته الخاصة به فى الكنيست زعماء المبام أعضاء الكنيست مئير يعارى ـ يعقوب حزان ـ ناتان بيلد ـ رؤبين ارزى وشلوموزوزين وذلك بنـاء على دعوة وزراء الحزب الدينى القـومى موشيه حاييم شـابير ، زيبرج ميزهامتك ويوسف جورج وأعضاء الكنيست أسحق رفائيل ـ وشلوبن مائير ـ وقد اجتمع رؤساء كل من الحزبين الدينى والمبام لاجراء مناقشات مشتركة حول وضع الأمن ،

وعلى الرغم من الخلاف الجـذرى الذى يسـود الحزبين حول المسائل الدينية والمسائل الاجتماعية المتعلقة بطابع الحياة فانهما كانا يتفقان ـ لشدة الدهشة ـ حول المسائل الخارجية والأمن ـ ويعتبر زعمـاء هذين الحزبين من معسكر المعتدلين الذى يطلق عليـه اسم معسكر الحمائم ،

وتوقع أعضاء الحزب الدينى القومى أن يستمعوا الى اجابة على سؤالهم الذى طرحوه بالأمس بخصوص توسيع قاعدة الائتلاف الوزارى وتلقوا تشجيعا لخطوتهم من المقال الرئيسى الذى نشرته صحيفة يديعوت احرنوت بقلم الدكتور هرسل روز بنلوم دعا فيه الى تشكيل حكومة طوارىء دون تأجيل وعندما أفصح أعضاء الحزب الدينى القومى عن نواياهم بشأن موضوع توسيع قاعدة الائتلاف عن طريق ضم ممثلين عن جاحال ورافى الى الحكومة لم يخف أعضاء المبام تحفظهم ازاء هذا الموضوع ــ وقال يعقوب حزان : لقد سمعتم بالأمس بن جوريون وهو يتحدث عن كيفية امكان تحقيق مثل هذا التعاون •

ومع ذلك فان المبام لا يوافق فى هذه المرحلة على اشراك جاحال ورافى فى الحكومة وهذا لا يعنى أن المبام ينفى وجود الحزبين فى الصورة ولم يلتزم عضو الكنيست شمعون بيرس سكرتير رافى الصمت ، بل استمر فى توجيه النقد العلنى واستمر فى اجراء محادثات مع شخصيات مختلفة اتسمت بتوجيه النقد اللاذع والحاد للقيادة السياسية ــ ومن رأى بيرس أن القيادة الحالية لا تستطيع أن تقود الدولة بصفة عامة ــ فما العمل اذن فى أوقات الطوارىء ؟

وعقد بيرس لقاءات عاجلة مع شخصيات بارزة مختلفة من المباى ابتداء من الشخصيات القيادية فى المباى حتى الشخصيات التى تأخذ أماكنها فى المقاعد الخلفية ــ وكان يكرر رأيه الذى سبقت الاشارة اليه فى كل لقاءاته هذه المتعددة ــ وكانت الشخصيات التى يلتقى بها تصغى اليه باهتمام متزايد على ضوء ماضيه فى حقل الأمن ــ وكانت العبارة التى يكررها شمعون بيرس فى كل لقاء من لقاءاته هى أنه يجب تغيير القيادة السياسية بأسرع وقت ــ وطرق احداث هذا التغيير كثيرة ــ وقام بيرس باتخاذ خطوة كان يخطط لها من قبل • وبعث برسالة الى سكرتيرة المباى وقعها باسمه بصفته سكرتير رافى قال فيها : باسم قائمة عمال اسرائيل رافى ، فاننى أطلب عقد اجتماع على

وجه السرعة مع الشخصيات المسئولة فى المباى وذلك لبحث الطرق التى يجب اتخاذها على ضوء التطورات الخطيرة التى حدثت فى ميدان الأمن وأننا نشكرك للغاية اذا تلقينا ردا فى أسرع وقت ــ وفى حالة ما اذا كان الرد بالموافقة فانه يجب تحديد المكان والموعد لعقد هــذا الاجتماع وبيان عدد المشتركين فيه •

ونقلت هذه الرسالة الى سكرتيرة المباى بواسطة مبعوث خاص •

وأطلعت السيدة مائير على الرسالة بالقاء نظرة واحدة عليها ولم تكن تبــدو على وجهها علامات تشير الى ردها على ما ورد فى هذه الرسالة أثناء فضها بعد ذلك وروى أحد المقربين اليها أنها قالت بعد أن فضت الخطاب يهمنا أن نعرف ماذا يريد ؟

وقد بحثت الشعبة البرلمانية للتشــكيل العمالى « همعراخ » فى الكنيست الوضع السياسى وكان أعضاء الشعبة متعطشين لمعرفة المزيد من المعلومات غير المعلنة ولكن خاب ظنهم ــ فقد تولى رئيس لجنة الخارجية والأمن دافيد هاكوهين استعراض الموقف السياسى ــ وفى ختام بيانه جرت مناقشة حول الموقف السياسى ــ وروى أحد أعضاء الشعبة البرلمانية للتشكيل العمالى بعد ذلك أن الجو الذى كان يخيم على الجلسة كان جوا عاصفا ــ وكثير من أعضــاء الشعبة كانوا فى حيرة ولم يستطيعوا اخفاء مخاوفهم من مخاطر الحــرب ــ وصرح وزير المواصلات موشيه كارميل وهو عميد احتياط فى هذه الجلسة بأنه ليس هناك مفر من خوض الحرب •

وجرت تطورات ضخمة خارج حدود اسرائيل ــ فلقد حضر الى القاهرة سكرتير الأمم المتحدة ليجرى محادثات مع المسئولين ، وكان وزير الدولة فى وزارة الخارجية البريطانية جورج طومسون فى طريقه الى واشنطن لاجراء محادثات حول الأزمة مع المسئولين الأمريكيين •

وأعرب الرئيس جونسون فى الخطاب الذى ألقــاه فى الولايات المتحدة عن أسفه لسحب قوات الطوارىء الدولية من غزة وسيناء ــ

وقال : اننا ننظر بعدم ارتياح لحشود القوات العسكرية ــ وتؤمن بالأهمية العاجلة للحد من هذه الحشود ، وأكد الرئيس جونسون أن غلق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية أعطى بعــدا جـديدا للأزمة . وأن الولايات المتحدة تعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا ،

ونعتقد أن فرض حصـــار على الملاحة الاسرائيلية أمر غير مشروع ومن شأنه أن يشكل كارثة على قضية السلام . وأن حق المرور الحر فى المياه الدولية أمر حيوى للغاية للأسرة الدولية .

ومضى جونســـون يقول : أن بلاده ترى نفســها ملزمة بتـــأييد الاستقلال السياسى والمحافظة على السلامة الاقليمية لكل دول المنطقة وأنها تعارض بشـــدة أى عدوان يقوم به أى طرف من الأطراف فى المنطقة بأى شكل من الأشكال سواء أكان عدوانا علانية أم مستترا .

(الفصل الرابع)
برقيات عاجلة الى أوربا
٢٤ مايو ١٩٦٧

لقد كان هناك استعداد كبير يجرى فى مطار اللد فى ساعات الصباح الباكر يوم الأربعاء الموافق ٢٤ مايو — وكان الطاقم الأرضى يعد طائرة البوينج التابعة لشركة العال للقيام برحلة خاصة خلال دقائق معدودة — وبعد الساعة الثالثة وصلت الى أرض المطار سيارة حكومية نزل منها وزير الخارجية أبا ايبان ومدير مكتبه موشيه رابين — وكانت اللحظات تمر سريعا فليس هناك وقت لتفكير زائد — وفى الساعة الثالثة والنصف أقلعت الطائرة الضخمة وكانت معظم المقاعد فيها خالية •

وكان أبا ايبان والوفد المرافق له يجلسون فى المقاعد الأمامية — وكان يجلس فى المقاعد الخلفية عدد من المسافرين على ما يبدو من موظفى وزارة الدفاع •

وأبرق المراسلون السياسيون فى اسرائيل الى صحفهم ووكالاتهم بنبأ سفر وزير الخارجية ، وأشار المراسلون فى برقياتهم الى أن هدف الزيارة هو توضيح مدى استعداد الدول المختلفة لتنفيذ تعهداتها التى قطعتها على نفسها فى الماضى ازاء حق اسرائيل فى حرية الملاحة فى مضايق تيران •

وانتشرت شائعات مختلفة فى الدوائر الحزبية حول الأحداث التى سبقت سفر أبا ايبان •

وهناك من يقول : أنه ساد خلاف فى الرأى بين الوزراء حول مسألة الفائدة التى يمكن أن تسفر عنها رحلة أبا ايبان •

وساد المعارضة رأى يقول : ان سفر أبا ايبان سيفيد اسرائيل ٠

وهنـــاك من كان يرى من المعارضـــة ، أن الدول الكبرى التى سيجتمع أبا ايبان مع رؤســـائها ستطلب ألا تتخذ اسرائيل خطوات حاسمة وهناك من اقترح أنه من الأفضل أن يبعث أبا ايبان برسائل شخصية الى رؤساء الدول الكبرى يوضح لهم فيها موقف اسرائيل ٠ وفى الوقت الذى كانت تهبط فيه الطائرة الخاصة التى أقلت أبا ايبان فى مطار باريس كانت تدور مناقشة حامية داخل لجنـــة الخـــارجية والأمن التابعة للكنيست حول موضوع سفر أبا ايبان ٠

ووجه ممثلو المعارضة فى جلسة اللجنـــة كلاما عنيفا ضـــد رئيس الوزراء ووزير الدفاع وزعموا أنه أخفى عنهم نبأ سفر وزير الخارجية ـــ وفوق هذا فهم يعارضون من البداية سفر أبا ايبان ، وقال ممثلو المعارضة فى غضب لقد سافر أبا ايبان ليجتمع مع رؤساء دول الغرب وأنه سيصادف عقبات أثناء اجتماعه ، وستكبل هذه العقبات بالتأكيد أيدى اسرائيل وستمنع عنها حرية العمل ٠

ولم يوافق اشـــكول ممثلى المعارضـــة فى الرأى وقال أن وزير الخارجية لم يسافر ليتلقى نصائح أو قيودا وانما سافر لكى يوضح موقف الحكومة أمام رؤساء الدول وفى مطار أوربى فى باريس كان السفير ايثان فى استقبال وزير الخـــارجية ومدير مكتبه ـــ واستقل الثلاثة سيارة السفير الى فنـــدق هيلتون المجـــاور للمطار ، وخلال الطريق أبلغ ايثان وزير الخارجية أن المقابلة مع رئيس فرنسا ستتم قبل الظهر فور انتهاء جلسة الحكومة ٠

التقى فى مكتب وزير الداخلية فى القدس رؤساء نادى الأحزاب الثلاثة الثورية « جاحال » ـــ الحزب الدينى القومى ورافى ـــ وذلك لبحث خطواتهم المقبلة وكان هدفهم واضحا وهو أنه يجب احـــداث تغييرات فى القيادة السياسية ٠

ووصـــل بيجن وزملاؤه الى مكان الاجتمـــاع بعـــد أن أجروا

مشاورات سابقة بينهم ، ويعتقد رئيس المعارضة أنه يجب اتخاذ خطوة حاسمة وفعالة ــ وقال بيجن : لقد كان اشكول طوال سنوات كثيرة وزيرا لدى بن جوريون ــ وربما يوافق على ذلك الآن أيضا •

ونظر رؤساء الحزب الدينى القومى بشـك بالغ الى كلام بيجن وقالوا آنهم ليسـوا على استعداد لأن يبلغوا اشـكول مثل هـذا الاقتراح •

وأراد بيجن أن يقنع وزير الداخلية موشيه حاييم شابيرا على أمل أن يوافق على القيام بمحاولة اقنـاع اشكول بهذا الاقتراح الخاص بتولى بن جوريون رئاسة حكومة طوارىء •

وقلب شابيرا الجرة على فمها وقال لبيجن ، بالعكس اذهب أنت وربما تنجح ــ فانتى لن أقترح ذلك على اشكول ــ وفضلا عن هذا فانه على استعداد لأن يتفاوض مع بن جوريون وأن يعرض عليـه شغل منصب وزير الدفاع فى حكومته •

ورد بيرس على ذلك بقوله : هذا كلام لابأس به ولكن بن جوريون لن يوافق وقال شابيرا ــ ولكننى على استعداد لأن أذهب الى بن جوريون وافاتحه فى هذا الموضـوع حتى أقنعه واننى على استعداد لأن أتحدث مع اشكول فى هذا الموضوع •

وأوشك الاجتماع على نهايته ــ وفوض بيجن شمعون بيرس فى أن ينقل لبن جوريون بصفة رسمية اقتراحه الذى أثاره معه دالاس بالقرب من طائرة الهليوكوبتر بشـأن عودته الى القيـادة كرئيس للوزراء •

وأضاف بيجن يقول لبيرس ــ اذا وافق بن جوريون على العودة الى رياسة الحكومة فاننى سأكون على استعداد لأن أعرض ترشيحى اذا كانت هناك ضرورة لذلك • وتمتم بيرس : لقـد أصبحت الآن ملقاة على عاتقى مهمة الحصول على موافقة بن جوريون • وخرج

زعماء رافى فى لقاءاتهم المختلفة بأن بن جوريون لن يوافق على العمل فى حكومة واحدة مع اشكول •

وطالب بيجن بشدة بألا يعارض اشكول فى ذلك ــ وفى أثناء ذلك حضر بيرس وهو يحمل معه رد بن جوريون بأنه ليس على استعداد لأن يعمل مع اشكول ، ولقد انقضت ساعات طويلة فى المناقشـات اتسمت بالعصبية وانقسمت المعارضة على نفسها •

وأوضح بيجن لأعضاء رافى انه فى مثل هذه الحالة لا يمكن أن يتم تشكيل حكومة تكتل قومية وأنتم لا تستطيعون انتظار قيام زعمـاء التشكيل العمالى بتحرك اشكول ــ فحزب رافى قام فى نهاية الأمر على أســاس الولاء لزعيمــه ــ وأنتم الآن لا تستطيعون أن تأتوا وتطلبوا من الآخرين ــ وأقصد أعضــاء المبــاى بأن يتصرفوا على أساس عدم الولاء لزعيمهم •

وأخذ بيجن يحث زعمــاء رافى قائلا لهم اقنعوا بن جوريون بأن يوافق على أن يتولى اشكول منصب نائب رئيس الوزراء ، واقنعوه بأن يكف عن معارضته ويوافق على أن يصبح رئيسا للوزراء ، وأن يعمل مع ليفى اشكول الذى سيتولى منصب نائب رئيس الوزراء •

وحاول بيرس مرة أخرى اقناع بن جوريون بأن يقبل تولى رئاسة الوزراء وأن يتولى اشــكول منصب نائب رئيس الوزراء واستشهد بيرس أثناء مسعاه فى اقناع بن جوريون بكلام سبق أن قاله زعيمه قبل عدة سنوات :

« اذا وضعنا احتياجات الأمن فى كفة ووضعنا ســائر الاحتياجات الأخرى فى الكفة الثانية ــ فان كفة الأمن هى التى سترجح » •

وأكد بيرس أمام سيده ومعلمه أن كفة الأمن رجحت •

ونجح بيرس هذه المرة ــ ووافق بن جوريون على الاقتراح بأن يتولى رئاسة حكومة تكتل قومية يشغل فيها اشكول منصب نائب رئيس الوزراء •

واجتمع فى غرفة رافى فى الكنيست للتشاور ممثلو جاحال « مناحم بيجن ـ يوسف ساپير اريبه بن اليعازر ـ الدكتور ايتلى روميليت يوحنان بيدر ـ حاييم لاندو » وممثلو رافى « شمعون بيرس ـ أسحق يفون ـ اريبه باهير » وممثلو الحزب الدينى القومى « أسحق رفائيل شلوموين مائير » وهذا الاجتماع كان يعد اجتماعا على نطاق واسع ، فقد ضم هذه المرة شخصيات لم يسبق أن أطلعت على سير الأمور التى تدور حولها المشاورات •

وكشف بيجن عن سره للأعضاء الجدد الذين انضموا الى هذه الاجتماعات من الأحزاب السالفة الذكر • وقال بيجن ـ أبلغكم أننى قمت بالأمس بالاتصال مع بيرس واقترحت عليه أن يعرض على دافيد بن جوريون أن يتولى رياسة الحكومة ويأخذ على عاتقه مسئولية شئون الأمن •

ومن رأيى أن يبقى السيد/ اشكول فى الوزارة على أن يتولى منصب نائب رئيس الوزراء • وأن حالة الطوارىء التى تعيش فيها الدولة تستوجب نبذ كافة الخلافات القائمة الآن وحتى يتم تشكيل حكومة تكتل تستطيع أن تواجه التطورات الخارجية وأن تتحمل مسئولية شئون الأمن وتحصل على ثقة الشعب •

وفى أعقاب حديث بيجن تحدث شمعون بيرس وقال : « لقد وافق بن جوريون صباح اليوم على تشكيل الحكومة باشتراك اشكول فيها » ـ ومضى يقول : اننى أقترح تشكيل حكومة برياسة بن جوريون يتولى فيها اشكول منصب نائب رئيس الوزراء •

وأعرب أسحق رفائيل من الحزب الدينى القومى عن شكه ـ وقال أنه لا يعتقد أن التشكيل العمالى « همعراخ » سيوافق على التخلى عن رئاسة الوزراء •

ولن يوافق اشكول ولن يوافق زملاؤه على أن يدخل اشكول التاريخ فى دور تشمبرلين واننى أقترح أن يظل اشكول رئيسا للوزراء وأن يتولى بن جوريون منصب وزير الدفاع •

وكان بيجن يريد القيام بخطوة سريعة ، وقال انه على استعداد لأن يفاتح اشكول فى هذا الاقتراح الخاص بأن يتولى بن جوريون رئاسة الوزراء ومنصب وزير الدفاع على أن يكتفى اشكول بمنصب نائب رئيس الوزراء •

وأبدى بعض الأعضاء موافقتهم على هذا الاقتراح ، وتحدث بعد ذلك مندوب آخر من الحزب الدينى القومى ، هو نائب وزير الداخلية شلوموبن مائير وقال •• اننا لا نختلف فى الرأى حول الاقتراح بأنه يجب أن يرأس بن جوريون حكومة تكتل ــ ولكن يجب الحصول على موافقة التشكيل العمالى « همعراخ » وليس لدى ثقة فى أن يوافق التشكيل العمالى على ذلك ــ اننا على استعداد لأن نضغط بشدة على اشكول ولكن يجب أن يكون من الواضح اننا لا نستطيع وقت الطوارىء أن نقفز من العجلة، وتترك الحكومة • ويستطيع بيجن أن يقول لاشكول بمنتهى السهولة أنه يجب تشكيل حكومة طوارىء فى أعقاب استقالة الحكومة الحالية على أن يتم تشكيل الحكومة خلال ساعات معدودات وأن المقصود من وراء ذلك ليس توسيع قاعدة الائتلاف الوزارى الحالى » •

وأبدى الدكتور يوحنان بدر من جاحال رأيا يختلف مع زملائه وقال : ان اقتراح تسليم بن جوريون سلطة البت فى شئون الدفاع والخارجية والمالية أمر لن يحظى بموافقة القوى الموجودة فى الكنيست ومضى يقول انه لايعارض الاقتراح ولكنه اقتراح غير واقعى •

ومنذ الآن فصاعدا سيتخذ الدكتور يوحنان بدر على فترات متعاقبة موقفا يتعارض وسياسة بيجن وزملائه حول هذا الموضوع •

وقال عضو الكنيست يوسف سابير ان المشكلة هى : ماهو المطلوب للدولة ؟ وان الوضع لايشبه حتى الوضع الذى سبق حملة سيناء وفى حالتنا هذه فان أية محاولة وسط تعتبر عملا سيئا ــ واذا لم يوافق التشكيل العمالى على اقتراحنا فلن يبق أمامنا سوى خيار واحد هو أن على التشكيل العمالى ان يتحمل وحده المسئولية •

وقال اريبه بن اليعازر « انه يجب العمل فى صورة مناسبة وملائمة وانه يؤيد اجراء مقابلة بين بيجن واشـكول وانه يجب السعى من أجل انجاح هذه المقابلة ــ وان احتمال نجاح هذه الخطة معلق على قدرة بيجن فى اقناع اشكول بان يقوم بنفسـه بدعوة بن جوريون للاشتراك فى الحكومة .

وفى اللحظة التى كان يتشاور فيها ممثلو جاحال وراف والحـزب الدينى القومى حـول كيفية تنفيذ خطتهم وتشـكيل حكومة تكتل ــ كان وزير الخارجية ايبان وسفيره والتر ايتان بينتظرون فى فندق هيلتون مكالمة من مكتب الرئيس ديجول بخصوص المقابلة مع الرئيس الفرنسى ــ وفى تلك الساعات كانت الحكومة الفرنسية تبحث أزمة الشرق الاوسط وفى أثناء فترة الانتظار اتصل وزير اسرائيل المفوض فى باريس يوحنان مروت تليفونيا بوزير الخارجية ابا ايبان وأبلغه ان سفير اسرائيل فى لندن اهرون ريمز أخبره فى حديث تليفونى بأن رئيس وزراء بريطانيا هارولد ويلسون يريد الاجتماع به وقد طلب ويلسون ذلك بعد أن سمع أن وزير الخارجية الاسرائيلى موجود فى أوربا ، وعلى ذلك اتصل تليفونيا بالسفير ريمز وطلب منه أن يبلغ أبا ايبـان بالحضور الى لندن للاجتماع به .

وأكد ويلسون انه سيوافق على مقابلة ابا ايبان فى أى وقت يشاء وبعد اتصال سريع طلب مروت من ريمز أن يأخذ موعدا من رئيس وزراء بريطانيا فى الساعة الخامسة بعد الظهر ــ ووافق ويلسون على الموعد المقترح .

واتضح لوزير الخارجية ابا ايبان من خلال اجتماعه برجال السفارة ان الفرنسيين يعملون على سرعة ارسال العتاد العسـكرى المتعاقد عليه من قبل الى اسرائيل ــ وان مسئولين على مستوى عال أصدروا أوامرهم بازالة كافة العقبات المختلفة فى هذا الصدد .. وحدث أن شحنة من العتاد الحربى كانت فى طريقها الى اسرائيل تعطلت فى أرض مطار معين ولم يتمكنوا من شحنها الى اسرائيل على متن طـائرة ــ

وبذل ممثلو اسرائيل فى فرنسا جهودا فى هذا الصدد ، واتصلوا مع كبار المسئولين ــ ومن هناك صدرت التعليمات بنقل هذه الشحنة من العتاد العسكرى فى اسرع وقت الى اسرائيل •

وفى أثناء ذلك اتصل قصر الاليزيه تليفونيا بالسفارة الاسرائيلية فى باريس وأبلغ مسئول فى مكتب ديجول رجال السفارة أن الرئيس سيجتمع مع ابا ايبان فى الساعة الثامنة عشرة تقريبا ــ وقام رجال السفارة بدورهم فى نقل هذا الخبر سريعا الى فندق هيلتون ــ وغادر ايبان وايتان الفندق على الفور وأسرعا يستقلان سيارة السفارة فى طريقهما الى قصر الاليزيه وأدى حراس البوابه التحية لهما ــ وصعد الاثنان الى مكتب الرئيس وكانت جلسة مجلس الوزراء مازالت منعقدة ، وجلس ابا ايبان وايتان فى غرفة الانتظار الفخمة فى انتظار انتهاء جلسة مجلس الوزراء وأبلغهما موظفو مكتب الرئيس بأن الجلسة على وشك الانتهاء • وخلال دقائق معدودة انقضت الجلسة وغادر الوزراء قاعة الاجتماع ، وتوجه بعض الوزراء ممن يعرفون ابان ايبان معرفة شخصية امثال اندرى مالرو ــ ولوى جاكس وسلموا عليه وتبادلوا معه التحية • ولم يكن هناك وقت لتناول الحديث الخاطف فقد تمت دعوة ايبان وايتان الى دخول مكتب ديجول ــ وتقدم ابا ايبان وايتان الى داخل غرفة المكتب ووجدا الى جانب الرئيس وزير الخارجية الفرنسى موريس كوف دى مورفيل وجلس ايبان أمام الرئيس والى يساره جلس ايتان ودى مورفيل •

ولقد الف ابا ايبان وايتان الجو العام لمكتب الرئيس الفرنسى وهو مبنى على طراز القرن الثامن عشر ومزين ومؤثث بطراز هذا العصر ولا يحتوى هذا المكتب على الوسائل العصرية الحديثة بما فى ذلك التليفون فالرئيس الفرنسى ليس من هواة التليفونات •

واعتزم ابا ايبان بدء الحديث ولكنه قبل أن يدخل فى الموضوع رتب فى رأسه الكلام الذى يريد ان يقوله للرئيس فى بداية الاجتماع ــ وكانالسفير ايتان قد ابلغ ابا ايبان قبل دخولهما مكتب الرئيس

ان ديجول سيفتح المقابلة وسيقول : « انني استمع لك » كما اعتاد دائما أن يقول ذلك لكل من اجتمعوا بناء على طلبهم .

ولكن خلافا لما هو مألوف فى هذا الشأن بدأ ديجول الحديث هذه المرة ، وقال : يسرني جدا أن أراك ـ وانه يؤسفني فقط أن اجتماعنا تم فى ظل هذا الوضع الثقيل ـ ومضى ديجول يقول انني أسدى اليك بنصيحة ألا تكون أول من يبدأ بالعمل العدواني ـ وانتهى ديجول من كلامه وجاء الدور على ابا ايبان للكلام وقال : اننا لانستطيع أن نكون أول من يقوم بهذا العمل فقد سبقنا شخص ما وأقدم على هذا العمل ـ والعمل العسكرى قد جرى بالفعل وأمامنا احتمال بأن نكون فقط ثانى من يقوم بهذا العمل .

وبدأ ابا ايبان بعد ذلك يتحدث بالتفصيل عن موقف اسرائيل وقال : هذه فترة لم نكن من قبل فى مثل خطورتها ـ ولذلك فكر زملائى وأنا من بينهم بأنه من الطبيعى أن نتشاور مع الصديق الكبير ومضى ايبان يقول ان خطورة الوضع تكمن فى ثلاثة عوامل : الاعمال التخريبية السورية ، والحشود المصرية التى تصاحبها تهديدات الحرب والحصار على حرية الملاحة وقضية اعداء اسرائيل واضحة فهم يريدون أن يطبقوا علينا الخناق ـ فسوريا من جهة ستقوم بالاعمال التخريبية ـ ومصر تريد أن تضربنا على غرة حتى لانرد وتخنقنا عن طريق ضرب الحصار على الملاحة فى المضايق ـ وأعرب وزير الخارجية عن رأيه فى أن الحصار البحرى يبرهن على أن ناصر قرر أن يشن حربا ضدنا ومن المعروف للجميع أن موضوع حرية الملاحة فى اسرائيل لايعد سببا لخوض حرب ولكن ناصر يريد الآن أن يدمر فى يوم واحد مابنته اسرائيل خلال عشر سنوات غير أننا لن نمكنه من ذلك من فوق خريطة الاتصال الدولى .

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر تحدث مناحم بيجن تليفونيا مع السكرتير السياسى الخاص لرئيس الحكومة وطلب منه أن يحدد له موعدا سريعا مع ليفى أشكول . وتحدد الاجتماع فى الساعة

٤٫٣٠ بعد الظهر ــ وحتى موعد لقاء أشكول ــ بيجن التقى اشكول بوزير الشرطة الياهو ساسون والمشرف العام للبوليس وبنحاس كوبل وعدد من الضباط العظام وأجرى معهم مباحثات حول مهمة الشرطة فى حالة الطوارىء وكذا مهمتهم بشأن الرقابة على الاقلية العربية فى حالة ما اذا كانت هناك ضرورة لذلك •

وتناول ليفى اشكول وجبة الغذاء بصحبة كل من رئيس الاركان وعدد آخر من لواءات الجيش ــ وتبين من خلال الحديث أن الاجتماع كان على قدر كبير من الاهمية أكثر من أطباق الغذاء ــ حيث تناول الحديث تقــديرات الحرب • وقد بدا من حديث اشكول أن أفكارا مختلفة كانت تدور فى خاطره ــ كما كان اشكول يخشى أن يحدث شىء فى الخفاء بعد أن وصلت الى مسامعه أنباء تفيد أن احــزاب المعارضة تقوم بنشاط غير مألوف • ولقد استطاع ليفى أشكول أن يقف فى نفس الوقت على الحديث الذى أجراه بيرس مع عــدد من الشخصيات المختلفة من حزب المباى والذين صبوا جام نقدهم على قيادة الدولة ، وتجمعت فى نفس الوقت أنباء عن نشــاطات مختلفة تجرى فى الخفاء يشترك فيها قائمة المفدال المؤتلفة وقائمتان اخريان من أحزاب المعارضة ، جاحال ورافى •

واعتقد اشكول آنذاك ان هذا هو نفس الموضوع الذى طلب من أجله وزير الداخلية موشيه شابيرا الاجتماع به فى ايضاح • غير أن هذا اللقاء لم يتم لاسباب فنية •

وفى الساعة الرابعة والنصف التقى مناحم بيجن بليفى اشكول فى مكتبه • واستقبل رئيس الحكومة ضيفه وخصمه فى نفس الوقت بابتسامة عريضة •

وبدأ بيجن حديثه بلطف وذكر لاشكول وضعه الخاص بين رجال حركة حيروت ، وذلك لمــا فعــله من أجل اعلاء قوة وبأس صــانع حركة حيروت وهو رئيف جابوتنسكى وقد أصيب اشكول الذى كان

يصغى لمحدثه باتتباه كامل بالدهشة وذلك للاسباب التى طرحها بيجن أمامه حيث أخبره آنذاك بالوضع الخطر الذى تتعرض له الدولة ونصحه بيجن محذرا اياه من أن يسلم مقاليد الحكم سواء رياسة الحكومة أو منصب وزير الدفاع لدافيد بن جوريون وان يشغل اشكول منصب نائب رئيس الحكومة ٠

وأضاف بيجن يقول ٠٠ سيدى رئيس الحكومة ، اننى أدرك انه قد حدث صدام كلامى بينك وبين بن جوريون ، ومع ذلك لعلنا نذكر ماكان بيننا ، وعلى الرغم من كل ذلك فاننا على استعداد لان تنسى ماكان بيننا فى الماضى وبخاصة فى هذه الظروف التى تحتم علينا أن نقف جميعا كتلة واحدة ضد العدو ٠

وبدأ أشكول حديثه بانحناءة من رأسه وقال ٠٠ ليس هناك شك فى أن هذا الاقتراح يتسم بالجرأة ، وليس هذا فحسب ، وانما يدل على منتهاها ، وقد اثبت بيجن لاشكول أن ذاكرته قوية عندما حدد له الاهانات والشتائم التى كان بن جوريون قد قذف بها اشكول فى فترات مختلفة — وفى ختام حديث بيجن مع اشكول — قال الضيف اذا كان هذا الامر يسبب لك مضايقات فتستطيع أن تعتبر هذا الموضوع كأنه لم يكن ، ولن أحضر هنا مرة أخرى الا اذا دعوتنى لأمر من الامور ٠

وكما كان متوقعا فقد رد ليفى اشكول على اقتراح بيجن بالنفى وكانت هناك أسباب كثيرة تعلل سبب رفض رئيس الحكومة ووزير الدفاع قبول الاقتراح الذى يقضى بتنحية اشكول من منصبه وتعيينه نائبا للرئيس المقترح دافيد بن جوريون ٠

واقترح آنذاك مناحم بيجن على اشكول اقتراحا بديلا يقضى بتعيين دافيد بن جوريون وزيرا للدفاع فى حكومة يرأسها ليفى اشكول ٠

غير ان اشكول رفض أيضا هذا الاقتراح — وهمس اشكول فى اذن بيجن بلهجة « ايديشية » تقليدية عن سبب رفضه الاقتراح الثانى

بقوله ان الحصانين (والمقصود هنا اشكول وبن جوريون) لايمكن لهما أن يسحبا عجلة واحدة •

واستطرد اشكول قائلا لقد سبق أن شاهدنا الوضع فى اسرائيل عندما كان شاريت رئيسا للحكومة وبن جوريون وزيرا للدفاع •

وبالاضافة الى هذا السبب الحساس الذى أورده ليفى اشكول فقد كانت لديه عدة أسباب أخرى تتعلق بمسائل سياسية كلها تستطيع أن تقضى تماما على اقتراحات بيجن •

وقال اشكول ان رجال جيش الدفاع يعتقدون أن دافيد بن‌جوريون كان فاشلا عندما كان وزيرا للدفاع وانه ارتكب أخطاء وضع عليها ستارا من السرية فى حينها •

أما فيما يتعلق بهؤلاء الذين يعتقدون أن لدافيد بن جوريون تأثيرا كبيرا على جونسون ــ فالحقيقة أن بن جوريون لايستطيع أن يحصل الا على القليل مما يستطيع الحصول عليه من الرئيس الامريكى أى شخص آخر ومن الغريب أن هذا الحديث بالذات كان من شأنه أن يؤدى الى تباعد فى العلاقات بين رئيس الحكومة وزعيم المعارضة الى أقصى حد ممكن غير أن الحديث انهى بينهما بود متبادل •

وفى نهاية الحديث أدرك مناحم بيجن أن اقتراحه قد أصيب بالفشل ــ غير أن أشكول وعد بيجن ان يعرض اقتراحه أمام أعضاء قيادة المعراخ ــ وقال له ، سوف أعطى لزملائى حرية البت فى القرار النهائى ، وفى حالة ما اذا وافقوا على اقتراحك فسوف اترك منصبى على الفور • وفى بوفيه الكنيست انتشرت شائعات حول احتمال حدوث لقاءات بين أقطاب المعراخ وبين زعماء حزب « جاحال » للتفاهم معا من أجل توسيع القاعدة الحكومية •

ولقد سجل عضو الكنيست يوسف تاعير من حزب جاحال هذه الاحداث فى مذكراته الشخصية •

وجاء فى هذه المذكرات :

تسود الكنيست حالة من التوتر العنيفة فقد رفض النواب التعبير عن وجهات نظرهم فى أثناء الجلسات ــ غير أن النواب يتحدثون عن ضرورة اقامة تكتل حكومى قومى يشمل الاحزاب الاسرائيلية جميعها وتحدث البعض أيضا عن أن هناك من نصح دافيد بن جوريون بشغل منصب رئيس الحكومة ، وقد قام مناحم بيجن نفسه بتجربة فى هذا الشأن والهدف من هذه المحاولة هو أن تضم الحكومة الى جانب بن جوريون وبيجن ممثلا عن الحزب الليبرالى . وقيل فى نفس الوقت ان موشى ديان سيتولى منصب وزير الدفاع ــ وتحدثت انا وسيمرمان مع كل من افون ليه وموشيه ورتمان من المعراخ وهؤلاء يتمتعون بأفق واسع وهم ليسوا من المتزمتين أمثال العجائز من حزب المباى . وقد وعد هؤلاء بأنهم سوف يتخذون الخطوات اللازمة لتشكيل حكومة طوارىء فى اسرائيل . وبن جوريون موجود حاليا فى الكنيست . وعلمت بعد ظهر اليوم نفسه أن مناحم بيجن اقترح على اشكول تعيين بن جوريون رئيسا للحكومة . وأجابنى بيجن فى ذلك الوقت بأنه يجب أن يكون رئيس الحكومة ذا شخصية مرموقة وحتى هذه اللحظة لم يحدث فى الامر شيء واذا أردت أن الخص النتيجة فاننى استطيع أن أوجزها فى جملة واحدة ، وهى أن جولدا مائير قد رفضت ذلك .

وفى الوقت الذى بدأت فيه المحادثات بين اشكول وبيجن فى تل ابيب كانت الطائرة التى تقل ايبان ورابين قد وصلت الى لندن . حيث استقبلهما فى المطار السفير الاسرائيلى اهرون رامز . واقلت سيارة السفير الاسرائيلى عائلة ايبان التى كانت ترافقه فى الرحلة ، وسارت السيارة فى طريقها الى شارع داننج رقم ١٠ وهو المقر السكنى لرئيس الحكومة البريطانية .

وقد تجمع حول المبنى حشد كبير من الناس يتابعون باهتمام بالغ كل من يدخل أو يخرج من منزل رئيس الحكومة ــ وليس هذا الامر من قبيل الفضول ، وانما هى عادة بريطانية معروفة ــ حيث يتجمع

المواطنون هناك حول منزل رئيس الحكومة عندما يسود التوتر أية منطقة من العالم •

وعندما دخل كل من ايبان ورامز ورابين الى مبنى رئيس الحكومه شوهد زعماء حزب المحافظين وهم يخــرجون بعد لقاء مهم برئيس الحكومة وكان من بين هؤلاء المحافظين أدوارد هاميش وسيررونالد دوجلاس هيوم وعندما شاهدا الكاتبان البريطانيان ايبان بادرا على الفور بتحيته ودخل ايبان ورفيقه الى قاعة مقر الحكومة البريطانية دون أن تعزف لهما الموسـيقى الرسمية ــ وعلى الفــور استقبلهما الرئيس ويلسون وقدم لهما الشاى الاسود وبدأ ويلســون رئيس الحكومة البريطانية الحديث مشيرا الى قرار الحكومة الفرنســية الذى يقضى بضرورة عقد اجتماع للدول الاربع الكبرى لبحث أزمة الشرق الأوسط وقال ويلسون فى هذا الصدد وعلى وجهه ابتسامة ، ان حكومة بلاده ستقول نعم لباريس ــ غير انه سوف يتضح فى خلال أربع وعشرين ساعة ان هذا القرار لن يرى النور •

واستطرد ويلسون فى حديثه لايبان قائلا انه منذ عدة أيام القى خطابا فى لجنة النقابيين المهنيين فى مدينة مارجين التى تقع على شاطىء البحر ــ وتحدث فيها عن أزمة الشرق الاوسط ــ وأثنــاء حديث ويلسون أعطى رئيس الحكومة البريطانية نسخة من خطابه لضيفه • ووصف ويلسون فى خطابه مسألة غلق المضايق بأنه عمل غير شرعى وغير قانونى وأوضح ويلسون فى حديثه أن حكومة بلاده قررت عدم التسليم بالحصار الذى تفرضــه الحكومة المصرية ، وهى تؤيد فى الوقت نفسه وجهــة النظر التى تدعو الى التعاون بين دائرة الدول البحرية الكبرى ضد سياسة الحصار المصرى وأضاف ويلسون انه كخطوة أولى ازاء هذا العمل فقد أرسلت بريطانيا سكرتير الدولة السياسى للشئون الخارجية جورج طومبسون الى واشنطن للتشاور مع حكومة الولايات المتحدة حول الجهود التى يجب اتخاذها ضــد الحصار المصرى • وطلب طومبسون من ايبان التعاون معه بالحضور

الى الولايات المتحدة وقد كان على لسان وزير الخارجية الاسرائيلى طلب ملح الى ويلسون دعاه فيه الى أن يسرع بارسال شحنات الاسلحة التى سبق الاتفاق عليها بمقتضى اتفاقية بهذا الصدد بين الدولتين ، ولم يتردد ويلسون فى تنفيذ هذه الرغبة .

واتسم الحديث بين ايبان وويلسون فى جو من الصداقة والفهم العميق ، حتى يمكن ان يقال ان هذه المقابلة كانت تختلف تماما عن سابقتها التى عقدت آنذاك فى قصر اليزيه بين ايبان وويلسون . وهكذا خرج ايبان من هذا الاجتماع فى حالة من الرضا الكامل .

ورفض ايبان ان يصرح بشىء مما جرى فى الاجتماع بينه وبين رئيس الحكومة البريطانية للصحفيين الاجانب ، واكتفى بأن أكد رضاه الكامل عن نتائج المباحثات ـ ولدى خروج ايبان من مبنى رئيس الحكومة بدا عليه الارتياح عندما بادرت جماعة من الجماهير المحتشدة فى مدخل المبنى بالتصفيق تحية له .

وكان وزير الخارجية الاسرائيلى ينوى السفر الى الولايات المتحدة فى مساء اليوم نفسه غير أنه كان من الصعب بالنسبة له الحصول على مقعد فى الطائرة واضطر الى التخلف هذا اليوم فى لندن .

وفوجىء ايبان عندما علم بأنه لن يقيم فى فندق دور شدر الذى يفضل الاقامة به ، حيث كان فى ذلك الوقت مزدحما بالنزلاء ، وكان على قمتهم آنذاك الملك فيصل ملك السعودية وعدد من ضباط الأمن السعوديين .

وكان الاسرائيليون يعتقدون أنه من الأفضل أن يغير ايبان تقليده فى هذه المرة ، وبالفعل قضى وزير الخارجية الاسرائيلية ليلته فى فندق سافوى .

ولقد بعثت سكرتيرة حزب المباى جولدا مائير رسائل خاصة الى زعماء الاحزاب الاشتراكية ـ وجاء فى هذه الخطابات مايلى :

الحرب أصبحت أمرا متوقعا الا اذا تدخل أنصار السلام والرأى العام العالمى لمنع ناصر من تنفيذ خططه العسكرية التى لاتهدد اسرائيل فحسب وانما تعتبر فى حـد ذاتها خطرا يهدد التطـور والتنمية ثم الاستقرار فى منطقة الشرق الاوسط بأسرها •

وطلبت جولدا مائير من زملائها أن يبذلوا قصـارى جهـدهم فى الضغط على حكوماتهم من أجل تكوين جبهة عالمية قادرة تستطيع أن تقف فى وجه العدوان الناصرى الذى أصبح يهدد كيان اسرائيـل ، والذى ينشد من ناحية أخرى فرض نظام حكمه الدكتاتورى على سائر الدول العربية الاخرى وذلك عن طريق التأييد المعنوى والسياسى الذى يقدمه الاتحاد السوفيتى لناصر والذى من شأنة ان يسبب فى زيادة التوتر ويزيد من احتمالات حالة الحرب فى المنطقة •

وهذه الرسالة المطولة كان هدفها تذكير الزعماء الاشتراكيين بنكبة اليهود فى أوربا ــ وتناشدهم فى الوقت نفسه بالعمل على منع تكرار مثل هذه النكبة للشعب اليهودى فى اسرائيل •

غير أنه فى الوقت الحالى لم يستطع أحد السيطرة على عبدالناصر حتى ان اوثانت نفسه عاد من القاهرة صفر اليدين ، كما ان الجهود والمحاولات التى بذلهـا مجلس الأمن والتى كانت تسـتهدف منع الحصار المصرى المضروب حول تيران قد فشلت واستمرت مسـاعى حكومة باريس فى محاولاتها لاقناع الاتحاد السوفييتى للموافقة على الاقتراح الذى يقضى بتشكيل لجنة مكونة من الدول الاربع الكبرى وبخاصة بعد أن ظهر أن الولايات المتحدة وبريطانيا تؤيدان هذا الرأى

وكان الموقف المتأزم يستدعى تفكيرا آخر فى موضوع آخر ، وهو رحلة شازار رئيس الدولة الى كندا • فلقد كانت السلطات العليا فى الدولة حائرة حول توقيت عودته ، ذلك لانه لم يكن من الحـكمة التعجيل بعودته الى اسرائيل ، ولكنه تم اتخاذ قرار فى النهاية يقضى بأن ينهى الرئيس رحلته طبقا لمـا كان مقررا من قبل •

وكتب محرر « يديعوت أحرونوت » دكتــور هرزل روزنبلوم مقالا عنيفا قال فيه : أن على رئيس الدولة أن يقطع رحلته وأن يعود على الفور الى البلاد • ان الواجب علينا أن نقول له هذا مع الاحترام التام اذا لم يكن أعضاء الحكومة يدركون ضرورة هذا • فالواقع أن رحلته هذه فى مثل هذه الظروف كانت خطأ كبيرا من البداية • فلقد جاءت هذه الرحلة فى وقت قررت الحكومة فيه أن تتظاهر وكأنه لم يحدث شيء بالنسبة لنا فيما عدا « مظاهرة عبد الناصر » المسرحيه فلقد انساقت حكومة اسرائيل وراء وزارة الخارجية الامريكية لكى تثير فيها النواحى الانسانية ضد خطط أعدائنـــا الشـــيطانية الذين لايتوانون عن الاعلان عن هذه الخطط اذا مارأوا الوقت مناسبا لذلك والآن نظرا لأن الرئيس شازار لايزال مستمرا فى جولته فقد تحولت المسرحية الدرامية تدريجا الى مسرحية هزلية ، ذلك لأن الأحــداث التى جدت حولنا قد غيرت الخطط التى كانت تهدف اليها من وراء سفر وزيرى الخارجية والداخلية البريطانيين ــ وكان من المضــحك أن نرى زلمان شازار ، بالرغم من ذلك ، يصر على عدم تغيير خططه •

وظل زالمـــان شازار فى جولته بناء على تعليمات الحــكومة كما صدرت التعليمات بعودة دان بائير المستشار الصحفى لسفارة اسرائيل بواشنطن الى ســـفارته وهو الشخص الذى كان مسئولا من الناحية الصــحفية عن تجول الرئيس شازار ، وهكذا وجد شازار نفسه فى كويبيك فجأة وحيدا بدون مستشار صحفى أو متحدث رسمى •

وبدأت تنتاب الرئيس شـــازار حالة من القلق ، وكانت مشكلته تتلخص فى ، هل يعود الى اسرائيل أو لا ــ غير انه سرعان ماحلت المشكلة ــ ولكن بطريقة محــزنة ــ وذلك بعــد أن بلغه نبأ وفاة السيدة مريم اسكولسكى فى القدس حيث قرر بعــدها قطع زيارته لكندا والعودة فورا الى اسرائيل •

لاتزال المناقشات مستمرة فى الكنيست بشأن وجهــة النظر التى تقدم بها وزير الاديان • غير أن شموئيل شايير عضو الكنيست ومن

قائمة المركز الحر تجاهل فى خطابه هذا الموضوع ــ وقال : ان الحكومة الحاضرة تعتمد على قاعدة توسعية الى حد كبير ، ومع ذلك فاننا لانسمع كلمة تعبر عن الرضا الكامل ازاء قدرة الحكومة السياسية وأجهزتها التنفيذية الامينة على تنفيذ المسئولية الملقاة على عاتقها •

واستطرد الكاتب البرلمانى قائلا اريد فقط أن ازيل كل شك حول الموضوع بعد أن أصبحت الحكومة تستند الى قاعدة موسعة من الاحزاب •

وناشد النائب البرلمانى الحكومة تقرير القاعدة الحكومية لشخصيات حزبية مختلفة • ونادى فى نفس الوقت باقامة حكومة طوارىء قومية حيث تشكل بموجب هذه الحكومة مجلس طوارىء للوزراء مكون من مجموعة قليلة منهم •

وأكد عضو الكنيست أورى افنيرى فى مقدمة حديثة « ان الوقت غير مناسب الآن لمثل هذه المناقشات حيث أن الشعب أصبح يترقب بقلق تطور الاحداث القادمة وبخاصة ماسوف يحدث اليوم فىالساعات القليلة القادمة ــ وأضعاف الكاتب الاسرائيلى ان علينا واجبا وهو ألا نشغل أنفسنا بضجة ومناقشات لاشأن لنا بها الآن ــ وطلب افنيرى أن يتحدث مع اخوانه من المتدينين حديثا من القلب للقلب وقال افنيرى الذى ينظر اليه باعتباره معاديا للدين اننا لم نشأ على الاطلاق أن تحدث حرب أهلية بيننا وبينكم أو أن تكون هناك مشادة مصحوبة بثورة عارمة ، وانما كل مانريده هو أن ندخل معكم فى مناقشة واقعية تتصارع فيها الآراء بحيث تدور فى اطار من التقاليد المقبولة •

واقترب وزير الأديان من الميكروفون لاجمال المباحثات وقال : للأسف الشديد اننى لن أستطيع الدخول فى هذه المباحثات بالذات لكى أعرب عن وجهة نظرى فيما يتعلق بمشكلات هذا العصر ، وأعتقد انه من صلاحياتى وأنا على منصة الكنيست أن أطلب بحث ميزانية

وزارة الأديان ، وأعنى من حديثى فى هـذا الشـأن أننى أريد أن أتحدث من المكان الذى يجب أن أتكلم من فوقه ـ وفضل الدكتور نيرهامنك عدم الدخول فى مناقشات تتسم بطابع العنف فى المناقشة • وقال من رأيى أنه ليست هناك ضرورة لاثارة مثل هذه المناقشات ، كما انه من عادتى انى لا أخوض فىجدال من هذا النوع لا لأن طابع هذه المناقشات يحمل المساوىء والحسنات وليس بسبب ما يحمل من تهجم وغطرسة ضد الدين وانما لانها دائما تقترن بالغش والخداع •

وقد أنهى وزير المالية المناقشات التى دارت حول الميزانية بترديد ليفى فقرات هامة « لقد أدينا الصلاة فى المعبد هذا الصباح ودعونا فيها الرب قائلين : اللهم يامن لا مثيل لك ، لا تصم آذانك عنا فهاهم أعداؤك ومن يكرهونك قد رفعوا رءوسهم يريدون أن يعنفوا على شـعبك وأنينالوا منك ـ فقالوا ـ هيا لنبد اسرائيـل فلا يرتفع اسمها بعد ذلك قط • لقد أخلصت قلوبهم اليك ـ وفى النهاية دعونا قائلين اللهم لا تتخل عن شعبك ولا عن وطنك » •

وقـد أنهى نائب رئيس الدورة يوسف سرلين جلسـة الكنيست بقوله : اننا نتضامن مع كلمات الختام التى القاها وزير الأديان وهكذا انقضت الجلسة فى الساعة الواحدة بعد الظهر ـ وفى الساعة الخامسة مساء اجتمع عضو الكنيست بيرس مع شـموئيل ابيجور وهو من أقطاب التشكيل العمالى ومن كبار موظفى المخابرات الاسرائيلية فى الماضى وهو من الشخصيات التى لها تأثير كبير على ليفى اشـكول وحاول بيرس أن يقنع ابيجور بضرورة تغيير اشـكول ـ غير أن ابيجور فوجىء بحديث بيرس أما عن حديث بيرس لابيجور فقـد حدث بعد أن أخبروا دافيد هاكوهين بيرس ان دافيد بن جوريون على استعداد لتولى الحكومة بالاشـتراك مع ليفى اشـكول وأنه مستعد أن ينسى كل اساءة صدرت من اشكول فى حقه وأنه يشترط فقط ألا يتولى اشكول رياسة الحكومة •

وسأل ابيجور آنذاك بيرس عن صحة هذا الكلام وقال : انه يريد

أن يتأكد من صحة هذا الكلام ومن هاكوهين ــ وتساءل مرة أخرى هل بن جوريون حقيقة على استعداد لتجاهل النزاع الذى بينه وبين اشكول ؟

وبعد أن أجاب بيرس على أسئلة ابيجور تحدد موعد للاجتماع بين ابيجور وبين دافيد بن جوريون ــ وقد عقد الاجتماع بعد فترة طويلة من تحديد الموعد ، غير ان ابيجور فى أثناء هذا اللقاء لم يستطع ان يسمع من بن جوريون الشىء الذى كان يود أن يسمعه منه ــ فقد عاد بن جوريون وأكد لابيجور أن رأيه فى اشكول لم يتغير ، وهو لا يريده أن يكون مسئولا عن زعامة الحكومة فى هذه الأيام العصيبة، وأكد بن جوريون فى نفس الوقت ذلك بقوله : انه يجب أن يكون على قمة الشعب رجل يستطيع أن يحسم الأمور وأن يستحوذ على ثقة الشعب والجيش •

ودار الحديث بعد ذلك بعنف بين كل من ابيجور وبين بن جوريون فقد دافع ابيجور فى حديثه عن ليفى اشكول فى الوقت الذى اتهم بن جوريون فيه اشكول باستغلال الجيش لمصالح حزبية ــ وافترقا الاثنان على غير ما اجتمعا • وحاول بعض الوزراء وكذلك بعض الشخصيات البرلمانية من حزب « المفدال » الاجتماع مع عدد من شخصيات حزب العمل الاسرائيلى فى محاولة لاقناعهم بضرورة احداث تغييرات بين أعضاء الحكومة وذلك بهدف ضم حزبى جاحال ورافى للحكومة •

وكان وزير الأديان زيرج ميزهامنك على موعد فى الساعة الخامسة مساء مع وزير التعليم زلمان آران وذلك فى فندق عدن بالقدس ومن المعروف عن آران انه من المعارضين المتعنتين بضم حزبى جاحال ورافى للحكومة • وفى اللحظة الأخيرة أعلن أن وزير التعليم لن يستطيع حضور الاجتماع السالف الذكر ــ وهكذا استطاع وزير الأديان أن يجتمع بوزير العدل وقال يعقوب •س• شابيرو لزميله الدكتور زيرج ميزهامنك انه قد قطع علاقاته منذ مدة بدافيد

بن جوريون[1] وكان رأى وزير العدل انه يجب البحث عن طريق يمكن حزبى جاحال ورافى من الاشتراك فى الحكومة على شرط ألا يتعرض مركز رئيس الحكومة لأدنى ضرر ٠

وفى نفس الوقت اجتمع اثنـــان من رؤســاء رافى وهما بيرس ومردخاى سوركيس بشرجاناتسر الذى يعرف خبايا قيادة المباى — وقد طلب كل من بيرس وسركيس من ناتسر ان يســتخدم نفوذه فى الحزب فى هذا الصدد ٠

ولقد ذهب زعماء رافى فى ساعة متأخرة من الليل الى حيفا للتباحث بشأن التغييرات المقترحة فى القيادة غير أن أبا حوشى يوسف الموجى قد عارض وجهة نظر زعماء رافى — بل أصر أبو حــوشى على أن يتحدث فى هذا الموضوع مع رئيس الحكومة عند اجتماعه به ٠

ولقد شوهد وزير العمل ايجال آلون وهو ينزل على درجات سلم طائرة « اليتاليا » فى مطار اللد ٠ حيث وصــل لتوه من الاتحــاد الســوفيتى — وهناك اجتمع ايجــال آلون برئيس وفد اسرائيل فى المؤتمر الدولى للضمان الاجتماعى ٠

ولقد ذكرت وكالة عيم التى كانت تتابع أخباره آنذاك — فقالت ان وزير العمــل الاسرائيلى كان قد اجتمع أول أمس بوزير العمــل السوفييتى حيث دارت بينهما محادثات مطولة — كما اجتمع بنــائبه بوريس سوخر بسكى وانضم الى هذه المحادثات سفير اسرائيل فى الاتحاد السوفييتى كتريل كاتس — وتبادل الجانبان فى هذه المحادثات وجهات النظر فى المسائل الاجتماعية والاقتصادية والكفاية الانتاجية والاجور ٠ وتطرق الحديث بين الجانبين الى موضوع العلاقات بين اسرائيل والدولة المضيفة ٠

---

(١) اصبحت العــلاقات بين وزير العدل وبن جوريون سيئة منذ عم ١٩٦٥ ، عندما كان الوزير مدعيا عموميا فى قضية مركز المباى ضد بن جوريون وزملائه عشــية استقالتهم من الحزب (ولم يكن وزير العدل فى هذه الفترة فى منصب وزير) حين قذف وزير العدل آنذاك بن جوريون بالاتهامات — ومنذ ذلك الوقت حدثت الهوة فى العلاقات بين الطرفين ٠

وكان لايجال آلون لقاء آخر مع نائب وزير الخارجية السوفييتى الكسى سمينوف ، وذلك فى أثناء حفل الاستقبال الذى أقامته السفارة الاسرائيلية فى موسكو بمناسبة الاحتفال بعيد استقلال اسرائيل •

ودارت المحادثات بين الجانبين حول حالة التوتر التى تسود منطقة الشرق الأوسط — واشترك فى هذا الحفل أيضا البطل السوفييتى كلوفمان وهو الطيار السوفييتى الأول الذى قذف برلين بقنابله فى الحرب العالمية الثانية — ولدى لقائه بايجال آلون عانقه وقبله ، وهناك اعتقاد سائد بأن ايجال آلون قد اجتمع أثناء وجوده فى الاتحاد السوفييتى بنائب وزير الدفاع السوفييتى •

ولقد عجل وزير العمل الاسرائيلى بعودته قبل الميعاد المقرر لانتهاء هذه الزيارة ، وذلك بناء على خطاب يطلب منه العودة • ولقد كان لعودة ايجال آلون تساؤلات بين أقطاب المعراخ ، فهم يتساءلون هل كان من الضرورى أن يعود آلون الى اسرائيل قبل الميعاد المحدد لذلك • وكان لايجال آلون اختصاصات أمينة على مستوى عال من بين أقطاب المعراخ • فالبعض زعم بأنه كان يجب على ايجال آلون ان يبقى فى هذه الأيام المحمومة الى جانب رئيس الحكومة ووزير الدفاع • والبعض الآخر ادعى انه كانت هناك أهمية خاصة لمهمته فى الاتحاد السوفييتى وقد علق شاؤول ابيجور أهمية لاشتراك آلون فى يوم اسرائيل الذى سيقام فى معرض انفوردمش الدولى للآلات الميكانيكية والاوتوماتيكية والمواد الغذائية والمعلبات الذى اقيم فى روسيا ، وقد قيل أيضا أن ايجال آلون كان سيجتمع أثناء وجوده فى موسكو باحدى الشخصيات الحاكمة الرئيسية هناك — وكان من الافضل أن يبقى هناك — حتى قال اشكول نفسه انه كان لاينبغى على آلون ان يعجل بعودته •

وقد أهاب صديق آلون الحميم رجل الأعمال الياهو سحروب بزعماء احدوت هاعفودا لكى يرغموا وزير العمل الاسرائيلى على العودة •

ويفترض سحروب أن طبيعة الأمور فى اسرائيل تتطلب عودة آلون قبل ذلك بكثير •

وعندما أثار سحروب افتراضه هذا أمام أحد الوزراء بادره بالقول بان ايجال آلون موجود الآن فى موسكو وان الوقت ليس فى حاجة الى عودته ـ ويحتمل أن هذا الموضوع سوف يثار للبحث فى وقت متأخر جدا ورد رجال احدوت هاعفودا على سحروب بأن قالوا ان عودة آلون فى هذه الظروف التى نعيش فيها قد تفسر بين الأوساط العالمية بأنها خطوة اسرائيلية تمهد للحرب ـ وهذا الأمر هو ماجعلنا نرفض مسألة عودته •

وحتى قبل عودة ايجال آلون بيوم واحد من موسكو لم يكن أحد حتى السفارة الاسرائيلية فى الاتحاد السوفيتى يعلم ما اذا كان قد حدث تغيير فى خطة آلون • ولما سئل عضـــو البعثة حالل زيدل عما حدث فى مهمة وزير العمل الاسرائيلى فى موسكو أجاب بأن ايجال آلون سوف يمكث عدة أيام أخرى فى الاتحاد السوفيتى •

وقد أثارت عودة آلون الى اسرائيل فرحة غير ظاهرة بين زعمـــاء المعراخ ـ ولدى عودة آلون دعا اثنين من اصدقائه المقربين للتحدث معه • وكان أحدهما قائده وصـــديقه القديم العميـــد حاييم بارليف حيث اســتمع منه الى جميع التقديرات العسكرية ـ أما الشخص الثـــانى فكان اسرائيل جاليـــلى وزير الاعلام حيث وقف على أهم الأحداث فى قطاعات الدفاع والســـاسة ـ وهكذا أدرك آلون أن الوضع أصبح من الخطورة أكثر مما كان يقدر له •

وبعد انتهاء يوم حافل بالنشـــاط من اجتماعات رؤســـاء القوائم الحزبية الثـــورية ، جاحال ، مفدال ، رافى ، التى عقدت فى مسكن الوزير حاييم شابيرا الكائن فى فندق هيلتون بتل أبيب وكانت الساعة آنذاك العاشرة مساء ـ وقد زادت حالة التوتر ـ وظهرت على الجميع حالات التعب والارهاق •

وقد أدلى ايجال آلون بجميع تفاصيل هـذا اللقاء لدى اجتماعه باشكول ، وكذا بالنتائج السلبية التى توصلوا اليها •

وقد اتفق الحاضرون على القسم الثانى من العملية حيث قرروا أن يقوم حاييم شابيرا بالاجتماع غدا برئيس الحكومة فى محاولة لاقناعه بدعوة بن جوريون الى الانضمام الى الحكومة والاقتراح عليه بأن يتولى منصب وزير الدفاع •

(الفصل الخامس)

ماذا كان يجـــرى وراء الـكواليس

٢٥ مايو ١٩٦٧

لقد أصـبح واضـحا أنه منذ يوم الخميس الموافق ٢٥ مايو أن الحصار المصرى بدأ يزداد أكثر فأكثر ضد اسرائيل • وكانت قوات جيش الدفاع الاسرائيلى موجودة فى ميادين القتـال وهى مستعدة نفارغ الصبر للقاء العدو • وكان كل من رئيس الحـكومة ووزير الدفاع ينويان القيام فى ساعات مبكرة ؛ أى قبل الظهر ، بجولة بين وحدات جيش الدفاع الموجودة على امتداد الجبهة الجنوبية • وقد رافق ايجال آلون اشكول فى هذه الجولة الاستطلاعية • ولكن قبل أن يجتمع باشكول كان هناك لقاء بين أشكول ووزير الداخلية فى حكومة اشكول وهو حاييم شابيرا • ان اسرار شـابيرا لا يعرفها اشـكول ــ غير انه يستطيع ان يقـدر أن هنـاك علاقة وثيقة بين الموضوع الذى سمعه بعد دقائق • ولم يخطى اشكول فى احساسه ــ فقد بدأ حاييم شابيرا الآن فى تنفيذ المرحلة الثـانية من اجتماع الأحزاب الثورية الثلاثة •

وقال شابيرا محدثا اشكول •• اقترح عليك أن تدعو دافيد بن جوريون للاشتراك فى حكومتك فى منصب وزير الدفاع •

ورد اشـكول قائلا •• ان موضـوع بن جـوريون لم يكن فى الحسبان ، وأكثر من هذا فقـد غضب اشـكول لهذا الطلب الذى يدعوه الى التخلى عن منصب وزير الدفاع •

وسأل اشكول محدثه •• هل فشلت فى هذا المنصب ؟ وقبـل أن يرد عليه شابيرا أخذ اشكول يعدد المكاسب التى استطاع أن يحققها الواحدة تلو الأخرى خلال سنى توليه منصب وزير الدفاع •

ولقد أدرك شابيرا من حديث اشكول نقطة أخرى وهى أنه يعارض بصورة نهائية فى الفصل بين المنصبين سواء منصب رئيس الحكومة أو منصب وزير الدفاع • وان كل ماكان يؤيده اشـــكول هو شيء واحد فقط فى تعاون كل من حزبى جاحال ورافى فى اللجنة الوزارية فيما يتعلق بشئون الأمن الذى بدأ فى تنفيذه منذ يوم أول أمس •

ولم ينس وزير الداخلية أن يذكر رئيس حكومته ليفى اشـــكول أثناء حديثه معه بقوله : اننى أستطيع أن أتصور أنه فى مثل هـــذا الوقت بالذات والذى نرى فيه كلا من حسين والشقيرى اللذين يكنان الكراهية لبعضهما •• نراهما وقد ركبا طائرة واحدة • وهكذا فانه من الممكن أيضا ان نلتقى مع بن جوريون •

وكان موقف اشكول متشددا • وهمس اشـــكول فى اذن محدثه بجميع أسباب معارضته لهذا الأمر التى كان قد ذكرها يوم أمس فى أثناء محادثاته مع بيجين • ومع ذلك فقد وعد اشكول بأنه سيعرض الأمر على زملائه للبت فيه • واذا ما انحاز هؤلاء الى جانب اقتراح بيجن ـ شابيرا فلن تكون هناك عقبة ، وهناك شيء واحد ممكن أن يحدث وهو أن هذا الأمر يحدث تلقائيا •



وفى الساعات الأولى من الصباح خرج اشكول ومعه ايجال آلون ورئيس الأركان وكذا العميدُ بارليف فى جولة بين قوات جيش الدفاع الاسرائيلى المرابطة على الجبهة الجنوبية •

وكان اشكول وآلون يرتديان ملابس تتناسب مع ظروف المكان ووضع اشكول خوذة على رأسه أما وزير العمل فكان مرفوع القامة يرتدى سروالا أصفر وقميصا ناصع البياض •

وفى أثنـــاء الجـــولة الاستطلاعية كان اشـــكول وآلون يوجهان الأسئلة ويستمعان الى اجابات الجنود كمـــا قاما بتفقد الجنود على الجبهة وتحـــدثا مع عمداء المنطقة الجنـــوبية • عميد قائد يشعياهو حابيش وثلاثة آخرين من المساعدين له ثم عمِيد اسرائيل تليك وأربك

شارون والعميد ابراهام وهو الوحيد الذى كانت تبدو عليه ملامح الجنرال .

وكان آلون وجابيش صديقين والحديث بينهما كان متسما بالود حيث كان للاثنين ذكريات مشتركة منذ حرب الثورة . وبعد هذه الحرب تولى جابيش منصب قائد لواء « يفتح » الذى كان آلون يشغل نفس هذا المنصب فى أثناء عملية تطهير الجليل الشرقى .

وقد أخذت الذكريات جانبا لتفسح المجال للحديث عن الحاضر فقد سمع رجال السياسة من القادة أنفسهم تفصيلات عن استعداد جيش الدفاع الاسرائيلى وحالة القوات . وظهر من هذا الحديث أن القادة لا يخفون عدم التسليم بسياسة « اجلس ولا تعمل شيئا » وهى السياسة التى تنتهجها الحكومة فى الوقت الحاضر .

وقال واحد من هؤلاء العمداء ان كل انتظار سوف يؤدى الى زيادة عدد الضحايا . وتساءل العميد فى الوقت نفسه على من تقع على عاتقه هذه المسئولية .

ورد اشكول : كم عدد الجنود المصريين الذين يقفون أمامك ؟ وأجابه العميد بعدد معين من الجنود .

وسأله اشكول : وكم عدد رجالك ؟

وأجابه العميد بعدد معين من الجنود .

ورد اشكول : ليس هناك ما يدعونا للقلق ــ اننا سننتصر .

العميد : ان الجنود المصريين قابعون فى خنادقهم . وهذا سيؤدى الى زيادة ضحاياهم .

ولقد انتشرت قصص مختلفة حول حديث اشكول والعميد الاسرائيلى . غير ان اشكول ورجال الدفاع كانوا متفقين على أنهم لن يذيعوا شيئا عن هذا الحديث .

ولقد مرت ثمان وأربعون ساعة اتسمت بعد ذلك بضبط الأعصاب، كانت الولايات المتحدة تحاول خلالها البحث عن حل دبلوماسى لمنع غلق المضايق •

ورفض الاتحاد السوفيتى مبادرة الرئيس ديجول الذى يهدف الى عقد مؤتمر للقمة على مستوى الدول الأربع الكبرى من أجل تسوية مشكلة حرية الملاحة فى المضايق •

وبعد أن كان الاتحاد السوفيتى عاملا رئيسيا فى تدهور الوضع فى المنطقة بدأ يتبع سياسة أكثر تشددا من ذى قبل • فقد وصلت الى موسكو بعثة عسكرية مصرية برياسة وزير الحربية شمس بدران زادت فى أعقابها شحنات الاسلحة الى القاهرة •

لقد حظى الطلب باقامة حكومة تكتل وطنية بتأييد متزايد فى داخل صفوف المباى وبدءوا يتخذون موقفا مضادا لموقف قيادتهم • واتضح كل شىء فى أثناء المباحثات الصاخبة التى جرت فى مقر اتحاد الكيبوتسات والكبوتسيم • وقد ظهر أن الجماعة المعارضة لاقامة حكومة تكتل وطنى هى حركة الكيبوتسات المتفرعة من حزب المباى التى مقرها تل أبيب • وقيل سرا انه منذ الانقسام الذى حدث فى المباى وقيام حزب رافى أخذت الجماعة تدعو الى الاستيطان فى كل من الحزبين لتوطيد العلاقة بينهما • وفى هذه المرة وقبل لحظة الحسم المصيرية سعى عضو الكنيست ارياباهير (رافى) من كيبوتس « افيكيم » الى عقد لقاء يضم شخصيات من الحزبين من أعضاء الحركة الكيبوتسية • وفى نادى الاتحاد حضر كل من أعضاء الشعبة البرلمانية اهرون بدلين وباروخ ازينا وأفريم ريزنر والسيدة سنتا قرينة يوسنفتال وكذا اليعازر شوسنى ـ كما اشترك فى هذا الاجتماع عدد آخر من الشخصيات فى الحركة الكيبوتسية وهم موشيه تتسر نجل زعيم المباى شرجا تتسر وكذا يورث وتسفى برنر من حزب رافى •

وأوضح باهير أمام الحاضرين تفصيلات المباحثات والاتصالات

وكذا الأصوات التى طالبت أثناء الاجتماع باقامة حكومة تكتل وطنية .

وظهر من خلال المناقشات انقسام فى الرأى فقد طالبت الأكثرية باستمرار الحكومة الحالية التى يتزعمها ليفى اشكول أما محور الخلاف فقد كان حول منصب وزير الدفاع . وقد فضل البعض موشى ديان لمنصب وزير الدفاع بناء على سمعته . ووافق معظمهم بل أكثرهم على ضم « جاحال » و « رافى » للحكومة .

وعلم دافيد بن جوريون على الفور بمضمون هذه المناقشات واجتمع بعد ذلك أعضاء من رافى من بينهم باهير ، برنر تتسر وكذا يورث مع دافيد بن جوريون وطلبوا منه أن يوافق على تعيينه فى حكومة اشكول فى منصب وزير الدفاع .

وتوجه بعض الأعضاء من حزب المباى الى جولدا مائير حيث قالت فى صراحة انها لن توافق على أى تغيير فى وضع أشكول .

وقد دعى لدى جولدا مائير بزهير هرارى عضو الكنيست الذى يمثل الأحرار المستقلين وذلك بمبادرة شخصية منه . وهرارى يعتبر متحدث حزبه فى الكنيست لشئون الخارجية والأمن وكان منذ فترة بعيدة يطالب بانضمام حزبه الى « المعراخ » والآن حضر هو بنفسه ليقترح أمام سكرتارية المباى كيفية حل مسألة توسيع القاعدة الحكومية .

وقال هرارى انه يجب اقامة لجنة محدودة لشئون الأمن تعمل الى جانب رئيس الحكومة ووزير الدفاع . على أن تشكل هذه اللجنة من ممثلى الأحزاب المختلفة ، وهذا الأمر يعتبر فى حكم الضرورة ذلك لأن الحكومة عبارة عن هيئة واسعة ومتشعبة فى حين أن الوقت الحالى يتطلب منها سرعة البت فى الأمور .

واقترح هرارى فى نفس الوقت مجموعة من الأسماء لترشيحهم فى عضوية هذه اللجنة . ووعدت جولدا مائير هرارى أن تعرض اقتراحه على رئيس الحكومة .

وقال هرارى بعد ذلك لأصحابه • ان جولدا مائير لم تجب على بالنفى أو بالايجاب •

وفى الساعة ١٢ر٤٠ ظهرا اجتمع ممثلو نادى الأحزاب الثلاثة الثائرة فى فندق هيلتون ليسحبوا تقرير الوزير الاسرائيلى شابيرا عما دار بينه وبين اشكول • غير أن شابيرا كان يتحدث بلهجة حازمة ، وقال ان رئيس الحكومة قد رفض وقال فى نفس الوقت وهو يبدو عليه التفاؤل اننى آمل فى أن يحدث تغيير •

وقال أحد الأعضاء الآخرين اننى أعلم أن الحكومة يسودها جو من الحيرة وعدم القدرة • فأعضاء الحكومة أنفسهم ليس لديهم القدرة على الحسم أو اتخاذ القرارات • لذلك ينبغى اجراء تغييرات سريعة فى القيادة •

وفى ساعة متأخرة جدا اجتمع أعضاء النادى مرة أخرى وكان أكثر الحاضرين يعتقد أن ترشيح بن جوريون لمنصب رئيس الحكومة ووزير الدفاع أو لاحد المنصبين أمر بعيد الاحتمال • ولا يزال رجال رافى يعتقدون فى امكان استخدام الضغط لضم بن جوريون الى عجلة القيادة • أما حزبا جاحال والمفدال فقد عادا وأكدا أنهما لن يسمحا بخروج أشكول من منصبه • وقال بيرس لأعضاء جاحال بلهجة اليائس ـ انتم الآن أحرار فى الانضمام الى الحكومة بدوننا •

وفى الجلسة التى عقدتها سكرتارية حزب رافى القى بيرس تقريرا مختصرا عن تسلسل الاتصالات التى جرت حتى الآن وقال : ان الدولة تعيش فى ظروف سيئة للغاية ولم تمر بمثل هذه الظروف منذ قيامها •

وأدلى سكرتير حزب رافى برأيه فى هذا الصدد « لذلك يتطلب الأمر وجود قيادة تستطيع معالجة هذا الوضع • وفى هذا الصدد بدأنا باجراء اتصالات وقد قامت أحزاب جاحال ومفدال وكذا رافى بالفعل بهذه الاتصالات • وهنا أحب أن أنوه بالسلوك الشاذ الذى

سلكه مناحم بيجن حيث اقترح ان يتولى بن جوريون منصب رئيس الحكومة وأن يكون ليفى اشكول نائبه . وقد وافق بن جوريون على الاقتراح بتعيينه رئيسا للحكومة . ويعتقد فى نفس الوقت أن هذا الوضع من شأنه آن ينسى الماضى » .

ويزعم حزب المفدال انه بدون المعراخ لايمكن تنفيذ أية خطوة سياسية ، لذلك فان أعضاء هذا الحزب طالبوا باستمرار اشكول فى منصبه كرئيس للحكومة وأن يكون بن جوريون وزيرا للدفاع .

وكشف برسى فى حديثه عن أن قائمة حزبه قد قررت تقديم اقتراح للمباى تدعو فيه الى اجراء مباحثات مشتركة مع حزبه حول الوضع وحول امكانية اقامة قيادة قومية شاملة .

وقال بيرس ، لقد أرسلنا خطابا لجولدا مائير . وفيما يتعلق بالاتصالات التى أجريناها مع المعراخ فقد فشلت تماما . وهناك من بين أعضاء المعراخ من يفضل ضم موشى ديان للحكومة كوزير للدفاع . والبعض الآخر كان على استعداد لتأييد تولى بن جوريون فى منصب وزير الدفاع . وقمت بدراسة هذا الموضوع أيضا تليفونيا مع الوزير كول وشابيرا من المفدال وكذا مع حزان من المابام .

وروى عضو الكنيست اربا باهير تفصيلات الاجتماع الذى دار بين أعضاء الماباى ورافى فى الحركة الكيبوتسية وكان باهير سعيدا لدى سماعه موافقة بن جوريون على الانضمام فى الوقت الحالى الى الحكومة جنبا الى جنب مع ليفى اشكول . وقال عضو الكنيست ان هذا التغيير سوف يحدث فى خلال ثلاثة أيام .

وأوضح باهير بعض المعلومات الأخرى فى سياق حديثه حيث قال انه لدى حديثه مع رجال الماباى اتضح أن أشكول قال بالحرف الواحد : اننى لن أكون فى حكومة واحدة مع بن جوريون واذا قرر حزب المباى دعوة بن جوريون للحكومة فليس أمامى سوى أن أترك هذا الحزب .

وقال عميد احتيــاطى حاييم هرتزوج أن الجيش قد علم بجميع الترددات التى تنتاب القمة التى تعمل فى القطاع السياسى •

وقال عضو الكنيست عاموس دجنى انه تجب تعبئة الرأى الشعبى لخطورة الحالة وهذا لا يتأتى الا اذا قام الصحفيون أنفسهم بالتحدث فى صحفهم بأن الجماهير تتوقع تشكيل حكومة أخرى • وانه يسود القلق فى مناطق مختلفة نتيجة لهذا التغيير •

ولم يرق اقتراح دجنى فى نظر سكرتير حزب رافى لأن هذا الأمر قد يؤدى الى نتائج عكسية لذلك أخذ بيرس سكرتير رافى يعمل على تهدئة عضو السكرتارية السيدة حنة بلدان التى أخذت تتساءل عن الأسباب المختلفة التى أدت الى حالة الشلل التى أصــابت التفكير والمعرفة الجماهيرية وهذا ما أدى الى فشل اسرائيل فى الوقوف على كل ما يحدث فى الجيوش العربية اثر التقارير الخاطئة التى بنت عليها تقديراتها •

وقال بيرس اننى قد عارضت هذه الآراء عشية الحرب • واقترحت الســيدة بلدان أن يعمل حزب رافى على تعيين جولدا مائير كوزيرة للخارجية •

والحقيقة ان التقديرات السياسية قد اصيبت بالفشل • وفى يوم الجمعة الأخير كتب وزير العمل ايجال آلون ان روح طشقند قد هزمت وعلينــا ألا نعيرها التفــاتا وألا نتحــدث عن الموضــوعات العسكرية •

وقال عضو الكنيست مردخاى سوركيس ان أعضــاء المبــاى فى الكنيست لا يعلمون شــيئا ومع ذلك فهم يخشون الحــديث أمام جولدا •

وقال عضو الكنيست اسحق نافون ـــ لقد خرجت بانطباعات من حديثى مع أعضاء المباى الذين يعارضون اسقاط رئيس الحكومة من فوق كرسى الرئاسة ومع ذلك فهم لا يعارضون فى تعيين بن جوريون

أو ديان فى منصب وزير الدفاع • ولم أشاهد واحدا من بين أعضاء المباى كان ثابتا على رأى فيما يتعلق بصلاحية اشكول باعتباره رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع فى وقت واحد •

وتحدث عضو الكنيست يوسف الموجى حول ما يحدث فى داخل صفوف المباى وقال انه ليس هناك عضو واحد على استعداد لأن يخاطر بنفسه أو أن يتحدث بأى شىء عن قلقه وخيبة أمله • أما الأعضاء الأكثر نشاطا فهم لا يعلمون سببا لهذا الوضع • وحسب تقديرى فان هؤلاء الزعماء قد طعنوا فى المسائل السياسية وكذا مسائل الأمن • غير ان هناك أعضاء كثيرين لهم علاقة بزعماء الحزب كان يبدو عليهم الهدوء أكثر مما ينبغى • وهؤلاء أيضا لايخشون أى خطر • وفى تقديرى أيضا ان اشكول وجولدا مائير وكذا سابير لن يحاولوا عمل أى شىء من شأنه أن يؤدى الى انضمام بن جوريون الى الحكومة • ومعروف عن يوسف الموجى أن له علاقات طيبة مع صفوف المباى • لذلك فان المعلومات التى يذيعها عن هذا الموضوع هى فى حكم الموثوق بها • واستطرد يوسف الموجى قائلا ان اشكول يؤمن بقدرته وقوته لأن رجال اشكول يعتمدون على المشاعر الوطنية التى لدى أعضاء حزبه • وهؤلاء لن يجرءوا فى هذا الوضع القائم على الخروج عن طاعته • ولن يستطيعوا فى نفس الوقت أن يعارضوه فى شىء بل نجدهم يعملون على تنفيذ جميع تعليماته •

ويقول ناتون لقد سمعت ان ليفى اشكول فى حيرة وليس لديه الثقة ولو اننى أعلم أيضا انه متمكن من ارادته ويعتقد أنه قادر على تحمل كل شىء وهذا كان فى تصورى شبه كارثة أما جولدا مائير فقد عملت على تدعيم موقف اشكول وتأييده •

وحاولت الجماعة المعارضة استمالة عضو الكنيست من حزب جاحال تسفى تسيمرمان • وفى اجتماعه مع مناحم بيجن قال تسفى تسيمرمان ان سكرتارية حزب المباى فى حيفا قد قررت يوم أمس ان تطلب اقامة حكومة تكتل قومية تضم جاحال ورافى • واقترح

تسيمرمان ان يجتمع بيجن مع حوش للعمل بكل همة ونشاط داخل المباى للحصول على الهدف المنشود • ووافق بيجن فورا على هذا الرأى وأعلن انه على استعداد للاجتماع مع ابى حوشى فى أى وقت •

وان المشكلات التى تمنع من اقامة حكومة تكتل قومية قد عرضت فى الجلسة التى عقدتها ادارة حزب المفدال التى اجتمعت فى تل أبيب• والقى رئيس قائمة هـذا الحـزب فى الكنيست تقريرا أمام أعضـاء الادارة وقال : ان الجيش يؤمن بأنه فى حالة الحرب وسوف ينتصر • وهناك رأى موحـد فيما يتعلق بضرورة اقامة حكومة تكتل ولقـد تحدثنا مع القوائم الحزبية الأخرى حول امكانية اقامة هذه الحكومة• وأنا هنا أفترض اننى سأحصل على موافقة أحزاب المباى وجاحال فى هذا الصدد ، أما بالنسبة لقائمة رافى فهى على استعداد للتعاون فى هذه المسئولية • ولم يعط المعراخ رأيه فى موضوع تشكيل الحكومة الجديدة حتى الآن • أما زعماء حزب المباى فهم يعتزمون الدخول فى مباحثات بشأن هذا الموضوع ومع ذلك فهناك صعوبات لكننا سنتغلب عليها اذا عملنا بالشكل الذى ينبغى أن يكون •

وقال عضو لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست بوسـيه اوناد المعروف بموقفه المعتدل • لقد عملت الحكومة ولا تزال تعمل مافى وسعها لتمنع الخطوة الأخيرة وهذا ممكن • وسيتخذ القرار فى هذا الشأن خلال عدة أيام فانه ينبغى أن تكون هناك قيادة تستند الى اكثرية القوى الشعبية وأن تدعم ثقتها بين الشعب •

وقال وزير الشئون الاجتماعية دكتـور يوسف جورج انه ليس هناك نقاش فى وجوب الاشتراك فى هذه القرارات التى تتعلق بأمن البـلاد والحد من القوى السـياسية فى البـلاد على أن ذلك يجب ألا يقلل من سمعة الحكومة الحاضرة •

وقال وزير الأديان دكتـور زيرج فيرهافتك اننى أؤيد الاتحـاد الكامل اذا فرضت علينـا الحـرب حتى نكون متضامنين • واذا لم

تشكل حكومة وطنية فاننا سنقف جميعا خلف الحكومة الحاضرة ومن أجلها سنضحى بدمائنا وسنعطى لها كل تفكيرنا •

وبناء على اقتراح نائب وزير الداخلية دكتور بار مائير فقد اتخذت ادارة حزب المفدال قرارا تنحيز فيه الى اقامة حكومة تكتل وجاء فى عذا القرار ما يلى : انه من‌واقع التقدير الخطير الذى تمر به البلاد فى هذه الأوقات فان حزب المفدال سوف يعمل بلا تراخ من أجل تحقيق اقامة حكومة تكتل وطنية تعتمد على أكبر قدر من التكتل من أجل الانتصار فى المعارك السياسية والأمنية المصيرية •

وأبلغ زعماء المفدال زعماء جاحال بنص القرار الذى اتخذوه ورد زعماء جاحال على ذلك بأن هذا القرار ستكون له قيمة عملية فقط اذا عمل رجال المفدال على تنفيذه بصورة يكون لها مغزى من جانب واحد وهذا معناه تهديد صريح بالانفصال عن الحكومة اذا ماقال المعراخ الذى يعارض توسيع الحكومة كلية «لا» لحزب المفدال •

وعندما اجتمعت ادارة حزب الأحرار المستقلين فى الساعة ١٥ر٥ بعد الظهر لبلورة الموقف النهائى فى شخصية حكومة التكتل تخلف عن هذا الاجتماع ممثل الحزب فى الحكومة وهو الوزير موشيه كول الذى كان اذ ذاك راقدا فى المستشفى بعد أن اصيب اصابة بالغة فى حادث طريق ولقد اتصل به زملاؤه فى الحزب وسردوا عليه كل التطورات والاتصالات وكذا المفاوضات التى جرت بصدد تشكيل الحكومة •

وبالنسبة لعضو الكنيست هرارى فانه كان لا يتصور أن أكثر زملائه كانوا سيؤيدون اقامة حكومة تكتل • لذلك فقد اقترح ــ على اسوأ الظروف ــ اقامة مجلس حرب يعمل الى جانب رئيس الحكومة ووزير الدفاع • وقال هرارى ان كل دعوة من أجل تغيير أو توسيع القاعدة الحكومية من شأنها أن تضر كثيرا بالروح المعنوية لدى

الجمهور الاسرائيلى • واننا ندرك انه حتى لو انضمت المعارضة الى الحكومة لكان هذا أمرا حسنا للغـاية على ألا يكون هـذا الأمر مشروطا بالاقتراحات التى قدمها حزب رافى •

وان خير حل لهذا الوضع هو ان تبقى الحكومة كما هى على أن يشكل مجلس لادارة الحرب يعمل الى جانب رئيس الحكومة يتكون من مناحم بيجن ، حزان ، جولدا مائير ، ايجال آلون وغيرهم •

ورفض اقتراح هرارى بأغلبية الأصوات وقيل فى مقابل ذلك أن حزب الأحرار المستقلين يميل الى تأييد اقامة حكومة تكتل على أن يتم ذلك فى هدوء ويسر •

وقررت اللجنة السياسية التابعة للمعراخ فى مباحثات خاصة رفض اقتراح بيجن وشابيرا الذى يدعو الى تبديل أعضاء الحكومة • وأكثر من هذا فان هذه اللجنة التى تتمتع بثقل ووزن كبيرين بين أقطـاب المعراخ قد قررت انه ليس هناك أى مكان لأى تغيير فى الحكومة • وقد اتخذت زعامة المباى قرارا بشأنها لقرار المعراخ يرفض فيه تماما طلب ضم جاحال ورافى للحكومة كما قررت مساندة موقف اشكول الذى يقترح تعاون الحزبين فى اطار اللجنة الوزارية لشئون الأمن •

ووافق أقطاب المباى فى نفس الوقت على الاستجابة للاقتراح الذى تقدم به سكرتير رافى الذى يدعو فيــه الى عقد اجتماع بين ممثلى الحزبين • وقد أبلغ بيرس بهذا النبأ •

يصل وزير الخارجية ومدير مكتبه الى مطار كيندى فى نيويورك فى المساء حسب توقيت الولايات المتحدة • وقد استقبلهم فى المطار رئيس وفد اسرائيل فى الأمم المتحدة جدعون رفائيل وافريم عفرون الوزير المفوض الاسرائيلى فى واشنطن ومايكل ارنون القنصل العام الاسرائيلى فى نيويورك •

وفى نهاية المقابلة السريعة التى تمت مع الصحفيين وبعد المشاورات

القصيرة سافر مرافقو أبا ايبان الى واشنطن • أما ارنون فقد بقى فى نيويورك •

وكان أبا ايبان ينتظر فى مطار واشنطن قدوم سفير اسرائيل ابراهام هارمان والمفوض العسكرى العميد يوسف جايع — وروى ايبان فى أثناء المشاورات المطولة التى تمت بينه وبين هؤلاء ما حدث أثناء اجتماعه بديجول وكذا بويلسون كما تحدث معهم عن الاتجاهات التى وقف عليها أثناء لقاءاته مع رجال الحكم فى أمريكا • وحضر أثناء المشاورات مبعوث خاص من قبل السفارة وبيده تقرير خاص من القدس لوزير الخارجية وقرأ ايبان التقرير الذى بعث به دكتور يعقوب هيرتزوج عن المشاورات التى أجراها مع كبار رجال الجيش فى اسرائيل • ويوضح هيرتزوج فى تقريره التطورات التى حدثت منذ ترك ايبان البلاد •

وجاء فى التقرير ان تجمعات الجيش المصرى فىسيناء بدأت تتزايد• وأن هناك خطرا من ان هذه الحشود من شأنها أن توجه ضربة سريعة لاسرائيل • وجاء فى نفس التقرير أن يقوم ايبان بابلاغ الرئيس جونسون لدى مقابلته بما جاء فى هذا التقرير •

والى هذا الحد انتهت المشاورات بين وزير الخارجية ورجال السفارة • وحسب الجدول الزمنى الموضوع لمهمة ايبان فانه لاتزال أمامه أعمال كثيرة • وبناء على طلبه فقد تقدم ميعاد لقاء ايبان مع زميله الامريكى دين راسك •

وكانت حاشية ايبان أثناء اجتماع ايبان بدين راسك تجلس فى قاعة الطعام الملحقة بوزارة الخارجية وقبل أن يترك ايبان مكتب راسك تناول الضيوف الويسكى ثم خرجوا الى شرفة ضخمة تطل على العاصمة واشنطن •

وفى هذه اللحظات كانت قد تراكمت لدى وزير الخارجية الأمريكى أنباء جديدة عن تجمعات الجيش المصرى كما عرف من

جولة ايبان آنذاك ما يمكن أن يوضح له ما يحدث فى المنطقة •

وكان عدد المدعوين على الغذاء لدى وزير الخارجية الأمريكى كبيرا والضيف الرئيسى فى هذه الدعوة كان يوجين روستو نائب وزير الخارجية للشئون السياسية وكان بصحبته جوى كولر السفير السابق للولايات المتحدة فى موسكو ولوشيس باتل وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الاوسط • وجورج سيسكو وكيل وزارة الخارجية للشئون الدولية والمستشار القانونى للادارة السياسية ومندوب وزارة الدفاع الأمريكية وترأس الجانب الاسرائيلى وزير الخارجية وضم وفد المباحثات السفير ابراهام هرمان ، الوزير المفوض عبرون ، ورئيس وفد اسرائيل فى الأمم المتحدة جدعون رفائيل والملحق العسكرى العميد يوسف جايع ورئيس مكتب وزير الخارجية موشيه ربيب والمستشار القانونى لوفد اسرائيل فى الأمم المتحدة تدى ميرون •

وبدأ ايبان فى الحديث حول مسألة غلق المضايق والحشود المصرية فى سيناء وأكد ان هناك تعهدا واضحا من جانب الولايات المتحدة للمحافظة على حرية الملاحة فى مضايق تيران •

وتأييدا لكلامه ودعما له استشهد ايبان بفقرات كاملة من محاضر الجلسات التى كان يحملها معه حول محادثاته مع وزير الخارجية الراحل جون فوستر دالاس فى عام ١٩٥٧ وقال دالاس آنذاك نقلا عن ايبان ان بلاده ستعارض فرض حصار بحرى على اسرائيل وعلى أية حال فانها ستعترف بحق اسرائيل فى الدفاع ضد هذا الحصار •

وكانت محاضر الجلسات التى يحملها ايبان معه تحمل ملاحظات فى الهوامش بخط يد دالاس وخط ايبان •

وقال وزير الخارجية أبا ايبان لأعضاء الوفد الأمريكى انه يبدو أنهم لم يتمكنوا من العثور فى ملفات وزارة الخارجية على صور من هذه الوثائق •

ولكن بعد بحث كبير أمكن العثور على الوثائق الأصلية وعليها ملاحظات الهوامش فى مكتبة الجنرال دوايت أيزنهاور فى جتسبرج ومن المعروف ان أيزنهاور كان يومئذ رئيسا للولايات المتحدة واحتفظ بالوثيقة الأصلية فى مكتبه •

وكان لدى الأمريكيين معرفة كبيرة بالموقف وكان الخبراء العسكريون فى البنتاجون يرون حسب تقديراتهم انه فى حالة نشوب حرب فان اسرائيل ستحقق النصر • ولم يكن الأمريكيون يتفقون مع الاسرائيليين فى تقديرهم أن مصر تريد أن تنزل ضربة باسرائيل وبنى الأمريكيون تقديرهم هذا على أساس ان التشكيل العسكرى المصرى فى سيناء لا يحمل طابعا هجوميا • ولكنهم يرون خطورة فى الحشود المصرية ويتفقون مع حكومة اسرائيل فى أن الحصار البحرى يضر باسرائيل •

وأيد الجانب الأمريكى فى هذه المباحثات ضرورة استغلال كافة الامكانيات السياسية الحالية لرفع هذا الحصار وأبدى الجانب الأمريكى رأيه فى هذا الصدد بأن القيام بحملة مشتركة تضم جميع الدول التى أيدت آنذاك حرية الملاحة يمكن أن تسفر عن فتح المضايق وأوضح الجانب الأمريكى أن الرئيس جونسون لم يقرر بعد شكل العمل السياسى الذى سيتخذ فى هذا الصدد • ومضى أعضاء الجانب الامريكى يقولون وليكن من الواضح الآن أن هولندا واستراليا ستسهمان فى مثل هذه العملية وانهما تأملان أن تشترك بريطانيا وكندا فى هذه الحملة السياسية •

وفى الساعات المتأخرة من الليل قام وزير الخارجية وأعضاء الجانب الاسرائيلى باعداد تقرير مفصل وأرسلوه الى حكومة اسرائيل وانصرف أعضاء الجانب الاسرائيلى ليقضوا الساعات القليلة المتبقية من الليل فى فندق ميفلور فى واشنطن •

ومن ناحية أخرى لوحظ أن النشاط السياسى فى داخل اسرائيل لم يتوقف حتى فى الساعات الأخيرة من الليل •

فقد اجتمع ممثلو جاحال وراف والحزب الدينى القومى لتخطيط خطواتهم المشتركة لتشكيل حكومة تكتل • ولم تكن النتائج التى تمخضت عنها مشاوراتهم المشتركة تبشر بالنجاح فى هـذه المرحلة • وعلى الرغم من ذلك فقد تمسكوا بقرارهم وهو ضرورة استمرارهم فى بذل الجهود فى هذا الصدد حتى الفشل التام أو الانتصار •

ولم يكن أعضاء سكرتارية المباى يعلمون شيئا عن حقيقة ما يدور من اتصالات لتشكيل حكومة التكتل باستثناء أعضاء قيادة الحزب وكان معظم أعضاء سكرتارية الحزب يستقون معلوماتهم حول هـذا الموضوع من صحيفة دافار لسان حال الهستدروت •

ولقد نشرت صحيفة دافار ، الصحيفة شبه الرسمية النبأ التالى فى عددها صباح اليوم :

« لا تجرى أية مباحثات حول توسيع الائتلاف الوزارى وليست هناك نية لذلك » •

وصدر بيان رسمى عن مكتب رئيس الوزراء يكذب فيه الأنباء المختلفة التى أشارت الى اجراء محادثات من هـذا القبيل • بأنها لا أساس لها بل هى أنباء ضارة •

ووقع أعضاء سكرتارية المباى فى حيرة — هل يصدقون بيانات تكذيب هذه الأنباء أو يصدقون الأنباء التفصيلية التى تنشرها الصحف المسائية حول اجراء مثل هذه المحادثات لتوسيع الائتلاف الوزارى •

وقد عقدت سكرتارية الحزب جلسة فى مقر اللجنة المركزية فى شارع اليركون فى تل أبيب • وحضر هذه الجلسة ٥١ عضوا من بينهم ١٩ عضوا مدعوون من أقطاب الحزب غير أعضاء فى السكرتارية • ومن بينهم ممثلو المباى فى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست

وعدد من الشعب البرلمانية للتشكيل العمالي فى الكنيست وافتتحت الجلسة السيدة جولدا مائير وقالت يجب أن تتحدث الى الأعضاء ولكننى لا أعرف كيف سيتطور الحديث هنا ولكن يجب علينا أن تتحمل المسئولية التى نضطلع بها فى حدها الأولى ويجب ألا يكون هناك مجال لتسرب ما يدور هنا من مناقشات • ولنتفق على ما تتفق عليه بناء على رأى الجميع وهذا يعتبر قرارا ويجب ألا تكون هناك ثغرة تؤدى الى تسرب المناقشات أو الى اثارة القصص والشائعات ويجب ألا نضيف الى ما هو قائم اليوم من همس وكلام • فنحن فى حاجة الى دعم الحكومة ومواجهة تطور الموقف العسكرى وهو أمر فى حاجة الى تكتل قومى •

وانه يجب أن نجرى تغييرا فى المناصب ويجب أن نضيف وأن نستبدل ، يجب أن نفعل شيئا ما •

وليس هناك شك فى أن هناك ضرورة لبذل الجهود من أجل حشد الجماهير الاسرائيلية على قدر الامكان وتكتلها حول الجهد الوطنى الآن •

وبعد ذلك دخلت جولدا مائير الى صلب الموضوع وقالت لقد عقد رئيس الوزراء أول أمس اجتماعا دعا اليه ــ بناء على رأيه ــ ممثلى أحزاب المعارضة الكبيرة جاحال ورافى بحضور الوزراء أعضاء اللجنة الوزارية لشئون الأمن لبحث تطورات الموقف الحالى وهو يريد أن يشرك هؤلاء الأعضاء بصفة شخصية فى المباحثات المتعلقة بشئون الساعة الآتية •

ومضت جولدا مائير تقول : لقد ملأ الهمس البلاد بأن هناك ضما وتغييرا فى قيادة الدولة • وعلى هذا فاننى أريد أن تدور المناقشة حول هذا الموضوع وأن تنتهى باتخاذ قرار •

وأخبرت سكرتير المباى سلفا بنواياها بقوله : اننى أريد أن أعرض اقتراحا نصه ما يلى :

ان الحزب يعتبر الحكومة هى الحكومة المسئولة والمفوضة فى ادارة شئون الدولة فى هذه الساعة • وان الحزب يوصى باشراك شخصيات من المعارضة بصفة دائمة وعملية فى المناقشات التى تدور حول شئون الأمن فى الفترة الحالية •

وأوضحت جولدا مائير أن الهدف هو عدم اجراء تغييرات فى الحكومة بأى صورة من الصور • وعدم اجراء استبدال فى المناصب وعدم اضافة وزراء جدد الى الائتلاف والى جانب هذا فانه يجب بذل كل مافى الامكان لاشراك أشخاص من المعارضة يكونون قادرين دون شك على اضافة مزيد من الفائدة على المناقشات • وانه يجب اشراك هؤلاء من الآن فى المناقشات التى تدور حول المشكلات التى تواجه الشعب والدولة اليوم •

وكشفت سكرتيرة المباى فى حديثها عن نص المكاتبة بينها وبين سكرتير رافى وقالت :

لقد تلقيت بعد ظهر يوم الثلاثاء رسالة من سكرتير رافى شيمون بيرس يقول فيها انه يطلب عقد اجتماع على وجه السرعة مع ممثلين مسئولين من قبل حزب المباى لبحث الطرق الواجب اتخاذها فى ضوء التطورات الخطيرة التى حدثت فى ميدان الأمن • ونشكرك للغاية لو تلقيت الرد على الرسالة فى وقت مبكر • واذا كانت الأجابة بالايجاب فانه يجب تحديد الموعد والمكان لعقد الاجتماع •

ومضت جولدا مائير تقول : لقد بعثت اليه برسالة على النحو التالى :

لقد تلقيت رسالتك وسأعرض فحواها غدا على مكتب الحزب وسأبلغك فورا برد مكتب الحزب •

ولم أكن أعرف ماذا يريدون ؟ ولكن لم تمض عدة ساعات حتى تبين الأمر كله فقد قام ممثلو رافى باجراء مفاوضات مع حزبين على الأقل من الائتلاف ومع حزبين من المعارضة ومع عدد كبير من أعضاء

الأحزاب فرادى من بينهم أعضاء من المباى • وتحدثوا مع كل عضو على حدة •

واجتمع ممثلو رافى وجاحال والحزب الدينى القومى فى محـاولة للوصول الى عمل مشترك وهذا يعنى ان هذا الخطاب أرسـل الى المباى كصورة شكلية وعلى أية حال لم يتقدم أى حزب بطلب لدخول الحكومة •

وأعرب زئيف زجموند هيرنج رئيس القسم السياسى للهستدروت عن دهشته لما ورد فى كلام سكرتيرة المباى • وتساءل : ألا نستطيع أن نعتمد على مكتب قيادة الحزب لانهاء المناقشة فى هذا الموضوع •

ولم تهتم السيدة جولدا مائير بكلامه وعرضت اقتراحها للمناقشة وقالت فى تساؤل : هل يجب اجراء مناقشة حول هذا الموضوع ؟

واعترض على اجراء المناقشة ١٩ عضوا من سكرتارية الحزب مقابل عشرة أعضاء أيدوا اقتراح اجراء المناقشة •

وكان أول المتحدثين سكرتير شركة العمال اشين بادلين فهو يتخذ منذ فترة موقف شبه المعارضة داخل حزبه • وقال بادلين : اذا كان قرار المكتب يستهدف سد الطريق أمام انضمام أى حزب الى الحكومة فانه يعارض ذلك • ومضى يقول انه يعرب عن ثقته التامة للقيـادة السياسية والقيادة العسكرية للدولة • واذا كان هناك من يتحدث عن انضمام ممثلى أحزاب جـدد الى الحكومة فانه يعتقد أن هذا ليس أمرا جديا •

وقال عضو الكنيست مردخاى عوفر مدير عام شركة «اجو» : انه يجب أن نقبل كل اقتراح تعرضه الحكومة وانه يجب أن نؤكد ثقتنا بالحكومة •

وقال نائب رئيس بلدية تل أبيب ابراهام عوفر انه ليس من المألوف بالنسـبة للدول الديموقراطية ان يتم ضم أشخاص أو أحزاب الى الحكومة فى وقت الطوارىء • ولكن من الأجدى أن نرى عددا من

الأشخاص ينضمون الى طاقم الحكومة لاسداء النصح عند اتخاذ القرارات السياسية الحاسمة ولكن ليس عن طريق الطعن فى الثقة أو عن طريق اثارة الشك حول بقاء الحكومة .

ووقف عضو الكنيست مناحم كوهين يرد على عوفر قائلا : اننى لا أعرف بوضوح ماذا تريد .

وقال اسحق شابيرا . أقدم الأعضاء فى سكرتارية الحزب وكان يعد من قبل من أشد الموالين لبن جوريون : انه يجب أن نعتمد على اشكول وانه يجب أن نطلق يد رئيس الوزراء فى أن يفعل ما هو لازم وضرورى . فاذا قال انه يريد ضم أشخاص أو أحزاب الى الحكومة على هذا النحو أو على نحو آخر فاننا سنقبل هذا بعطف .

ومضى شابيرا يقول : انه ليس هناك مبرر يدعو لبحث هذا الموضوع وشعب اسرائيل يثق فى الحكومة وأن الطريق الذى بدءوا به المفاوضات هو طريق خاسر . واننى أثق فى وطنية هؤلاء الأشخاص ولهذا فهم سيدافعون عن الدولة مثلنا تماما . حتى الشيوعيون باستثناء « القائمة الشيوعية الجديدة » سيفعلون ذلك .

ولكن الطريق الذى سلكه ممثلو رافى هو طريق خاسر . فهذا يدلّ على أنهم يريدون حتى فى أيام الطوارىء أن يحققوا مكسبا حزبيا .

واشتد وطيس المناقشة وقال نائب وزير التعليم اهرون بادلين : كنت أفضل عدم اجراء مثل هذه المناقشة . وأن يقوم كل عضو بالتحدث الى زميله أو مع عضو فى حزب آخر .

وقاطعته جولدا مائير فى غضب . ثم واصل بادلين كلامه قائلا : انه يجب ألا يخطر على بال أحد موضوع اجراء تغييرات فى الحكومة ولا أرغب فى اتخاذ قرار يبرر المناقشة حول هذا الموضوع .

وفى حالة ما اذا قرر رئيس الوزراء أن يضم أعضاء جددا الى

الحكومة فان هذا القرار لن يضايقنى وأن كل ما يهمنى هو أن أعرف ما يبرر هذا الضم •

ولكن فى حالة ما اذا تم اليوم اتخاذ قرار فى هذا الموضـوع بعد الكلام الذى قالته جولدا مائير والمبرر الذى ساقته فى حديثها فان هذا يعنى أن رئيس الوزراء ليس من حقه أن يضم شخصا أو آخر اذا رأى ذلك الى الحكومة •

وأعربت عضـو الكنيست شـولميت الونى عن دهشـتها ازاء الموضوعات المطروحة على بساط المناقشـة فقالت « لقـد انتابتنى الدهشة لطرح اقتراح بالاعراب عن الثقة أو اصـدار بيـان بالثقة بالحكومة • فليس هناك عدم ثقة وليست هناك ضرورة لاصدار بيان بالثقة بالحكومة • ومن حق رئيس الوزراء أن يضم أعضاء جددا وانه ليست هناك ضرورة للحد من سلطاته » •

وتحدثت بعد ذلك السيدة بيا ادلسون زعيمة مجلس العـاملات وقالت : الحقيقة ان لكل حزب أن يقول ما يشاء • وحزبنا وحده لم يقل شيئا • وهذا أدى بنا الى أن كل عضو فى الحزب يسمح لنفسه بأن يعرب عن رأيه • وماذا يفكر بالنسـبة لرئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس هيئة أركان حرب الجيش • هذا الأمر من شأنه أن يخلق جوا غير مرغوب فيه • واننى لا أتفق فى الرأى مع هؤلاء الذين يعتقدون انه طالما أن أعضاء رافى بدءوا يتحركون داخل الجمهور فان هذا يضيف لنا ثقلا واحتراما ولن يزيدهم احتراما •

هذه هى سياستهم انهم لا يتفقون مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع ولا يوافقون على تشكيل الحكومة بل انهم يواصلون طريقهم هذا • وانه لمما يثير التعجب والدهشة اننا نلمس فيهم حتى فى هذه الأيام الخطيرة شعورا وطنيا • فأحـدهم يقترح تشكيل حكومة تضم كافة الأحزاب والآخر يقترح تشكيل حكومة تقتصر على عدد من الأحزاب وهذا أمر يضر بمكانة الدولة •

وانه يجب علينا أن ندعم من مكانة الحكومة واننى أرفض ضم أى أعضاء جدد الى الحكومة وهذا ما أشعر به بصراحة . فنحن لم نصل بعد الى مرحلة التصنع .

وأبدى الرأى نفسه رئيس ادارة الائتلاف عضو الكنيست موشيه برعم وقال ان أية محاولة للتحدث عن أشخاص آخرين أو أحزاب أمر يورطنا على الفور . ومباح للأعضاء أن يفكروا فى أن الحكومة فى حاجة الى أشخاص أو أحزاب وأن هذا أمر يحتم وقت الطوارىء ان نبذل جهدا لضم أشخاص أو أحزاب الى الائتلاف الوزارى ولكننى لا أعتقد ولا أرى أية ضرورة له اذ لم يقترح رئيس الوزراء ذلك . واننى مدرك بأنه لا يحبذ مثل هذا الاقتراح وانه يجب أن نقول كلاما واضحا . وهو أن المباى يرفض أية محاولة من هذا النوع على ضوء الجهود الحزبية التى تستهدف هز مكانة الحكومة .

وتحدث بعد ذلك وزير التعليم زلمان آران وعارض بشدة انشاء حكومة تكتل قومية .

وقال انه منذ يومين أو ثلاثة أيام وهم يحاولون بشتى الصور هز مكانة الحكومة فى نظر الشعب . ولهذا فانه يجب تنظيم حملة من جانب الحكومة لشرح أعمالها .

وبدأ الوزير يستخدم الاسلوب التلميحى فى كلامه . ومضى يقول : لم يأت الى عضو حزب وانما حضر الى شخص من رجال الصحافة وأخذ يحدثنى فى هذا الموضوع . وهذا يعنى أن هناك أنباء مقلقة عن انعدام الكفاية والحسم فى اتخاذ القرارات . ويصحب هذه الأنباء اقتراحات باجراء تغييرات فى الحكومة .

ومن هنا نستخلص نتيجة واحدة وهى ان هذه المحاولات لا تستهدف سوى زعزعة معنويات الجمهور فى البلاد ومعنويات الجيش . واننى لا أستطيع القول بأن الحكومة كانت لها أخطاء ازاء المواطنين وازاء الجيش وازاء المواجهة وازاء السياسة الخارجية . وماذا حدث ؟

حدث أن هنـاك ناصر • وحـدث أن هناك أوثانت • وأن هناك سوريا •

واختتم آران كلامه بقوله : انه يأسف لاجراء مثل هذه المناقشة •

وتحدث بعد ذلك وزير المالية بنحاس سابير وعاد فى بداية حديثه الى الأحـداث التى جرت فى ٢٢ مايو ففى هـذا اليـوم عارض بن جوريون اجراء المناقشة السياسية فى الكنيست فى جلسة علنية وقال سـابير لقـد فكرت فى أنه تجب الموافقـة على اقتراح بن جوريون بشـأن عـدم اجـراء مناقشـة فى الكنيست حـول تصريح رئيس الوزراء • ولكننى دهشت للحقائق التى سمعتها من أفواه أشخاص ليست لهم أية صلة بحركة العمل • ومن هنا فاننى أتساءل لماذا تجرى هذه المناقشـة ؟ وما هى مبررات ذلك ؟ ولمـاذا لا تجرى مثل هذه المناقشة فى الكنيست •

ولمح سابير بذلك الى المحـادثات والاتصـالات التى أجراها بن جوريون وزملاؤه مع ممثلى أحزاب الكنيست المختلفة فى محـاولة لاقناعهم بمعارضة اجراء مناقشة شاملة حول المشكلات الخـارجية ومشكلات الأمن فى الكنيست •

ولم يخف أعضاء رافى رأيهم خلال هذه المحـادثات عن عدم ثقتهم بالقيادة التى يعد سابير أحد أقطابها مع اثارة الشك حول كفاية هذه الزعامة فى قيادة الدولة فى هذه الأوقات •

ومضى سابير يقول : بالأمس طلبنا عقد اجتماع للجنة المالية وفى الساعة الثانية طلبنى أحد أعضاء الأحزاب المؤتلفة وأبلغنى بانه يريد مقابلتى وحدثنى بشأن موضوع توسيع الائتلاف الوزارى وروى لى السر بنفسه واستحلفنى ألا أبوح به • وطلبت الاذن منه لأتحـدث فى هذا الموضوع مع جولدا • وكان رده أنه لا يسمح بذلك •

ومن هنا يتضح أن سابير علم بالاتصـالات التى كانت تدور من وراء الستار حول انشاء حكومة تكتل قومية • وفى سـاعات النهار

الأخيرة أصبح هذا الموضوع أكثر علانية وتحدث سابير عن الاتصالات والمحادثات التى اشترك فيها بنفسه لا مبادرة منه • ولكن كلامه أخفى أكثر مما أوضح •

وأشار بنحاس سابير الى الدعاية التى يقوم بها أعضاء رافى من أجل اجراء تغييرات فى القيادة على ضوء اجتماعه مع شيمون بيرس سكرتير رافى • وقد نصح سابير بيرس باعتباره شخصا مسئولا عن اجراء المفاوضات بأن يتوجه الى سكرتيرة المباى •

وأكد سابير قائلا : انه يعتقد أن ما حدث فى الـ ٧٢ ساعة الأخيرة يعتبر احداثا مصيرية وربما أكثر من مصيرية ومضى يقول : انه يستقى معلوماته مما يقرؤه فى الصحيفة أو من جلسة من جلسات مجلس الوزراء التى تعقد مرة واحدة يوم الأحد من كل أسبوع •

وأن ما يحدث اليوم من مباحثات واتصالات لاجراء تغييرات فى القيادة يعد طعنا فى الثقة وفى الحكومة وفى قدرتها على الحسم فى المسائل المصيرية • فصدقونى اننى أشعر بالخجل أمام كل فرد منكم وأنا أتحدث عن هذه الأمور •

وأضاف سابير يقول : لقد وضعونى فى القائمة التى تؤيد تشكيل حكومة تكتل قومية • وانفجر بنحاس سابير يقول ان ما اقترحه سكرتير رافى ليس بدافع النوايا الحسنة وأنه لا يستهدف ضم أشخاص الى الحكومة وأن ما اقترحه يعنى تغيير القيادة •

واختتم سابير كلامه بقوله : ان كل من يعتقد ان الكلام تركز حول ضم شخصيات الى الحكومة قد أخطأ التقدير فان هذه الاتصالات وتلك المحادثات استهدفت تلغيم الحكومة وانه يجب على كل مواطن فى الدولة وليس فقط كل عضو فى الحزب أن يعارض وضع الألغام فى طريق الحكومة •

وتحدث فى أعقاب سابير عضو الكنيست اسرائيل كرجمان الذى يتولى رئاسة اللجنة المالية التابعة للكنيست وقال انه يعتقد أن الوضع

خطير • وقد تمت تعبئة الشـعب فى النهاية • ومن هـذه الساعة بالذات لا نستطيع أن نكشف عن استعداد قومى يمنع هذه الدسائس والمناورات كما تفعل صحافة معينة وأحزاب معينة • هذه ضربة صعبة، وهذا أمر يائس وقد التقيت مع عدد من الجنود أثنـاء فترة من الراحة وسألونى ماذا يدور عندكم ؟

ومضى كرجمان يقول : وفى النهاية فان مثل هذا الأمر قد يؤدى بالجندى الى طرح هذا السؤال : هل صحيح ما فعلوه عندما أرسلونا الى هذا المكان ؟

وأشار كرجمان الى هؤلاء الذين يتحدثون عن وجـود أخطاء فى ميدان الأمن « يقصـد بذلك دافيـد بن جـوريون » ولا يزالون يتحدثون عن تلك الأخطاء حتى اليوم • وان ضم هـذه القوى الى الحكومة معناه اننـا نقول للشعب : انه كانت هناك أخطاء فى ميدان الأمن وانه يجب ألا نفعل ذلك • لأن هذا من شأنه أن يفسر بأن كل ماصنعناه حتى الساعات الأخيرة ليس سليما وأن الطريق الذى سلكناه حتى الآن ليس صحيحا واننا يجب أن نقول ذلك ليس فقط لأنفسنا وانما كذلك للشعب كله والى هؤلاء الذين يسعون الى الاقتحام على الحكومة بأن يكفوا عن السعى •

وعلينا أن نقول لهؤلاء الذين يشـتركون فى الائتلاف معنا : بأن يكفوا عن هـذا العمل وأنه يجب علينـا أن نقول ان المبـاى يشعر بالقلق ازاء هذه المساعى التى لا تستهدف الدعم وانمـا تسـتهدف الضعف •

وتساءلت السيدة جولدا مائير موجهة كلامها الى الحـاضرين فى الاجتماع : ألا تعرفون ما يكتبه روزبنلوم رئيس تحرير صـحيفة يديعوت أحرونوت ؟ فقد طالب الدكتور هرسل روزنبلوم بانشـاء حكومة تكتل قومية •

وقالت مائير : وأمامكم الآن مثل على الضعف فقد حضر الى أمس

صحفى كبير وقال لى : من أى نوع هذه الحكومة ؟ فجميع الوزراء قد حاولوا النظر الى خطاب أشكول كل من ناحيته فالبعض قد أدخل فقرة والبعض الآخر قد حذف أخرى • وقد بقى من خطاب اشكول الفقرات المقبولة فقط •

وقالت مائير فى غضب : أقسم لكم بأننى قد سمعت الخطاب لأول مرة من اشكول ذاته فى داخل الكنيست •

واقترح ارن على سكرتارية حزبه أن يبعث بتهنئة لجيش الدفاع الاسرائيلى وتقدير للشعب الاسرائيلى هذا نصها :

فى أيام الطوارىء التى تمر بها الدولة والشعب فان سكرتارية المباى تؤيد الحكومة ورئيسها ووزير الدفاع وتعرب عن ثقتها بكفاءة زعمائهما فى مواقفهم الصلبة حيال الموقف الخطير • وان السكرتارية لتقف الى جانب الشعب بأسره •

وذكرت السكرتارية انها توافق برضاء كامل على جميع الخطوات التى يتخذها رئيس الحكومة ووزير الدفاع والتى تقضى بالتعاون مع ممثلى أحزاب المعارضة فى المباحثات حول شئون الدفاع عن الدولة •

ووافق الأعضاء على هذا الاقتراح بأغلبية مطلقة ولم يعترض على هذا الاقتراح أى عضو من الأعضاء •

وقد نوقش فى نفس جلسة سكرتارية المباى الموضوع الذى طرحته سكرتارية أحدوت هاعفودا والذى تطالب فيه باقامة حكومة تكتل قومية وقد وافق على هذا الاقتراح وزير المواصلات موشيه كارمل • ولكن على الرغم من هذا فان تأييد اقتراح أحدوت هاعفودا يعتبر فى هذه المرحلة ضئيلا •

والآن يبدو أن تشكيل حكومة تكتل قومية يعتبر كحلم فى ليلة صيف •

(الفصل السادس)

هل نتقوقع .. أم نخرج للقتال ؟

٢٦ مايو ١٩٦٧

فى الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ٢٦ من مايو ١٩٦٧ صعدت الى جبل المقابر بالعاصمة شخصية متواضعة ترتدى الثياب السوداء .. ولم يكن يرافق هذه الشخصية الغامضة سوى ظلها الذى بدا وكأنه رجل آخر .. وكانت هذه الشخصية تحنى رأسها عند بعض القبور ثم تتحسسها وتردد بعض الآيات من الكتاب المقدس وهى غارقة فى بكاء صامت ثم تنطلق فى طريقها .

وكانت هذه هى شخصية سيدنا ومعلمنا الحاخام ماجور وقد صعد لزيارة قبور الأنبياء والأتقياء وليؤدى الصلاة وليدعو لسلامة اسرائيل ونصرها .. وقد اتجه من هناك الى فناء مدرسة « يشيفات سفات ايمت » فى أورشليم حيث زار قبر أبيه الحاخام ماجور الأكبر وأدى الصلاة .

ويبدو أن الحاخام ماجور الذى كان يقيم بصفة دائمة فى « قاعة التوراة » قد سارع بزيارة قبور الأتقياء عندما ازدادت الحالة خطورة . فجيوش ناصر تواصل تقدمها .. وتحمل موسكو مسئولية الأزمة لاسرائيل . ووزير خارجية اسرائيل ينتظر ساعات طويلة لكى يجتمع مع رئيس الولايات المتحدة فى نيويورك . ولم يكن أدنى تقدم قد طرأ على موضوع تشكيل حكومة التكتل الوطنى فى اسرائيل .. وعلى هذا النحو مر يوم ٢٦ مايو على اشكول .

اجتمع اشكول فى الساعة الثامنة صباحا بوفد يمثل فرع حزب الماباى فى حيفا .. ويعد هذا الفرع من أكثر فروع الحزب نفوذا ..

وقد رأس الوفد أبو حوشى وضم موشيه فرتمان عضـــو الكنيست وسكرتير فرع حزب الماباى فى حيفا ورجلى الأعمـــال شـــالوم باهت وناتان لهاف .

وكان « أبا حوشى » يتابع مع اشكول زعيم حزبه آخر تطورات موضوع تشكيل حكومة تكتل وطنية .. وقد أخبره أبا حوشى بأن فرع الحـــزب بحيفا قرر حتمية تشكيل حكومة تكتل وطنية . كما قرر العمل على تنفيذ ذلك .. وطالب أبا حوشى باشراك موشى ديان ومناحم بيجن فى هذه الحـــكومة .. وقال : يجب أن تكون هـــذه الحكومة حكومة حرب .. وقد أبدى أبا حوشى استعداده فى هذه اللحظة للتغاضى عن كل الخلافات التى كانت بينه وبين ليفى اشكول حيث قال له : « انى أضع نفسى فى خدمتك (١) » .

وقام اشـــكول بابلاغ ضـــيوفه بأن مندوبى كتلة جاحال « حزب حيروت وحزب الأحرار » بدءوا مشاوراتهم مع مندوبى حزب رافى حول موضوعات الأمن .

وقد أعرب اشكول عن عدم رغبته فى توسيع الائتلاف الحكومى حيث « ان الأمور كلها تسير على مايرام .. والجيش مستعد وقواته كافية .. »

وذكر أشكول لـ « أبا حوشى » أن ديان طلب منه السماح له بتفقد الجبهة .. وقد سمح له بذلك ووضـــع تحت تصرفه ياورا خاصـــا ووسيلة مناسبة للتنقل بها .

وعنـــد مغادرة رجال حزب الماباى فى حيفا مكتب اشـــكول قال أحدهم : « يبدو أن اشكول لا يوافق على توسيع الحكومة ولا على اجراء أية تغييرات .. حيث أنه يظن أن الأمور تسير على مايرام .. »

---

(١) قال أبا حوشى فى أحد اجتماعات فرع حزب المباى بحيفا بعـــد حـــرب يونيو ١٩٦٧ ((بالرغم من اننى قمت بعرض خدماتى على اشكول فانه لم يكلفنى بأى شىء)) .

ولم ير أبا حوشى ورفاقه أن هذا الاجتماع هو نهـاية المطاف •• فقد قرروا مواصلة مساعيهم وضـغوطهم المختلفة حتى يتحرك حزب الماباى ويتخلى عن موقفه ••

وفى هـذا الوقت كان حـزب رافى يشـهد نشـاطا غير عادى واستمرت الاجتماعات والمناقشات من الثامنة صباحا حتى الحـادية عشرة قبل الظهر •• وقد اشترك فى هذه المناقشات أيسر هاريل مدير المخـابرات السـابق •• وكان الجميع يريدون التوصـل الى طريقة لتشكيل حكومة تكتل وطنية يتزعمها دافيد بن جوريون •

وقد شهدت شقة شمعون بيرس الواقعة فى شارع أرلوزروف بتل أبيب أول اجتماع لزعماء رافى فى الساعة الثامنة والنصف صباحا • حيث التقى كل من شمعون بيرس وعضـو الكنيست يوسف الموجى وايسر هاريل مدير المخابرات السابق •• وبعد نصف سـاعة توجه شمعون بيرس مع يوسف الموجى الى مسكن بن جوريون ليبلغاه بأن اشكول يرفض التخلى له عن منصب رئيس الحكومة أو عن منصب وزير الدفاع أو عن كلا المنصبين معا •

وفى العاشرة اجتمع شمعون بيرس ويوسف الموجى وأيسر هاريل فى مقر حزب رافى •• وقد اتسع الاجتماع فى العاشرة والنصف حيث انضم اليه ممثلو حزب رافى فى الكنيست • وقد رأى المجتمعون أن ضم بن جوريون الى حكومة التكتل الوطنية سواء فى منصب رئيس الحكومة أو فى منصب وزير الدفاع أصـبح بعيد التنفيذ •• وأن عليهم أن يبحثوا عن وسائل جديدة لتحقيق هدفهم الأسـاسى وهو تغيير الزعامة والقيادة •

وكان اشكول قد أجرى مشاورات مع بعض وزرائه الذين طالبوه بسرعة حل مشكلة تشكيل حكومة التكتل الوطنية • ورفض اشكول كل ما أثير حول تعيين ايجـال آلون وزيرا للدفاع أو نائبـا لوزير الدفاع •• بعد أن حاول بعض وزرائه الضغط عليه لنقل آلون من

وزارة العمل ليتولى منصب مساعد رئيس الحكومة لشئون الدفاع خلال فترة الطوارىء .

وقد شعر أعضاء الوزارة من خلال ردود اشكول ان هناك تحولا بسيطا فى موقفه وافترضوا أن يكشف بنفسه عن هـذا التحول فى أحدى جلسات الحكومة القريبة .



ولم يستطع ايجال آلون وزير العمل أن يخفى غضبه .. فقد كان خبيرا فى شئون الدفاع وخاصة بعد أن كلفه اشكول باعداد تقرير عن الوضـع الراهن وبعـد أن اجتمع مع كبـار ضـباط جيش الدفاع الاسرائيلى (تسهال) ومن بينهم حاييم بارليف ومردخاى هود قائد السلاح الجوى والعميد أهرون باريف رئيس فرع مخابرات الجيش، وبعـد أن استمع الى تقـاريرهم المفصـلة عن الموقف وبحث معهم تقديراتهم للموقف وبعد أن درسـوا كل الخطط الممكن تنفيذها فى حالة نشوب الحرب بما فى ذلك الخطط الخاصة بمواجهة لبنان .

وكان آلون قد أعد أيضـا تقريرا مفصلا عن الموقف واجتمع مع اشكول اجتماعا على مستوى عال بعد عودته من البلاد بثمان وأربعين ساعة .. أما التفصيلات الدقيقة لما دار فى اجتماعهما فلم تعرف حتى الآن .

ويعتقد البعض أن آلون أثار فى هـذا الاجتماع حتمية نشـوب الحرب .. وبناء على ذلك سلم الى اشكول الخطة المفصلة وأشـار اليه بأن يدعو الحكومة الى الانعقاد أو أن يدعو اللجنـة الوزارية لشئون الأمن الى الاجتماع .. حتى يتم بحث الخطة على الفور .

والمعروف أن آلون كان من المؤيدين المتحمسين لفكرة المبـادرة بشن حرب وقائية «١» .. وقد أيد اشكول خطته .. بيـد أن هذا التأييد لم يؤد الى الموافقة عليها .

---

(١) فسر آلون هذه الفكرة بقوله : « المبـادرة بضرب تجمعات العـدو واحتـلال المواقع الحيوية داخل حدوده وذلك اثناء انشغاله بالاستعداد للهجوم على اسرائيل وقبل ان يبدأ هذا الهجوم مباشرة .

وقد اقترح آلون ان ترسل برقية الى أبا ايبــان تشرح فيها خطة آلون بعد اقرارها وقبل الشروع فى تنفيذها حتى لا يجد أبا ايبان نفسه فى موقف الجاهل بما تقوم به حكومته (١) •

وكان النشاط على أشده فى مكتب سكرتارية حزب الماباى بمقر الحزب فى تل أبيب • وبالرغم من أن جولدا مائير لم تكن تشغل أى منصب حكومى فى ذلك الوقت فانهــا لم تخف معارضتها فى اقامة حكومة تكتل وطنية حيث كانت تعتقد أن القيــادة الموجــودة كافية لقيادة الشعب حتى فى أصعب الأوقات وفى الساعة العاشرة صــباحا اجتمعت جولدا مائير مع عضو الكنيست يعقوب حزان الذى أبلغها بالتفصيلات الكاملة للحوار الذى دار بين شمعون بيرس سكرتير حزب رافى ومائير يعارى رفيقه فى قيــادة حزب المابام فى مسكن يعــارى الواقع فى شارع الملك كورش بتل أبيب • أما تفصيلات هذا الحوار كما رواها يعقوب حزان فهى كما يلى :

« قال بيرس ليعارى : اننى أعلم أن جيش الدفاع الاسرائيلى غير مستعد للحرب وليست لديه أية خطط جــديدة للحرب • وبمــا أن

---

(١) حدث ذلك مرتين من قبل : المرة الاولى عندما قامت اسرائيل بعمليتها العسكرية على طبرية عام ١٩٥٥ .. وكان ابا ايبن مندوبا لاسرائيل فى الامم المتحدة .. وقد فوجىء بسماع انباء العملية بعد وقوعها .. وكان دافيــد بن جوريون يــرأس وقتئذ الحكومة ويشغل منصب وزير الدفاع .. وقد اتصل بأبا ايبان تليفونيا وامده بما سيقوله فى مناقشات الامم المتحدة حول العملية • وعــاد ابا ايبان بعــد ذلك وعلم بحقيقة العملية وبدوافعها التى لم تبلغ اليه .. وعندئذ قال له بن جوريون : لقد كنت مترددا حول شرعية هذه العملية • • ولكن بعــد أن سمعت ادعاءاتك فى الامم المتحــدة اقتنعت تماما بشرعيتها .

والمرة الثــانية فى عام ١٩٥٦ فمع بداية حمــلة سيناء كان المرحوم موشى شاريت وزير خارجية اسرائيل يقوم وقتئــذ بجولة رسمية فى دول آسيا وقد علم من الصحف فقــط ان التعبئة الجــزائية قد أعلنت فى اسرائيل وقد فوجىء بذلك مما اثار غضبه . فقد كان رؤســاء الدول الاسيوية الذين اجتمع بهم يطالبونه بشرح الموقف .. كذلك كان دافيد هكاهن عضو الكنيست يطوف هو الآخر ببعض الدول الاسيوية الاخــرى فى هــذا الوقت وقــد احرج كثيرا لعدم إخباره بذلك .

الحـرب واقعـة لا محالة فاننـا لا نملك الا أن نؤجلها •• وعلينا أن ننتظر عاما أو نصف عام نستعد للحرب •• وليس لدينـا سـوى شخص واحد فى مقدوره أن يعلن على الشعب أننا غير قادرين على الحرب وأن علينا ان نتقوقع •• وهذا الشخص هو دافيد بن جوريون •• واننى أعتقد أن بن جوريون على اسـتعداد للقيـام بذلك وأن يصفى أيضا النزاع القائم بينه وبين ليفى اشكول • وذكر بيرس أن هذا الموضوع سيظل سرا محفوظا بينه وبين يعارى اذا لم يوافق عليه حزب الماباى واذا لم توافق عليـه لجنة الشـئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست أيضـا • وقال بيرس بالحرف الواحـد •• ان لم نحصل على موافقة هاتين الجهتين فسوف نحفظ هذا الحـديث سرا بيننا ولن تقوله فى أى مكان آخر حيث أننى لا أرغب فى بث الآراء الانهزامية • ولسوف نخوض المعركة جميعا • »

ولم يسمع حزان كل ذلك مباشرة من شمعون بيرس أثنـاء حديثه مع يعارى فقد وصل الى مسكن يعارى فى نهاية الحديث وقام يعارى بتوضـيح الأمور بعد انصراف بيرس • وعلى الفـور اتصـل حزان بشمعون بيرس تليفونيا ووجه اليه بعض الأسئلة التى تتعلق بحديثه مع يعارى •

ويقول حزان لجولدا مائير سكرتيرة حزب الماباى : « اننى سألته : هل صحيح أنك قلت أن جيش الدفاع الاسرائيلى عليـه أن يتقوقع ورد على بيرس : نعم • وسألته : هل صحيح ما قلته من أن الخطط العسكرية الحالية ليست سوى خطط صبيانية ؟ ورد بيرس : نعم •• كما وجهت اليه بعض الأسئلة الأخرى التى كان آخرها : هل تسمح لى بابلاغ جولدا مائير بتفصيلات هذه الأمور •• ورد شمعون بيرس باللغة الانجليزية : (نعم ياسيدى) » •

وكانت جولدا مائير تتبع باهتمام بالغ حديث حزان ولم تكف عن التـدخين واحتسـاء القهوة •• ثم طلبت من مسـاعدها فى الحجرة المجاورة أن يدعو شاؤول أفيجور الى مكتبها •

وقالت جولدا مائير أن أفيجور اجتمع مع بن جوريون منذ فترة قصيرة حيث بحث معه شئون الأمن ولكنه لم يسمع منه أن على جيش الدفاع الاسرائيلى أن يتقوقع •

وبعد فترة وجيزة دخل شاؤول الى مكتب جولدا مائير وفوجىء بوجود حزان •• وعند اعادته لما دار بينه وبين بن جوريون فى اجتماعهما الذى انتهى بخلافات حادة كانت الابتسامة ترتسم على وجهه • وقد حكى افيجور كيف كان يرد على بن جوريون بمنتهى الشدة عندما شن الأخير هجومه على ليفى أشكول وبدأ فى توجيه الاتهامات المعروفة له • وقال افيجور لبن جوريون : « لتعلم أننى لن أكون شريكا فى الاطاحة بقيادتنا » • وقد أوضح افيجور أن بن جوريون اعترف له بأنه ليست لديه معلومات كافية بشأن مايدور فى مجال الأمن وقال له اذا أردتم أن أحصل على المعلومات اللازمة فان على أن أبحث الحالة وهذا يحتاج الى اسبوع أدرس فيه الخطط العسكرية اللازمة (١) •

---

(١) ولشمعون بيرس رواية عن لقائه مع يعارى .. يقول فيها : ((قلت ليعارى يجب أن تقود الشعب زعامة متكتلة لاتخشى من اتخاذ قرارات لايرضى عنها الشعب .. كما يجب الا نقرر دخول الحرب الا اذا سمحت امكانياتنا .. واذا اقتضت الضرورة فان علينا أن نتقوقع • وسألنى يعارى : نتقوقع ؟.. وقلت له : ان القرارات تتخذ بعيدا عن تأثير العواطف . وقد وصلنا حزان فى نهاية حديثنا الى مسكن يعارى . وطلب منى يعارى السماح له بابلاغ تفصيلات الحديث الى حزان ووافقت على الفور .. وغادرت المكان واتصل بى بعد ذلك حزان تليفونيا وسألنى عما اذا كان من الممكن أن يبلغ تفصيلات الحديث الى جولدا مائير سكرتيرة حزب الماباى . ولم امانع فى ذلك .

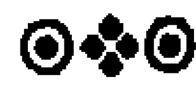
(انتهت رواية شمعون بيرس) .

ولجولدا مائير رواية أخرى ذكرتها فى اجتماع سكرتارية حزب الماباى فى سبتمبر ١٩٦٧ تقول فيها : ((لم يأت أعضاء حزب الماباى ليبلغونى أن شمعون بيرس كان يتحدث اليهم باسم بن جوريون عندما قال : علينا أن نتقوقع فالخطط غير جاهزة والجيش غير مستعد والوقت غير مناسب .. لقد قدم الى أعضاء الماباى بدافع قلقهم الشديد بعد أن استأذنوا من شمعون بيرس فى ابلاغى ماحدث وبعد أن وافقهم على ذلك .. ولايهمنا الآن ما اذا كان شمعون بيرس قد حاول تكذيب هذه الواقعة .. فقد ذكر لى أعضاء الماباى ان الوضع القائم يتطلب رئيس حكومة قادرا على اتخاذ قرار .. ان الوضع يتطلب رئيس حكومة يتمسك به الشعب حتى اذا أبلغهم بقرار العدول عن دخول الحرب .. ولن يكون هذا الرجل سوى بن جوريون . ان على اشكول أن

وقد استنتج حزان وجـولدا مائير أن شمعون بيرس قال ذلك لكى يوقع حزب المابام فى أحبـال حزب رافى فى محاولة اقامة جبهة قوية ضد قيادة المـاباى التى تسيطر على أمور الدولة .. وفى محـاولة تغيير هذه القيادة بقيادة أخرى يهيمن عليها زعماء حزب رافى .

وفى نهاية اجتماع حزان وجولدا مائير .. أبلغت جـولدا مائير عن طريق التليفون الداخلى أن العميد (الاحتياط) دان تولكوفسكى قائد سلاح الطيران السابق ينتظر فى الخارج مقابلة جولدا مائير .

وقد حث العميد دان جولدا مائير خلال نصف الساعة التى اجتمع خلالها معها على اقامة تشـكيل حكومى متكتل . وقد أثير هـذا الموضوع أيضا فى اجتماع العميد يهوشافاط هركابى المدير السابق لمخابرات جيش الدفاع الاسرائيلى مع جولدا مائير .



يتنحى مادام غير مستعد لاتخـاذ مثل هـذا القرار ومادام الشعب سيتخلى عنـه اذا ما أعلن هذا القرار)) .

ورواية مائير يعارى لهذه الواقعـــة كانت أمام مؤتمر حزب المابام فى مارس ١٩٦٨ فقد ذكر :

عرض على أحد زعماء رافى فى يوم من الايام التى سبقت حـرب الايام السـتة اقتراحا غريبا . لقد أراد أن يستميلنى الى جانبه للاشتراك فى الاطاحة باشكول وفى عزله من رياسة الحكومة وتعيين دافيد بن جوريون خلفا له . لقد صـور لى حالة البـلاد الامينة بأقتم الالوان كما ألقى تبعة هـذا الوضع على ليفى اشكول باعتبـاره وزيرا للدفاع وعلى مسـاعديه فى جيش الدفاع الاسرائيلى . وقد حاول محدثى أن يقنعنى بأن لبن جوريون الشعبية الكافية لاتخاذ قرار حول موعد وكيفية الرد على التحدى بالقوة .. وقلت له اننا نعلم أن المحظور قد وقع بمجرد أن اغلقت المضائق وان تحديد موعد الرد بالقوة على تحدى العـدو أصبح أمرا يجب تقريره خلال أيام قليلة .. ويتوقف عدد هذه الايام على مدى استعداد الولايات المتحدة للوفاء بالتزاماتها .. وقمت بنقل تفصيلات الحـديث الى حزان . فاهتز لسـمـاع مادار بيننا .. وقام بابلاغ جولدا مائير سكرتيرة حزب المـاباى بما حدث بناء على موافقة تليفونية من شمعون بيرس .

وبعد اربع وعشرين ساعة اجتمعنا فى بيت بن جوريون بناء على دعوة وجهها الينا .. وفوجئنا بسماع أقوال تناقض ماذكره لنا شمعون بيرس .. لقد سمعنا من زعيم حزب المـاباى السابق أنه ينبغى علينا أن نطالب بعزل ليفى أشـكول من رياسـة الحكومة لا لعجزه عن ادارة شئون الامن بل لاتهامه بأمور اخرى بعيـدة عن ذلك .. ورفضنا طلب بن جوريون وودعناه منصرفين ..

عاد جونسون الى بلاده بعد اجتماعه فى أتاوة مع رئيس حكومة كندا فى الوقت الذى كان ابا ايبان ينتظر الاجتماع به حيث كان الموعد قد تحدد سلفا • وكان ابا ايبان قد اتصل تليفونيا فى الصباح بوزير الخارجية الأمريكية واستمر الحديث بينهما طويلا •• كما أجرى مباحثات طويلة فى وزارة الدفاع الامريكية حيث اجتمع فى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر مع روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الامريكى ومع الجنرال ايرل ويلر رئيس الاركان المتحدة للجيش الامريكى •

وذكر ماكنمارا وويلر أن الادلة غير متوفرة لديهما على أن مصر تنوى بالفعل الهجوم على اسرائيل • وقال ويلر •• « وحتى اذا نشبت الحرب فان اسرائيل سوف تنتصر •• ولقد توصل الى هذا الاستنتاج بناء على دراسات دقيقة شاملة لامكانيات قوات وجيوش دول الشرق الاوسط • كما تم بحث نفس هذه الامكانيات فى لجان خاصة تابعة لوزارة الدفاع الامريكية وتوصلت هذه اللجان الى نفس النتيجة بعد أن قامت بجمع كل الارقام والاحصائيات الخاصة بالجيش المصرى والجيش الاسرائيلى •

وقد أجرى جونسون مشاورات مع وزير الدفاع ووزير الخارجية الامريكية ومع آرثر جولد برج مندوب أمريكا فى الامم المتحدة ومع كبار الشخصيات الامريكية استعدادا لاجتماعه مع ابا ايبان •

وقد أعيد اثارة موضوع تشكيل حكومة التكتل الوطنية فى الجلسة التى عقدتها الحكومة قبل ظهر يوم ٢٦ مايو فى تل أبيب •

ولم تكن التفصيلات الكاملة لاجتماع ابا ايبان بكل من الرئيس ديجول وهارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا قد وصلت بعد • بيد أن الانباء الأولى عن محادثات ابا ايبان وديجول لم تكن مشجعة• وفى هذا الاجتماع طالب بعض الوزراء بالانتظار حتى يعود أبا ايبان ويتبلور الموقف بناء على التقرير الذى سوف يعرضه على الحكومة •

وقد فاجأ الدكتور زيرج فيرهافتيج وزير الاديان الحكومة عندما اقترح ضم حزب جاحال وحزب رافى وحزب اجـودات يسرائيل الى الحكومة • وقال : « ان العدو ينوى الهجوم علينا •• وسوف نضطر الى الدخول فى الحرب • وعندئذ سنحتاج الى الحسم فى اتخاذ قراراتنا • وفى مثل هذا الجو المتوتر يقف على طول جبهتنا جنود من كل أبناء شعب اسرائيل •• وعلى ذلك يجب أن يكون كل الشعب ممثلا فى الحكومة • اذ اننا قد نحتاج الى حكومة قومية شجاعة وجريئة لاتخاذ قرار بتأجيل العمليات • وقد يصبح كذلك من الصعب القيام بعمليات عاجلة دون أن تكون للحكومة قاعدة شعبية كبيرة •

وقد عارض وزراء المعراخ (اتحاد الماباى واحدوت هاعفودا) هذا الاقتراح بحجة أن الدولة تمر الآن بأحداث سريعة متلاحقة ويجب تحاشى الجدل والمناقشات المتواصلة التى من شأنها ان تضعف من احترام الحكومة • وترددت بعض الاصوات التى فسرت اقتراحات توسيع الائتلاف الحكومى على أنه اعراب عن عدم الثقة بالحكومة •

وقد رفض وزراء حزب المفدال (الحزب الدينى القومى) هذا التفسير ، وقالوا اننا نقترح توسيع الائتلاف الحكومى لا لعدم ثقتنا بالحكومة بل لحرصنا على دعمها •• وصاح بعض الوزراء انكم تريدون بن جوريون فى الحكومة •• ان ذلك سيؤدى الى احياء الخلافات الداخلية القديمة ••

وتعهد وزير الأديان بانهاء هذا الموضوع فى مدى ساعتين وفى حالة عدم الموافقة على ضم بن جوريون للحكومة فسوف يدعو موشى ديان للانضمام اليها •

ولم يوافق أحد على موقف وزراء حزب المفدال (الدينى القومى) وطالب بعض الوزراء المعارضين بعدم فصل وزارة الدفاع عن اختصاصات رئيس الحكومة •

وعاد ليفى اشكول رئيس الحكومة وعرض ضم حزبى جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية لشئون الامن كعلاج للمشكلة •

وقد أشارت نظرات ممثلى حزب المفدال (الدينى القومى) الى أن هذا العرض ليس فيه اضافة جديدة .

وعلى الفور قام يعقوب شابيرا وزير العدل وطرح العديد من المشكلات التى سوف تنجم اذا نفذ اقتراح رئيس الحكومة . فقد بدأ له استحالة اشراك ممثلى الحزبين فى اللجنة الوزارية دون أن يكون لهما ممثلون فى الحكومة . وقد أعرب شابيرا عن رأيه فى وجوب تعيين ممثلين عن هذين الحزبين فى الحكومة كوزراء دولة « وزراء بلا وزارة » حيث يتعذر اشراك غير الوزراء فى اللجان الوزارية .

وفى أثناء انعقاد جلسة الحكومة قام عادى يافه سكرتير الحكومة للشئون السياسية بزيارة مناحيم بيجن فى مقر سكنه بناء على تكليف رسمى من اشكول . وقد التقى عادى يافه بالعديد من زعماء حزب جاحال الذين كانوا مجتمعين للتشاور فى مسكن مناحيم بيجن .

وقام عادى يافه بعرض اقتراح رسمى على المجتمعين : يدعو رئيس الحكومة اثنين ممثلين عن حزب جاحال من لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست للاشراك خلال فترة الطوارىء فى اللجنة الوزارية لشئون الأمن . وقد خول رئيس الحكومة هذين الممثلين سلطة الحصول على المعلومات وابداء الآراء والاشتراك فى اتخاذ القرارات .

وقد رشح عادى يافه الدكتور الميلخ ريملت ممثل حزب الاحرار فى لجنة الشئون الخارجية والأمن مع مناحيم بيجن ليكونا عضوين فى اللجنة الوزارية . وبعد أن استفسر بيجن عن بعض الأمور من عادى يافه أعرب عن عدم تمكنه من تحديد رد نهائى على الاقتراح خلال هذه المرحلة ... وقال له اننى أقدر هذا الاقتراح ... ولكن على أن أقوم باجراء بعض المشاورات .

وقد أعرب أعضاء حزب جاحال بعد ذلك عن استيائهم من الاقتراح عند اجراء مشاوراتهم الداخليـة حيث أنه يخلو من كل اسـتجابة لمطلبهم الاساسى الخاص بتشكيل حكومة تكتل وطنية .

وفى الساعة الواحـدة الا الربع اجتمع بيجن وشـمعون بيرس ويوسف الموجى فى فندق سافوى المطل على شاطىء تل ابيب .. وقد تحدث بيجن عن عدم استعداد حزبه لقبول اقتراح رئيس الحكومة .. كما تحدث بيرس والموجى عن اتصالاتهما الشخصية للوصول الى طريقة لتشكيل حكومة تكتل وطنية .

وخرج الثلاثة من فندق سافوى واتجهوا الى فندق سافوى الآخر الذى يقع فى نفس المنطقة وعقدوا اجتماعا على نطاق أوسع فى قاعة اجتماعات أعدت لذلك فى الفندق .. واشترك فى الاجتماع عن حزب جاحال كل من مناحيم بيجن ويوسف سابير والدكتور يوحنـا بيدر وبن اليعازر والدكتور ريملت وعن حزب رافى كل من شمعون بيرس ويوسـف الموجى وباهير وقام المجتمعون بدراسـة الموقف من كل الزوايا الممكنة ، وقد اتضح ان حزب رافى قد عرض عليه هو الآخر العرض نفسه .

وقد قرر الحزبان رفض هذا الاقتراح حيث أن حزب رافى لايزال يعتقد بامكانية ضم بن جوريون الى الحكومة .

أما أعضـاء حزب جاحال فقـد اختلفوا فيما بينهم غير أن أغلبهم استبعدوا هذا الاقتراح . وأصبحت المشكلة الآن هى : البحث عن طريق آخر لتشكيل حكومة تكتل وطنية .



أما بن جوريون فلم يقف مكتوف اليدين .. فقد اتصل فى الصباح المبكر بموشى ديان وطلب منه أن يرافقه فى جولة بين وحدات جيش الدفاع الاسرائيلى المرابطة على الجبهة الجنوبية . وأخبره ديان بأن مثل هذه الجولة تحتاج الى موافقة رئيس أركان حرب الجيش كما

تحتاج أيضـا الى طائرة خاصة •• ولاسـباب مختلفة لم يسـتطع بن جوريون القيام بهذه الجولة •

وفى الساعة الثـانية عشرة وخمس دقائق اتصل موشى ديان الذى كان فى الجنوب بشـمعون بيرس وتم ابلاغ مادار بينهما فى دقائق معدودة الى بن جوريون • وقد تواعد ديان وبن جوريون بعد ذلك على الاجتماع لمدة ساعتين فى فندق ناؤت ميدبار « فى بئر سبع » •

وفى الثانية بعد الظهر وصل بن جوريون الى الفندق حيث كان ديان ينتظره واجتمع الاثنان وبحثا الاوضاع على الحدود واحتمالات الحرب وكذلك المسائل الأخرى المتفرعة عن هذه الموضـوعات •• وقد ظهرت اختلافات كثيرة بينهم حول عدة نقاط ولم يحاول احدهما أن يتنازل للآخر •• وسأل بن جوريون ديان لمـاذا لم يشركوه فى لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست •• ورد عليه ديان بقوله « لانهم يتكلمون كثيرا فى هذه اللجنة •• ومن الفندق اتصل بن جوريون بمقر حزب رافى وطلب اعداد بعض التقارير العسـكرية الى حين وصوله الى تل ابيب • »



كانت أشعة الشمس تلفح بقسوة رءوس المسنين والصغار الذين لم يجندوا بعد أثناء تجولهم فى شـوارع المدينة باحثين عن الأخبار ومتتبعين باهتمام بالغ كل سيارة عسكرية تمر بشوارع المدينة •

وفى الساعة الثـانية بعد الظهـر أعلنت جولدا مائير فى النـادى الهندسى ان كل مايقـال عن احداث تغييرات فى الحكومة يفت فى عضدنا ففى الوقت الذى تحتاج فيه الحكومة الى اجراء اتصـالاتها مع دول العالم تنشد أيضا الالتفاف حولها لا الى مفاوضات حـول توسيع الحكومة •

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر عقدت لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست جلسـة قدم فيها كبار شـخصيات جيش الدفاع

الاسرائيلى تقاريرهم عن الوضع العسكرى . وقد أدى اختلاف مواقف الأعضاء الى الخروج عن موضوع المناقشة . وقد تناولت المناقشة موضوع احترام السبت حيث طالب العضو رفائيل من حزب المفدال (الدينى القومى) بالمحافظة على قدسية يوم السبت بعدم تدوين محضر الجلسة وبالكف عن التدخين .. وقد عارضه المجتمعون .. وقد ترأس المعارضين دافيد هكاهن رئيس اللجنة .. بيد أن رفائيل أصر على طلبه . وأخيرا اتفق على مواصلة المناقشات دون تدوينها فى محضر الجلسة ، وعلى ذلك لم يسجل جزء كبير من الكلمات التى ألقيت فى هذه الجلسة ، ولم تصدر اللجنة تقريرا مفصلا عن هذه الجلسة . وقد القى فى هذه الجلسة العديد من الكلمات الهامة التى اثرت فيما بعد تأثيرا بالغا على تطور الاحداث .

وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر عقد اجتماع فى مكتب رئيس بلدية حيفا حضره تسفى تسيمرمان عضو الكنيست عن حزب جاحال الذى تزعم معارضة اباحوشى ..وهذه هى أول مرة يحضر فيها تسفى تسيمرمان الى مكتب خصمه بعد فترة طويلة من التوتر سادت بينهما .

وقد أشاد تسيمرمان بخصمه ، وقال : « جميل أن تكون حيفا الحمراء (١) بالذات هى أول مدينة تقرر اتخاذ مبادرة رسمية تدعو الى التكتل الوطنى .. وجميل أن يكون من بين أعضاء الماباى من يبادر بالدعوة الى تشكيل حكومة تكتل وطنية .. ولقد جئت الى هنا لكى اعرض عليك مساعدتى » .

وقد سر ابا حوشى من هالة التقريظ التى توجه بها خصمه وقال ان الوضع أصبح جديا للغاية ، ومن الافضل أن تشكل حكومة التكتل الوطنية بلا ازعاج وحتى بلامناقشات كما هو متبع لدينا .

---

(١) حيفا الحمراء .. اصطلاح استغله خصوم حركة العمال ضد قادة المدينة الذين ساروا على النهج الاشتراكى طوال السنوات الماضية .

وانى أعلم أن موقف موشى ديان سوف يصبح مشكلة وانى أؤيد أن يشغل ديان منصبا رئيسيا دون أن يمس مركز اشكول .. ولن يتم اعطاء المنصب المناسب لديان الا عن طريق الاقناع . واننى آمل فى أن نصل الى حل مرض ، وان ينضم حزب جاحال وحزب رافى أولا الى الحكومة .. ثم يطالبان بعد ذلك بمنح ديان منصبا مناسبا .. وانى أعلم أن اشكول يتفهم جيدا هذا الوضع بيد أن هناك عناصر أخرى غير متحمسة لذلك .

وقال تسيمرمان : ان الكوادر العليا لحزب جاحال تبحث باهتمام بالغ هذا الموضوع .. ولكن يستحسن أن تجتمعوا مع مناحيم بيجن لتنسيق المواقف ..

وقال أبو حوشى : اننى أقدر مناحيم بيجن بصورة شخصية خير تقدير .. فنحن أصدقاء قبل كل شىء .. واننى مستعد لان اجتمع به فى أى مكان حتى لو حضرت الى تل أبيب للاجتماع به هناك .

وقال تسيمرمان : « سئلت هل لحيفا وجهة نظر خاصة حول تشكيل حكومة التكتل الوطنية ؟ ورد أبوحوشى : ليس لحيفا ولا لأبى حوشى أية مطالب ولا شروط .. وسوف أكون سعيدا اذا شكلت حكومة التكتل الوطنية بأقصى سرعة ، وسوف أضع نفسى فى خدمة كل أعضاء الحكومة واذكر اننى قلت لاشكول اننى أضع نفسى فى خدمتك فى كل الميادين .. » .

وقام أبو حوشى بتوديع تسيمرمان بحفاوة بالغة بعد أن اتفقا على عقد اجتماع بين مناحيم بيجن وأبى حوشى اذا اقتضت الضرورة ذلك وبدون تأخير .

وفى الساعة الخامسة بعد الظهر اجتمع مائير بعارى ويعقوب حزان مع ليفى اشكول .. واعربا عن رفضهما لفكرة ضم حزبى جاحال ورافى للحكومة ، وقد أعرب زعيما المابام عن اعتقادهما بوجوب الوصول الى تسوية قانونية حول ضم ممثلى جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية على الرغم من أن الحزبين غير ممثلين فى الحكومة . والمثال

على ذلك اشتراك الدكتور يشـيعياهو بورد مدير البنك القـومى الاسرائيلى فى احدى اللجـان الوزارية دون أن يكون عضـوا فى الحكومة •



قام افرايم عبرون قنصل اسرائيل فى واشنطن بالتوجه الى البيت الابيض للاجتماع مع فولت روستا ومستشار الرئيس جونسون وكان عبرون يعتقد أن وزير الخارجية الاسرائيلى يرغب فى العـودة الى اسرائيل هذه الليلة وعلى ذلك يطلب تقديم اجتماعه مع جونسـون بقدر المستطاع وقد اتصل روستا بالتليفون الداخلى للرئيس وأخبره بأن عبرون موجود لديه ودعاه جونسـون للدخول الى مكتبه •• واستمر اجتماع جونسون وعبرون ٤٥ دقيقة •• أوضح خلالها الرئيس جونسون لعبرون خطورة الازمة وقال له ان الطـريق الممكن الذى يراه لحل الازمة هو تحرك الدول البحـرية الكبرى •• وقد ابرز جونسون ماسوف يصادفه فى الداخل عند محاولته اقنـاع مجلس النواب لتأييد الاجراءات التى سوف يتخذها • وقد وافق جونسون على الاجتماع مع ابا ايبـان الذى وصل بمرافقـة ابراهام هريمان السفير الاسرائيلى وانتظرهما عبرون فى البيت الابيض • وقد دخل ابا ايبان وهريمان الى جناح السكن الخاص بالرئيس جونسون وكان معه روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الامريكى والاخوان فولت ويوجين روستا ولوشيوس باتل نائب وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط وجورج سيسكو نائب وزير الخارجية للشئون الدولية •

وجلس الضيوف والمضيفون على مقاعد حول مناضد صغيرة وقد وضع عليها أكوام من الورق الابيض وأقلام رصاص «مبرية» جيداً •

وقام ابا ايبان بوصف حالة القلق التى تمر بها اسرائيل •• وقال انه فكر فى البـداية أن يحتج على اغلاق المضـايق وأثنـاء ذلك تزايدت حشـود الجيش المصرى ، واتضـح أن المصريين يقومون بالاعتداء على مجالنا الجوى •

وقال ان اسرائيل كانت تتوقع فى كل يوم وفى كل ساعة عدوانا مصريا ورد جونسون بقوله : انه قد سمع كل ذلك من كبار الشخصيات الامريكية التى اجتمع معها طوال يوم امس واليوم • وقد وجهت الولايات المتحدة انذارا الى مصر لكى لاتفكر فى اتخاذ أى اجراء عسكرى ضد اسرائيل ، وقد رد المصريون على الانذار باستخفاف •

وقام أبا ايبان بابلاغ جونسون بما دار بينه وبين الرئيس ديجول وويلسون حيث ذكر لهما أن الولايات المتحدة قد التزمت من قبل بحماية حرية الملاحة فى المنطقة وبالاعتراف بحق اسرائيل فى الدفاع عن نفسها اذا فرض عليها الحصار البحرى • وقال ابا ايبان ان اسرائيل لاتطلب من الولايات المتحدة أى جندى أمريكى للدفاع عنها ولكنها تطلب تفهمها السياسى لعدالة موقفها • وقال ان اسرائيل لاتريد أن تعود الى الوضع الذى حدث فى عام ١٩٥٦ عندما كان لها النصر العسكرى ، ومع ذلك ظفر عبد الناصر بالنصر السياسى • وردد ابا ايبان بعض فقرات من خطاب الرئيس جونسون فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ التى قال فيها : ان بلاده تنظر باستياء الى الحشود العسكرية المصرية ، وانها تدعو الى تخفيف هذه الحشود •

وقال جونسون أيضا فى هذا الخطاب : ان فرض الحصار على الملاحة الاسرائيلية يعد عملا غير قانونى ومن شأنه أن يعرض السلام للخطر •

وطلب ابا ايبان ان يعرف ماذا تنوى ان تقوم به الولايات المتحدة لتنفيذ سياستها فى المنطقة • وأوضح انه لايعلم ماذا سيكون رد اسرائيل ازاء هذا الموقف غير المحتمل • وقد تحدث جونسون كثيرا عن عبد الناصر فى رده على ايبان وركز حديثه على الحصار البحرى وتجاهل موضوع الحشود العسكرية المصرية • وقال جونسون ان الولايات المتحدة الامريكية تبحث عن الوسائل التى تضمن تنازل

عبد الناصر عن اغلاق المضايق • وقال انه تحدث مع مندوبى بريطانيا حول امكانية وجود بحرى لاساطيل بعض الدول الكبيرة فى المنطقة لضمان حرية الملاحة للجميع وبخاصة السفن الاسرائيلية • وسوف يؤدى هذا الوجود الى نهاية غرور عبد الناصر والى القضاء على ارادته ، وأكد جونسون انه سوف يضمن حرية الملاحة •

ودعا جونسون اسرائيل الى أنها لا تقوم بأى عمل ضد مصر وقال ان المشكلة الآن هى : هل تريد اسرائيل ان تتصرف بمفردها أو تريد الانضمام الى جبهة أكثر اتساعا لمقاومة هذا الحصار ؟ ونصح اسرائيل بأن تعطى الولايات المتحدة الفرصة للتدخل لرفع هذا الحصار •

ولم يشأ جونسون ان تعمل بلاده وحدها فى هذا المضمار ، فقام بالاتصال بحكومات كندا وبريطانيا واستراليا وهولندا •• كما كان عليه أن يضمن موافقة الكونجرس على ماسيقوم به ازاء الاعتبارات السياسية الخطيرة التى سوف تنجم عن العمل المقترح •• ولقد كانت اتصالاته الأولية برؤساء مجلس الشيوخ والنواب مشجعة •

كما وجه الرئيس جونسون نقدا مريرا الى أجهزة الامم المتحدة وقال : اذا لم تسر هذه الهيئة على سياسة أكثر تفهما فلن تحل أية مشكلة فى نطاقها •• فالامم المتحدة لم تساعدنا حتى الآن بخصوص فيتنام وأكد جونسون ضرورة اشتراك بعض الدول الكبرى الأخرى فى تنفيذ الخطة التى يقوم باعدادها وضرورة معرفة السلطة التشريعية فى بلاده بذلك وبخاصة فى حالة دخول الولايات المتحدة فى مواجهة مع أصدقاء مصر (١) •

وقد أعرب جونسون فى نهاية حديثه مع أبا ايبان عن أمله فى الا تضيع اسرائيل فرصة بحثه عن حل للمشكلة خلال الاسابيع القادمة (٢) •

---

(١) قصد جونسون بأصدقاء مصر الاتحاد السوفيتى •

(٢) ذكرت تقارير ابا ايبان ان جونسون قد يحتاج الى أكثر من اسبوع واقل من شهر •

ولم يكن لباقى المشتركين فى الاجتماع أى دور فعال •• فلم يتدخل ماكنمارا فى الحوار الا مرة واحدة عندما ذكر جونسون ان النصر العسكرى سيكون حليفا لاسرائيل عند حدوث المواجهة •• وقد علق أبا ايبان على ذلك بأنه يتوقع هجوما مصريا مفاجئا •• فقال ماكنمارا : وفى هذه الحالة أيضا سوف تنتصر اسرائيل •

واقترب الاجتماع من نهايته وقال أبا ايبان « اننى سوف أبلغ حكومتى بتفصيلات هذا الاجتماع دون أن استطيع أن أقول نتائجه الآن •• كذلك فان جونسون لم يطلب منى ردا فوريا » • وخرج أبا ايبان مع مرافقيه من البيت الأبيض الى مطار دالاس بواشنطن ليستقلوا طائرة الى مطار كنيدى بنيويورك حيث كانت تنتظرهم طائرة شركة « العال » للعودة بهم الى اسرائيل • وقد أبرق أبا ايبان الى حكومته بملخص مادار فى الاجتماع على أن يحضر معه التفصيلات الكاملة • واختصارا للوقت قام السفير ابراهام هريمان بكتابة نص مادار فى الاجتماع بخط يده ، وقد حمل أبا ايبان محضر الاجتماع معه الى اسرائيل •

استمر النشاط الحزبى والنشاط الجماهيرى فى اسرائيل حول تشكيل حكومة التكتل الوطنى طوال ليلة السبت • وهذا عرض لأهم ما حدث :

— فى الساعة السابعة : اجتمعت بعض الشخصيات الشعبية مع اشكول وطلبت منه تلبية رغبة الرأى العام فى تشكيل حكومة تكتل وطنى •

— فى الساعة الثامنة والنصف : دعا اليعازر ليفنا عضو الكنيست السابق فى الصحيفة التى يصدرها صحفيو العاصمة الى ضم بن جوريون وبيجن الى الحكومة •

— فى الساعة التاسعة والنصف : اجتمع اشكول فى مقر اقامته بفندق دان مع بنحاس سابير وزير الخزانة ومع ماكس فيشر وهربرت

فريدمان رئيسى مشروع الجبـاية الموحدة فى الولايات المتحدة اللذين وصلا الى اسرائيل منذ فترة وجيزة •• وقد بحثا موضوع القيام بجباية طوارىء عاجلة فى الولايات المتحدة •

ــ فى الساعة العاشرة والربع : اجتمع الوزير موشـيه كول زعيم الأحرار المستقلين مع وزير الخزانة فى فندق دان وطلب منه تأييد اقتراح توسـيع الأئتلاف الحكومى • وقال كول : ان الأحرار المستقلين يصرون على توسيع الأئتلاف الحكومى فى أسرع وقت

حيث أن هذا مطلب جماهيرى • كما ان ضم ممثلى حزبى جاحال ورافى الى اللجنـة الوزارية فقط دون أن يكون لهما تمثيل فى الحكومة أمر يتعارض مع القانون • وقد وعده بنحاس شـابير ببحث الموضوع •

وكان موشيه كول قد شعر بأن اصرار سابير الشخصى الذى أعلنه أمس فى جلسة سكرتارية حزب الماباى من انه يعارض اقامة حكومة تكتل وطنى •• قد خفت حدته •

كما شوهد أيضا فى الفندق العميد دان تولكوفسكى الذى قام بنشاط شخصى من أجل تشكيل الحكومة •• وشوهد أيضا اللواء حاييم لاسكوف •

ــ فى الساعة العاشرة والنصف : اجتمع رئيس الأركان العـامة مع اشكول ليسلمه آخر تقارير عن الموقف •

وقد صعد اشكول ومساعدوه الى فراشهم فى ساعة متأخرة من الليل •

وفى الساعات الأخيرة من الليل نشر مضمون الخطاب الذى القـاه ناصر فى مؤتمر النقابات المهنية العربية •• وقد أعلن الحاكم المصرى : « ان هدفنا هو ابادة اسرائيل •• وسوف تكون الحرب شاملة •• »

وكان احمد الشقيرى قد أعلن قبل ذلك بساعات فى أحد مساجد القاهرة : « ان ساعة تحرير فلسطين قد اقتربت » •

(الفصل السابع)

خبايا فندق يردين ((الاردن))

٢٧ مايو ١٩٦٧

فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل دق جرس تليفون حجرة عادى يافه فى فندق دان بتل أبيب وكان فجر يوم السبت ٢٧ مايو ١٩٦٧ قد أوشك على البزوغ •

وكان يافه قد خلد الى النوم فى ساعة متأخرة من الليل بعد عمل مجهد طوال النهار مع رئيس الحكومة •• وقام « عادى » مذعورا وأمسك بسماعة التليفون ليتبين هوية من يقوم بازعاجه فى مثل هذا الوقت • واذا بصوت بيكوف سكرتير السفارة السوفيتية على الجانب الآخر من الخط وأخبره بيكوف بأن السفير ديمترى شوفاخين يرغب فى مقابلة اشكول فورا •

ونظر «عادى» الى ساعته وكان يعلم مدى تعب اشكول الشديد •• وطلب من بيكوف ان يؤجل الاجتماع الى الصباح • وبعد أن تشاور بيكوف مع من معه بصوت سمع جيدا فى التليفون رفض تأجيل الاجتماع • فأشار عليه « عادى » بأن يجعل السفير السوفيتى يقابل « آريه لفنى » مدير عام وزارة الخارجية الذى يقيم هو أيضا فى نفس الفندق •• بيد أن بيكوف رد عليه قائلا : أرجو ألا تحمل نفسك مسئولية تأجيل الاجتماع •

وعلى الفور قام يافه بايقاظ رئيس الحكومة ومدير عام وزارة الخارجية من نومهما وكان ثلاثتهم يلبسون « البيجامات » وقرروا بعد مناقشة سريعة تلبية رغبة السفير السوفيتى •

وفى الساعة الثانية صباحا تقريبا وصل شوفاخين وبيكوف وارتدى

« اريه لفنى » فقط وهو المسئول عن الاجتماع الثياب المناسبة للاجتماع فى حين ارتدى اشكول وعادى يافه سرواليهما بسرعة ولم يبدلا « جاكتتى البيجاما » .

وسلم السفير السوفيتى رسالة موقعة من رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فى ٢٦ مايو ١٩٦٧ الى ليفى أشكول .

وقد جاء فى الرسالة : « ان التوتر على حدود اسرائيل مع الجمهورية العربية المتحدة وسوريا يتصاعد يوما بعد يوم . وانى أناشدك أن تتخذ كل الخطوات المناسبة لمنع نشوب نزاع مسلح فى المنطقة يعرض السلام والأمن الدوليين للأخطار واننا نتوجه اليك راجين الا يكون هناك مركز جديد للحرب يؤدى الى معاناة الشعوب وتحملها للأهوال » . واقترح كوسيجين تسوية النزاع بالطرق السلمية وقال : « ان اشعال الحرائق أسهل بكثير من اخمادها وهذه الحقيقة تناقض ما يتصوره الذين يدفعون اسرائيل الى الحرب » وأعرب كوسيجين عن أمله فى أن تبذل حكومة اسرائيل كل جهودها حتى لا يتحول النزاع فى المنطقة الى نزاع مسلح .

وبعد أن قرأ اشكول رسالة كوسيجين بدأ فى مناقشة السفير السوفييتى واستمرت المناقشة نحو ساعتين .

ولم تكن وسائل الاستضافة والتكريم كافية فى مثل هذا الوقت المتأخر وفى مثل هذا الفندق النائى . ولحسن الحظ كان فى غرفة اشكول قارورة بها عصير متبق من اجتماع سابق ، وبعض الأكواب النظيفة غير المستعملة حيث روى أشكول وشوفاخين ظمأهما ودعوا لفنى وبيكوف الى الشراب .

وخرج عادى يافه الذى لايجيد الروسية والذى لم يتابع حديث أشكول مع تشوفاخين ليحضر فنجانين يشبهان الفناجين التى يستخدمها طبيب الاسنان فى عيادته ، وصب فيهما الشراب وقدمهما « للفنى وبيكوف » .

وقد سأل السفير الروسى اشكول عما اذا كانت اسرائيل سوف تبدأ باطلاق النار •• وكرر السؤال مرة ومرتين وثلاثا •• وفى المرة الرابعة غضب اشكول وقال ان الخطوات التى يتخذها عبد الناصر الآن تعد بمثابة الطلقة الاولى •

وقام أشكول بتوديع شوفاخين وقد ارتسمت الابتسامات على وجهيهما ولكن دون أن يتفقا على شىء(×)



ولم يكن شوفاخين هو الوحيد الذى سهر هذه الليلة • فقد ظلت أنوار مكاتب كثير من السفراء مضاءة حتى ساعة متأخرة من الليل حيث كانوا يقومون بارسال تقارير مفصلة • بقدر استطاعتهم • حول مايدور على الجانب الاسرائيلى من الجبهة •

وفى ذلك الوقت ركزت صحف العالم على نشر أنباء استعداد العرب العسكرى •• مثل : وحدات عراقية تستعد لدخول غزة وسوريا والاردن •• كتائب من المصفحات الاردنية تتجه الى الضفه الغربية •• الكويت تتعهد بوضع بعض قواتها تحت القيادة المصرية وتهدد بقطع علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية مع أية دولة تقدم العون لاسرائيل •



جيش الدفاع الاسرائيلى يقف مستعدا على الحدود :

فى الساعة التاسعة صباحا قام رئيس الحكومة ووزير الدفاع ببحث آخر تطورات الموقف مع رئيس الاركان العامة ورئيس فرع المخابرات ثم دعا بعد ذلك بعض وزرائه وقص عليهم تفصيلات «ليلة البيجامات» كما واصلت لجنة الشئون الخارجية والأمن مناقشاتها •

ولم تكن الانباء الأولية عن اجتماع جونسون مع ابا ايبان تشير

(×) وصف اشكول هذا الاجتماع بعد انتهاء الحرب بقوله : كان شوفاخين يغير مجرى الحديث كلما وجهت اليه سؤالا لا يريد الرد عليه .

الى مكاسب حاسمة وأخذ وزراؤنا ينتظرون فى يأس عودة ابا ايبان ليستمعوا الى تقريره عن موقف رئيس الولايات المتحدة من الأزمة • حيث أن موقف جونسون سوف يكون بلاشك ذا ثقل وحاسما بالنسبة لاسرائيل •

وقد شهدت اسرائيل أثناء عودة ابا ايبان اليها نشاطا سياسيا واسعا أبرزته الاتصالات المستمرة حول اقامة حكومة تكتل وطنية •

ففى أحد الاجتماعات الخاصة اقترحت جولدا مائير على ليفى اشكول ان يقوم بتعيين ايجال آلون مساعدا خاصا له لشئون الدفاع ولكن اشكول رفض هذا الاقتراح وقال ان آلون يشغل منصبا مشابها فطلبت منه جولدا مائير أن يصدر بيانا رسميا يشرح فيه ذلك •• ولكن اشكول رفض ذلك أيضا(x)

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر اجتمع عدد من زعماء حزب رافى فى بيت بن جوريون الذى أشار عليهم أن يعملوا على تعيين ديان رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع • وقال « اذا عرض اشكول على ديان منصب وزير الدفاع فقط فلن نقبل هذا الاقتراح • وكان يوسف الموجى قد أعرب عن اعتقاده فى عدم قدرة بن جوريون الآن فى قيادة الشعب •

ثم توجه شمعون بيرس سكرتير حزب رافى بعد هذا الاجتماع الى فندق دان ليلتقى هناك بالوزير موشيه كول زعيم حزب الاحرار المستقلين وقد بحثا موضوع تشكيل حكومة تكتل وطنية • وأوضح كول لبيرس أن حزبه يحبذ الآن هذه الفكرة بشرط عدم عزل اشكول من منصبه • وأكد كول أنه سوف يعمل على توسيع الائتلاف الحكومى وسوف يبذل كل جهده للاسراع فى ذلك •

(x) أعربت جولدا مائير عن أسفها بعد ذلك لانها استمرت تواصل ضغطها على اشكول كى يقتنع بتعيين الون بصورة رسمية مساعدا خاصا له اذ ان الشعب كله كان سيرحب بهذا القرار • وفى الوقت نفسه تنتهى الاضطرابات داخل الحزب •

وعاد بيرس بعد أن أوضح موقفه لموشيه كول وطرح سؤالا : من يملك سلطة حسم هذا الموضوع ؟ وابلغ كول أن حزب رافى لايثق فى قدرة القيادة الحالية على الحسم .

وفى الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين حث يوسف الموجى عضو الكنيست عن حزب رافى شرجا نصر عضو الكنيست عن حزب الماباى على الدعوة داخل حزبه لاقامة حكومة تكتل وطنى بزعامة بنجوريون كذلك لم يتردد الموجى فى بدء هذا الموضوع أمام بنحاس سابير وزير الخزانة .

كماأجريت مشاورات أخرى فى بيت بن جوريون اشترك فيها زعماء حزب رافى وشخصيات عملت سلفا فى ميدان الجيش والدفاع . وقد حدثت هذه الواقعة أثناء الاجتماع .

عندما تحدث بن جوريون عن خطط جيش الدفاع الاسرائيلى البديلة للعمليات العسكرية ثار موشى ديان وأعلن انه لايستطيع أن يبحث داخل حزبه أية خطط عسكرية .

ومع ذلك لم يمتنع ديان وسائر الحاضرين عن تأييد بن جوريون فى التدخل فى الأمور السياسية والعسكرية معا .

وفى الساعة الخامسة والنصف أجرى ايسرهاريل وشمعون بيرس محادثة سريعة اجتمع بعدها بنصف ساعة الوزير كول مع شمعون بيرس والموجى منهمكين فى حديث مع وزير الخزانة وقد دارت كل هذه المحادثات حول احداث تغييرات فى القيادة من خلال الاطاحة بقيادة حزب المابای الحالية .

وكان اشكول على علم بهذه الاتصالات وهذه المحادثات التى تجرى من خلف الكواليس . وقد أبلغه بذلك وزيراه المقربان بنحاس سابير وايرين فى الساعة السابعة مساء كما حثه شرجانصر عضو الكنيست عن الماباى على أن لايضيع عبثا طلب المعارضة ويوافق على اقامة حكومة التكتل الوطنية .

دق جرس التليفون فى منزل عائلة معروفة فى رمات جان بعد الظهر بساعات • وكانت المتحدثة السيدة بولا بن جوريون زوجة بن جوريون المخلصة • وقالت لمن ردت عليها ان ثلاجتها خاوية وانها فى حاجة الى بعض الاشياء سريعا حيث أن كل الحوانيت مغلقة اليوم « السبت » وقالت : « فلتحضرى لى بعض المأكولات والمشروبات الخاصة من بيتك » • وفهمت من تلقت مكالمة بولا بن جوريون ان فى الأمر شيئا •

وقامت صديقة بولا القديمة بجمع كل مالديها مما يقدم للضيوف فى سلة واتجهت بسيارة الاسرة مع زوجها الى بيت بن جويون الواقع فى مبانى ليرن كايمت لاسرائيل « الصندوق القومى الاسرائيلى » فى تل أبيب • وبعد بضع دقائق وقفت السيارة أمام مدخل البيت وقامت صاحبة السيارة بانزال السلة المشحونة ودلفت بها الى داخل المنزل •

واستقبلتها بولا بن جوريون بوجه ضاحك وبعد أن أخذت منها السلة اخبرتها عن سبب الاتصال بها •

سوف يزورنا اليوم ضيف مهم •• مناحيم بيجن •• طالما أهانه بن جوريون طوال السنوات الماضية •• على الرغم من ان بيجن رجل ظريف ومهذب وكان يحيينى كلما رآنى من بعيد •• وانى أود أن أقوم باستضافة خاصة له •

وفوجئت صديقة بولا بهذه الكلمات • اذ انها لم تكن تتصور أن تشيد زوجة العجوز بمناحين بيجين خصم زوجها اللدود •• وواصلت بولا مفاجآتها فقالت : « اننى أريد أن يشعر بيجن وكأنه ملك فى بيتنا •• ساعدينى فى نقل أجمل كأس الى الحجرة التى سوف يجلس فيها هذا المساء •• انه له » •

وأعدت السيدتان عددا من مقاعد الجلوس المريحة • وفى الساعة السابعة والنصف مساء وصل الى بيت بن جوريون أعضاء الكنيست:

مناحيم بيجن (١) ويوسف سابير وأريا بن اليعازر والدكتور اليملخ ريملت وكان سابير يتصرف وكأنه غير غريب عن البيت فقد اعتاد أن يتردد على زيارة بن جوريون • ولكن بيجن وبن اليعازر كانا يدخلان هذا المنزل لثانى مرة فقط • وكانت المرة الأولى منذ ١١ عاما عندما دعاهما بن جوريون رئيس الحكومة ووزير الدفاع حينئذ ليخبرهما ببدء حملة سيناء •

وفى هذه المرة التقى زعماء حزب جاحال مع شمعون بيرس ويوسف الموجى • وقام بن جوريون باستقبال ضيوفه فى غرفة المكتب ثم انتقلوا بعد ذلك الى غرفة الضيوف •

ولم تظهر على بيجن وبن جوريون آثار الخلافات السابقة وكأنها لم تكن • وقامت بولا بالترحيب بضيوفها وقدمت اليهم المأكولات التى احضرتها صديقتها من رمات جان •

ووضع بن جوريون أمامه مفكرته اليومية التى تعود أن يدون فيها أقواله وأقوال أصدقائه • وقد بدا هذه المرة أنه قد استعد من قبل لهذا الاجتماع حيث كان يقرأ من المفكرة مباشرة •

قام بن جوريون بتصوير الهدف من الاجتماع على أنه تبادل الآراء حول الوضع العسكرى والسياسى لاسرائيل كما أدعى أنه لايرغب فى الحديث عن الحكومة وعن الوضع الداخلى •• وقال مبتسما : « انكم تعرفون رأيى فى اشكول » •

كما أعرب عن مخاوفه فى أن تظهر اسرائيل أمام العالم بمظهر المعتدى وقال ان على اسرائيل أن ترد فقط على اغلاق المضايق حيث

---

(١) رتبت زيارة بيجين لبن جوريون على النحو التالى : زار يوسف سابير بن جوريون فى بيته امس وطلب بن جوريون الاهتمام بتمكينه من لقاء مناحيم بيجين ، ورد سابير عليه : « انى أعلم بعدم وجود اى مانع . ولكن يوم السبت قد اقبل وبيجن لايخرج من بيته خلال السبت » وأشار بن جوريون « يمكننى أن أحضر اليه . وبعد هذا اللقاء اتصل سابير تليفونيا مع مناحيم بيجن ونقل اليه اقتراح بن جوريون ، واستجاب بيجن على الفور واتفق معه على الاجتماع به فى بيته عشية يوم السبت .

أن هذه العملية تعد عدوانا عليها ومن حقها أن تصد هذا العـدوان عن طريق قصف المضايق من الجـو ثم التقدم لرفع الحصـار عنها واحتلالهـا . وقال ان موقفه هذا لايوافق عليـه كبار رجال جيش الدفاع الاسرائيلى .

وخلال هذا الاجتماع الذى أمسك فيه بيجن وبن جوريون بدفة النقاش .. أوضح بيجن أن مثل العمـل من شـأنه أن يؤدى الى قتـل عـدد كبير من جنـود جيش الدفاع الاسرائيلى حيث سيبقى المجال الاسرائيلى كله مكشوفا أمام الطـائرات المصرية . وانه من الواجب منع كل احتمال لتغلغل الطائرات المصرية فى سماء اسرائيل . وقد شرح بيجن رأيه هذا بعد أن قدم شرحا دقيقا لوضع القـوات المصرية فى سيناء . بيد أن عدم وجود خريطة للمنطقة لم يساعده على تفصيل هذا الوضع . وقال بيجن ان الخطر لايكمن فى اغلاق المضايق فقط بل فى وجود الجيش المصرى فى سـيناء وفى تهـديده الدائم بالهجوم على اسرائيل .

واعترف بن جوريون فى نهاية الاجتماع بأنه ليست لدبه الوقائع الكافية لبحث هذا الموضوع وقال : « تعلمون أننى مجرد مواطن عادى .. ولكن اذا أراد جيش الدفاع الاسرائيلى أن يصد العدوان المصرى فان عليه أن يؤجل تنفيذ العملية اسبوعا أو اسبوعين وعليه أن يضمن امداد اسرائيل بالسلاح قبل الحرب وبعدها كما عليه أن يضمن هزيمة العرب .. ولكن لا يمكن أن ندخل فى حرب مع العالم كله وعلى ذلك علينا أن نقوم بحملة اعلامية عاجلة .. »

ولم يكن بيجن ورفاقه من مؤيدى الانتظـار .. بل من مؤيدى المبادرة بصد العدوان .

وانتهى الاجتماع وبدأ الضيوف فى الانصراف .. ولم تنس بولا أن تقول لبيجن :

« كنت أقول عنك دائما انك انسان عاقل .. وانه من الضرورى أن يتغير شكل الحكومة » .

ثم قام بن جوريون بتوديع ضيوفه بحماس (١) •



يقع فندق يردين « الأردن » فى تقاطع شـــارع يهودا مع مبانى كيرن كايمت ليسرائيل « الصندوق القومى الاسرائيلى » وبالقرب من منزل بن جوريون •

ويعتبر مطعم الفندق ملتقى هاما لرجال الماباى وأحدوت هاعفودا حيث جدرانه ليس لها آذان ويتمتع العاملون فيه بأمانة واخــلاص كبيرين •

ويعد العــاملون بالمطعم شهودا صــما وبكما لكل المشــاورات والاجتماعات السرية التى أجراها زعماء الكتــل البرلمانية والأجنحة المختلفة فى حزب المــاباى قبل وبعد انقسامه • ولا يزال هذا المطعم يشهد اجتماعات سياسية هامة •

دخل مناحيم بيجن وبن اليعازر وسابير ويملت فى ساعة متأخرة من الليل الى مطعم فندق « يردين « بعد انتهاء اجتماعهم مع بن جوريون فى منزله • ثم انضم اليهم بيرس والموجى • وأسرع العاملون بالمطعم الى تقديم خدماتهم لعملائهم وهم فى دهشة لهذا اللقاء الفريد •

وتم فى هذا اللقاء تبادل الآراء حــول مادار فى بيت بن جوريون كما طرح موضوع تشكيل حكومة تكتل وطنية للمناقشة • وأشــار زعماء جاحال الى أن ترشيح بن جوريون لأى منصب فى الحــكومة

---

(١) انتشرت الكثير من الشائعات حول موقف بن جوريون فى ذلك الوقت . ومن هذه الشائعات : (١) معارضته للتعبئة الشاملة لقوات الاحتياط بحجة أن هذا الاجراء سوف يثير غضب عبد الناصر . (٢) على اسرائيل أن تبحث عن دولة كبرى لتقف معها وتمدها بمظلة جوية . (٣) وقد ذكر اشكول لصحيفة معاريف فى ليلة راس السنة : ((الشعب والجيش يعرفان ان بن جوريون يقول اننا لسنا مستعدين ويجب الا ندخــل الحــرب وعلينا أن نتوقع وننتظر ، ومازال الغموض يخيم على اجتماع بن جوريون مــع رئيس الاركان العامة . (٤) قال بن جوريون ان جيش الدفاع الاسرائيــلى لم يحصــل على طائرات جديدة طوال الفترة التى شغل فيها اشكول منصب وزير الدفاع .

أصبح متعذرا « وهناك من قال ان بيرس اختلف مع الموجى حول هذا الموضوع ، ولكن وجود زعماء جاحال قد أدى الى اخفاء هذه الخلافات » •

وأثار بيرس بعض الافكار : فقد اقترح تعيين موشى ديان قائدا أعلى لجيش الدفاع الاسرائيلى على مستوى رئيس هيئة أركان حرب الجيش فى الولايات المتحدة أو تعيينه قائدا للمنطقة الجنوبية أو فى منصب مشابه لرئيس الأركان العامة «١» •

ولكن زعماء جاحال رفضوا كل اقتراح يتعلق بالمناصب العسكرية وأعربوا عن اعتقادهم بأن أى تغيير فى القيادة العسكرية الحالية سوف يكون عملا هداما يسىء الى رئيس الاركان العامة ويؤدى الى عدم الثقة به • كما أنه لايمكن خلق هذا المنصب فى جيش الدفاع الاسرائيلى حتى لاتزعزع دعائم قيادته •

ثم دخل اسحق نافون عضو الكنيست الى المطعم خلال هذا الاجتماع وكان يحمل معه معلومات عن مهمة ابا ايبان العائد الى اسرائيل • وقال نافون انه علم من مصادره الخاصة التى يحتفظ بأسمائها أن الحكومة لم تعلم بكامل هيئتها بسفر ابا ايبان الى باريس أو باجتماعه مع الرئيس ديجول • وقال نافون ان الحكومة عارضت سفر أباايبان الى باريس ولكنه استطاع أن يقنع اشكول بصفة شخصية بأهمية سفره الى هناك • ولم تعلم الحكومة أية تفصيلات عن محادثاته مع جونسون حيث أبرق اليها قائلا انه سوف يقدم تقريرا شفويا عند عودته •

ثم أشرك المجتمعون معهم فى النقاش نافون واقترح بيرس العمل على تعيين ديان وزيرا للدفاع بدلا من اشكول وطلب من زعماء جاحال اثارة هذا الاقتراح على أساس أنه صادر عنهم • ووافق بيجن

---

(١) قال بيرس اخيرا انه اثار هذه الاقتراحات لامكان تعيين ديان فى اى منصب وزارى فى حالة تعيين بن جوريون رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع معا او وزيرا للدفاع فقط

ورفاقه وأكدوا انهم سوف يحصلون على قرار مشترك من كتل المعارضة يساند هذا الاقتراح •

وعند مغادرتهم المكان رفض مدير المطعم أن يأخذ الحساب وقال: انتم ضيوفى •• يبدو أن هناك أحداثا هامة فى الدولة ••

ولم يخب ظن مدير المطعم •



قضى الوزراء المتدينون الثلاثة الذين يسكنون فى القدس طوال يوم السبت فى تل أبيب بناء على طلب رئيس الحكومة ليكونوا مستعدين دائما للاستدعاء لجلسة طارئة للحكومة • بيد أن الحكومة لم تجتمع بكامل هيئتها الا فى الساعة الثامنة مساء بعد أن انتهت احتفالات يوم السبت •

وانتظر الوزراء وصول أبا ايبان وانشغلوا أثناء ذلك بتقدير الموقف كل على ضوء مالديه من معلومات • كما اتجه زعماء جاحال ورافى الذين كانوا مجتمعين فى فندق يردين الى مكتب رئيس الوزراء ووزير الدفاع للاشتراك فى اجتماع لجنة الشئون الخارجية والأمن التى دعيت لسماع تقرير ابا ايبان عن جولته • ودخل عضوا الكنيست بيرس والموجى الىمكتب الدكتور تسفى ديشتاين وكيل وزارة الدفاع حينئذ للتباحث مع بنحاس سابير وزير الخزانة • فى الوقت الذى التقى فيه أعضاء الكنيست الممثلون لحزب جاحال مع رفاقهم أعضاء لجنة الشئون الخارجية والأمن من الأحزاب الاخرى • وانتشروا فى الحجر المختلفة بمكتب رئيس الحكومة ووزير الدفاع انتظارا لبدء الاجتماع •



هبطت طائرة أبا ايبان فى مطار اللد الساعة العاشرة مساء تقريبا ولم يذكر أبا ايبان للمراسلين سوى قوله : « اننى أحمل أشياء هامة وثقيلة ويجب أن أوصلها أولا لرئيس الحكومة » •

ثم أسرع الى جلسة الحكومة حيث استقبله الوزراء بحماس بالغ ثم أخرج من حقيبته التقارير الكاملة عن اجتماعه مع ديجول وويلسون وبدأ فى عرضها .

وأوصى وزير الخارجية بأن تؤجل الحكومة البت فى أى قرار وأن تنتظر نتائج محاولات جونسون لتشكيل قوة بحرية كبيرة لاحتلال المضايق وفتحها وبعد ذلك فان على الحكومة أن تجتمع مرة أخرى لتصدر قرارها .

وانقسم الوزراء فيما بينهم وبدأت المناقشة تتصاعد وتشتد . فتحدث وزير العمل فى هذه الجلسة ثلاث مرات حاول فى كل مرة اقناع زملائه بمعارضة ابا ايبان . ووصف مهمته بأنها كانت خطأ وقال ان انتظار تكوين قوة بحرية دولية سوف يقلل بصورة كبيرة من احتمال انتصار اسرائيل فى المعركة . وعارض آلون ارسال سفينة كتجربة وفى حالة منعها من العبور تبدأ اسرائيل الحرب .

وقال آلون ان القيادة المصرية تفهم هذه المناورة وبدلا من أن تهتم بأمر السفينة فسوف تشن هجوما واسعا على اسرائيل ، وان مجرد تعليق بداية هجومنا على مصادرة السفينة لايتعدى أن يكون برقية مرسلة من رئيس الاركان الاسرائيلى الى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى يحدد له فيها موعد بداية الهجوم .

وعلق زلمان آران وزير التعليم على ماقاله آلون فقال انه يقدر شجاعة آلون ولكنه يخشى فى نفس الوقت اتخاذ مثل هذا الموقف .

وقد أثار بعد ذلك تسعة وزراء اقتراحات مؤيدة بصورة مباشرة أو غير مباشرة اقتراح ابا ايبان ومن بين هذه الاقتراحات :

ـ مواصلة الجهود الدبلوماسية .

ـ محاولة ارسال سفينة كتجربة للمضايق ليبدأ العدو اطلاق النار عليها ومن ثم نرد على ذلك بحرب واسعة .

ـ الانتظار حتى يصل الامريكيون الى حل حاسم حيث اننا لا نقبل اقتراحهم الخاص بحل الأزمة بالطرق السلمية ٠

وقد أطلق هؤلاء الوزراء التسعة على أنفسهم اسم « يونيم » أى الحمام ٠

ثم تحدث زيرج فيرهافيتج وزير الاديان عن أبنائه الثلاثة المجندين فى الجيش والذين يخدمون فى الجبهة وقال ان خوفه عليهم كخوف أى أب على أبنائه ٠ وقاطعه موشيه كول وزير المواصلات قائلا :

« لذلك يجب أن نرد فورا على العدو حتى لاتزداد الحالة سوءا وعليك أن تطالب بنفسك بسرعة شن الحرب » ٠

كما أيد وزراء المابام اقتراح ابا ايبان وطالبوا باعطاء الجهود السياسية كل الفرص الممكنة ٠ ورحب موشيه حاييم شابيرا وزير الداخلية بأباايبان وهنأه بنجاح محادثاته مع رؤساء الدول التى زارها٠

أما اقتراح ابا ايبان فقد أيده كل من ابا ايبان نفسه وزالمان آران والدكتور يوسف برج ومردخاى بنتوف واسرائيل برزيلاى والدكتور زيرج فيرهافيتج وموشيه كول وموشيه حاييم شابيرا وبنحاس سابير الذى قال انه يؤيد ابا ايبان ولكنه لن يصوت ضد أى مشروع قرار ينادى بحتمية الرد الفورى على العدو اذا عرض مثل هذا المشروع للتصويت ٠

وقد طالب بعض الوزراء بالرد الفورى على العدوان المصرى حيث أن كل يوم يمر يزيد من صعوبة القيام بعمل مضاد وقالوا انه لايمكن أن نفترض أن الولايات المتحدة سوف توافق على الدخول فى مواجهة مع عبد الناصر وان الحشود المصرية فى سيناء تعد بمثابة اعلان الحرب على اسرائيل ٠ واذا أرادت اسرائيل أن تكسب ميزة التفوق العسكرى فان عليها ان تقضى على العدوان المصرى فورا ٠ وأعرب هؤلاء الوزراء عن شكهم فى نجاح مهمة القوة البحرية حتى اذا قدر لها القيام بمهمتها ، وقال البعض الآخر ان تشكيل مثل هذه القوة سوف

يزيد الوضع تعقيدا وتحدث حاييم جباتى وزير الزراعة الذى لايفضل الحديث فى السياسة هو الآخر بلهجة هجومية عنيفة .

وقد ذكر أن وزير الخارجية هدد فى هذه الجلسة بالاستقالة اذا لم يوافق الحاضرون على اقتراحه الخاص بالتريث « ليس لهذه المعلومات أى مصدر رسمى » .

أما الوزراء الذين عارضوا اقتراح ابا ايبان فهم :

ايجال آلون وحاييم جباتى واسرائيل جاليلى واسرائيل يشيعياهو وموشيه كارميل ويعقوب شمشون شابيرا وزئيف شيرن والياهو ساسون . وقد أطلقوا على أنفسهم اسم جماعة « نيتسيم » أى جماعة الصقور .

كما اشترك فى هذه الجلسة رئيس الاركان العامة واللواء حاييم بارليف واللواء عيزر وايزمان واللواء أهرون باريف وقد أيد هؤلاء أيضا جماعة « نيتسيم » .

ولم يستطع أشكول أن يرد على السؤال المطروح ردا نهائيا وهو : هل نرد على العدوان المصرى أو ننتظر ؟

ولم يبد أشكول رأيه على الرغم من تأكده من ان اثنين على الأقل من جماعة « يونيم » سوف ينضمون اليه فى الرأى . وقال :

ان سفر ابا ايبان كان ضروريا رغم مانجم عنه من اضطراب كما أن المسئولية أصبحت كبيرة وأى تصويت فردى أو جماعى سوف يؤثر على مصيرنا . واننى أرى أن الوقت أصبح متأخرا واننا نحتاج الى المزيد من المشاورات قبل أن نبدأ عملية الاقتراع .. ووافق الوزراء على رفع الجلسة وتأجيلها الى ما بعد ظهر يوم الأحد .



اثير موضوع تشكيل حكومة التكتل الوطنية طوال هذه الجلسة تماما كما اثير فى الجلسات السابقة .

وقد ثار أشكول على موشيه حاييم شابيرا الذى يعد من المعتدلين حينما طالب بضم جاحال ورافى الى الحكومة • وقد أعرب أشكول عن دهشته لهذا الطلب حيث أن هذين الحزبين يعارضان اتجاهات شابيرا ومواقفه الحالية • ورد شابيرا عليه بأنه ليست هناك أية صلة بين طلبه وبين أى موقف له فان هناك ضرورة تلح على تكتيل الامة فى هذه الظروف كما تدعو هذه الضرورة الى أن تضم الى الحكومة شخصيات محنكة بشئون الدفاع وقادرة على الحسم • وقد ساءت بعد ذلك علاقة اشكول بوزير خارجيته •

وأعرب بعض الوزراء المقربين لاشكول بعد هذه الجلسة عن خيبة أملهم لان اشكول لم يصرح بأنه يفكر فى نقل آلون من وزارة العمل خلال فترة الطوارىء ليعمل مساعدا خاصا له لشئون الدفاع • وكانوا متأكدين من أن أشكول سوف يصرح بذلك بعد أن ناقشوا معه الموضوع قبل جلسة الحكومة •

وبعد أن انتهت الجلسة اجتمع أشكول مع رئيس الاركان العامة ومع بعض الشخصيات الأخرى اجتماعا قصيرا •



ونظرا لطول جلسة الحكومة •• اكتفى ابا ايبان بالمرور على لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست وقد كانت منعقدة هى الأخرى •

وبعد أن بدأ ايبان مناقشة تقرير جولته مع أعضاء اللجنة طلب منه اريا لفنى مدير وزارة الخارجية أن يعود الى جلسة الحكومة •

وتفرق أعضاء اللجنة فى حجرات المبنى لاجراء محادثات مع ممثلى احزابهم فى الكنيست انتظارا لعودة ابا ايبان الى اللجنة •

وقد أظهر ممثلو اتحاد الماباى وأحـدوت هعفودا « المعـراخ » وممثلو جاحال نشاطا ملحوظا • فقد بحثوا موضوع اقامة حكومة تكتل وطنية ، وذلك بعد يومين فقط من صدور قرار من سكرتارية المـاباى باستبعاد هذا الموضوع •

واشترك فى المحـادثات عن المعراخ : جولدا مائير ورؤبين بركت وكان ينضم اليهما أحيـانا بنحاس سـابير واسرائيل جاليلى بعـد استئذانهما من اجتماع الحكومة • أما ممثلو جاحال الذين اشتركوا فى هذه المحادثات فهم : مناحيم بيجن واريا بن اليعازر والدكتـور اليملخ ريملت •

وقد فوجىء زعماء جاحال بتحول ظاهر ومرض فى موقف المعراخ ، حيث كان المعراخ قد وافق من قبل على ضم ممثلى جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية لشئون الأمن فقط على انهم أعضـاء فى الكنيست وليسوا وزراء • أما الآن فيناقش ممثلو المعراخ احتمال ضم ممثلى جاحال ورافى الى الحـكومة وذلك لانهم وجـدوا أمامهم عقبـة مزدوجة هى :

ان أعضاء جاحال ورافى يرفضون ضم ممثلين عنهم الى اللجنـة الوزارية • وحتى ولو وافقوا على ذلك فان التنفيذ يصبح غير قانونى •

وهذا معناه أن يكون أعضاء اللجنة الوزارية وزراء فى الحكومة أولا وقبل كل شىء • ولم يكن المعراخ قد وافق على ذلك حتى الآن •

واكتشف زعماء جاحال ان من حق كل عضو فى اللجنة الوزارية المذكورة التى تعتبر وزارة حرب أن يثير أمام الحكومة بكامل هيئتها كل قرار تتخذه اللجنة •• وعلى ذلك يصبح فى استطاعة عضو اللجنة أن يؤثر حول اتخاذ أى قرار فى الحكومة • وعندئذ طالب جاحال بأن يكون له أربعة وزراء ولحزب رافى وزيران ليصـبح له ثقل معقول عند التصويت •

وأوضح ممثلو المعراخ أن انضمام ستة وزراء الى الحكومة سوف يؤدى الى تعثر الجهود الرامية الى تشكيل حكومة تكتل وطنية .. وبعد نقاش طويل قرر جاحال أن يتنازل عن اقتراحه ويكتفى بالمطالبة بوزيرين يمثلانه فى الحكومة .. ووزير واحد يمثل رافى .

وكان الحوار بين المعراخ وجاحال يحمـل الطابع القصصى حيث كانت المناقشات تدور بين اثنين وبين ثلاثة وبين أربعة وكثيرا ماكان سابير الذى لازم بيجن فى كل المناقشات يسير معه وكأنهما يتنزهان فى الحديقة المحيطة بمبنى مكتب رئيس الحكومة .

وقد مثلت السيدة جولدا مائير دور المتحدثة الرئيسـية للمعراخ وقد وجهت مرة هذا السؤال الى ممثلى جاحال :

لمـاذا تعلقون انضمامكم الى الحكومة على انضمام رافى اليها ؟

وكان رد ممثلى جاحال : « ليس بيننا تحالف رسمى ينص على انضمامنا معا الى الحكومة .. وقد ترك لنا بيرس حرية الانضـمام وحدنا الى الحكومة ولكن كل مايهمنا هو تشـكيل حكومة تكتل وطنية .. ولن يتم ذلك دون انضمام رافى الى الحكومة وقد علمنا انه اذا لم يعين ديان وزيرا للدفاع فان رافى سـوف لاينضـم الى الحكومة .. وعلى الفور طالبنا بتعيين ديان وزيرا للدفاع على الرغم من أن فى حزبنا ممثلين اكفاء يمكن أن يشغلوا منصب وزير الدفاع أو أى منصب حكومى آخر .. ولكن الوضع يختلف الآن .. اننا نؤيد ترشـيح أى شـخص لمنصب وزير الدفاع حتى ولو كان من خصومنا ..

وقد رفض المعراخ اقتراح جاحال وادعى ان الموافقة عليه سوف تسىء الى كرامة اشكول وعلى ذلك ضاعت محاولة أخرى لتشكيل حكومة التكتل الوطنية .

وعاد ابا ايبان من جلسة الحكومة الى لجنة الشئون الخـارجية

والأمن ولم يدل أمام اللجنة بكل التفصيلات التى أدلى بها أمام الحكومة •

وكان موقف أبا ايبان المعتدل ومحاولته اظهار تفاؤله امام اللجنة مشجعا لبعض الاعضاء من الماباى ومن المفدال (الحزب الدينى القومى) ومن المابام بحيث وصف يعقوب حزان عضو الكنيست عن المابام وعد الولايات المتحدة بتشكيل قوة بحرية دولية بأنه نصر كبير لاسرائيل • ولم يوافق ممثلوا جاحال ورافى وأحدوت هعفودا وعدد من ممثلى الماباى على موقف أبا ايبان وقالوا : أنه لو نفذ الامريكيون وعدهم وفتحوا المضايق عن طريق ارسال قوة بحرية دولية تضم بارجة تحمل علم اسرائيل •• فليس هناك ما يضمن أن تمر هذه القافلة مرة أخرى •• وقالوا هل يعتقد ابا ايبان أن الأمريكيين سوف يخصصون اسطولا دائما يجوب المنطقة لحراسة السفن الاسرائيلية وحمايتها عند مرورها فى مضايق تيران ؟•• لا ، ان الولايات المتحدة لن تقحم نفسها فى مشكلات المنطقة لمجرد حمايتها مرور السفن الاسرائيلية فى تيران •

ولنفرض أن الحصار على المضايق قد رفع •• فكيف نواجه مائة الألف جندى المصريين والتسعمائة دبابة الموجودين فى سيناء •

ولم يستحسن أبا ايبان أقوال ناقديه •• خصوصا عندما قالوا أن المعلومات التى لديهم تؤكد أنه لم يصور الوضع تماما للرئيس جونسون حيث اهتم فقط بعرض أزمة تيران •• ولكن لم يبد على ابا ايبان أن هذا النقد قد أثر فيه •

وحاول ابا ايبان أن يهدىء النفوس الثائرة فقال ان الولايات المتحدة تعتقد بعدم وجود خطر يهددنا •• انها تعتقد أن الحشود المصرية فى سيناء هى مجرد حشود دفاعية وليست حشودا هجومية • وقص ابا ايبان عليهم مادار فى البنتاجون « وزارة الدفاع الامريكية »

حيث أثبتت التقارير انتصار اسرائيل فى حالة نشوب الحرب وحتى وان لم تبدأ بها اسرائيل .

وزادت قوة المعارضة واشتد تيار هجومها .. حيث قيل ان تحويل القوة الدفاعية الى قوة هجومية لا يستغرق وقتا طويلا . والمشكلة الآن هى : هل الحشود المصرية تعد قوة عدوانية ؟

اننا نؤكد ذلك ..

وفى الصباح انتهت جلسة لجنة الشئون الخارجية والأمن .

(الفصـــل الثامن)

قادة الجيش يعارضون رجال السياســـــة

٢٨ مايو ١٩٦٧

بدت مظاهرات الاستعداد النفسى للقتال على مواطنى اسرائيـل فى يوم الاحد ٢٨ مايو ١٩٦٧ • حيث سـاد جو الحـرب كل بيت وتحقق قول علمائنا المـأثور : « يوم تقف اسرائيل والعرب وجهـا لوجه » بكل معانيه •

ومن مظاهر استعداد جماهيرنا للحرب اعلان عمال ميناء حيفـا تبرعهم بأجر يومين للجيش واسراع المواطنين من جميع الأعمـار الى التبرع بالدم •• وبدء المسارح فى تنظيم جولات ترفيهيـة مجـانية لجنودنا الرابضين فى خنادقهم ومواقعهم •

وتوجهت بلدية تل أبيب بنداء الى أصـحاب السيارات لتسجيل أسمائهم فى مكتب مخابرات البلدية لاسـتدعائهم بسـياراتهم وقت الطوارىء •

وقامت بعض المتطوعات باعداد الفطائر والحلوى لارسـالها الى جنودنا • وفى نفس الوقت بدأت زوجات الدبلوماسـيين الاجانب بمغادرة البلاد بناء على تعليمات حكوماتهن • وبدا واضحا أن كل الدوائر السياسية فى العالم على علم بما سـوف يحـدث فى الشرق الاوسط •

كما منعت وزارة الخارجية الدانماركية منتخب كرة اليد الدانماركى من اللعب فى اسرائيل وذلك قبل أن يستقل الطائرة التى ستحمله اليها بثلاث ساعات فقط •

واستمر المصريون فى استعدادهم ـ ناصر يتفقد قواته فى سيناء • آلاف الجنود يتدفقون الى انحاء شبه الجزيرة •

أسراب طائرات الميج تلمع فى مطارات سيناء استعدادا للانطلاق داخل اسرائيل •

وبلغت الروح المعنوية للجنود والقواد المصريين أقصاها حيث قام زعيمهم ناصر وقائدهم الاعلى عامر شخصيا بتشجيعهم ورفع معنوياتهم •

أما زعماء اسرائيل فقد حل بهم التعب بعد الاجتماعات والمناقشات المرهقة التى أنهكت قواهم • فقد كانوا يحسون بالمسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم قبل أن يتخذوا أى قرار • فقد عارض المعراخ (اتحاد المباى واحدوت هعفردا) بشدة طلب حزبى جاحال ورافى الملح بشأن اقامة حكومة تكتل وطنية واسناد منصب وزير الدفاع الى موشى ديان •

أما اشكول الذى كان قد أبلغ بتقرير شامل عن الاتصالات التى دارت طول ليل أمس بين رفاقه فى المعراخ وبين رجال جاحال فقد حاول أن يؤجل حدوث مواجهة خطيرة حول هذا الموضوع •

وطلب أن يجتمع مع ديان ليسأله عن مطالبه • وبدأ سكرتيره عادى نافه بالبحث عن ديان فى الساعة ٧ر٣٥ صباحا • ولم يكن ديان فى بيته ولا فى مقر حزب رافى ولم يكن أحد على علم بمكانه •

وفى جلسة ادارة حزب جاحال التى عقدت فى الصباح الباكر بمقر حزب الاحرار تحدث الاعضاء بنغمة ملؤها التفاؤل حيث كانوا يعتقدون أن حكومة التكتل الوطنية على وشك التشكيل • وظل الدكتور يوحنان بيدر متمسكا برأيه وهو : على جاحال ان يطالب بضم أربعة ممثلين له الى الحكومة الى جانب ممثلين اثنين عن حزب رافى حتى يتوفر للمعارضة عدد الاصوات الكافى عند التصويت على

أية مسألةٌ مصيرية وكان جاحال قد تنازل من قبل عن مطلبه الخاص بضم أربعة ممثلين له الى الحكومة •

وفى هذه الجلسة اثير سؤال حول الوزارات التى سوف تسند الى ممثلى جاحال • فقد اقترح عضو الكنيست تسفى تسيمرمان المطالبة بالانضمام الى الحكومة دون فرض أية شروط من شأنها أن تعطل تشكيل حكومة التكتل • وقد أيد أغلب الأعضاء هذا الاقتراح وفى الساعة ٩٫٤٥ صباحا اجتمع حزب رافى فى الكنيست استعدادا لاجتماعهم بعد ساعة مع ممثلى حزب الماباى بناء على طلب شمعون بيرس •

وكان واضحا للحاضرين أن الموضوع الرئيسى للنقاش سوف يكون اقامة حكومة تكتل وطنية وتعيين موشى ديان وزيرا للدفاع أما الأعضاء يوسف الموجى واريا باهير وحنا لمدان فقد اتخذوا موقفا متطرفا حيث تمسكوا بعدم الانضمام الى حكومة اشكول حتى ولو عرض عليهم تعيين ديان وزيرا للدفاع •• وطالبوا بتعيين بن جوريون رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع • وهب بعض المشتركين فى الاجتماع لمعارضتهم وكان منهم اللواء دورى واللواء تسور والعميد هرتزوج وجاد يعقبى ممثل حزب رافى فى اللجنة المركزية للهستدروت ، واقترحوا أن يوافق الحزب على الانضمام الى الحكومة اذا عرض على ديان منصب وزير الدفاع •

وكلف المجتمعون كل من بيرس والموجى للذهاب للاجتماع مع ممثلى حزب الماباى لبحث الموضوع من كل جوانبه ولتقديم تقرير عن ذلك فى الجلسة القادمة • وذهب بيرس والموجى الى مقر حزب الماباى القريب من مقر حزبهم فى شارع هيركون بتل أبيب •

وفى الساعة ١٠٫٢٨ صباحا استقبلت جولدا مائير بترحاب ضيفيها بيرس والموجى • ولم يكن بيرس غريبا عن المكان فقد جلس على كرسى جولدا مائير سنوات عديدة عندما شغل منصب سكرتير حزب

المـــاباى ، وتعد صورة بن جوريون المعلقة على بعض حوائط المكتب منذ شغل بيرس منصب سكرتير الماباى .

وجلس الى جوار جـــولدا مائير عضـــوا الكنيست رؤبين بركت وشرجا نصر . ورغم اللقـــاء الودى بين المجتمعين فان ما بينهم من اختلاف كان معروفا ، فقد حضر بيرس والموجى ليعرضا ضم حزبين يتعارض كل منهما مع الآخر الى الحكومة .

وبدأ بيرس حديثه فقال :

اننا نحتاج الى رجال أكفاء للزعامة فى هذا الوقت وعلينا أن نضمن خروجنا ظافرين من المعركة ، وعلى ذلك فعلينا أن نشترك فى كتـــلة قومية يمثلها الأصـــلح . وكنا نريد أن يكون بن جوريون رئيســـا للحكومة ولكن يبدو انكم لم تفكروا فى هذا الموضوع .. وعلى ذلك نعرض عليكم أن يكون ديان وزيرا للدفاع لا على أنه من زعماء حزب رافى ولكنه من أصلح المختصين بشئون الدفاع ، ولأنه يتمتع بموافقة وتأييد الجميع وسوف يدعم ضمه للحكومة قضيتنا القومية .

وقال بيرس أيضا :

اذا كان استقلال حزب رافى عن حزب الماباى ســـوف يعطل تنفيذ اقتراحاتنا فان رافى على استعداد للانضـــمام مرة أخرى الى الماباى دون قيد أو شرط .

وحاولت جولدا مائير أن تقنع ممثلى رافى بأن ينضما الى الحكومة دون الاشتراط على أن يكون ديان وزيرا للدفاع .. وقالت انه من الطبيعى أن يكون ديان مسئولا عن شـــئون الدفاع اذا انضم الى الحكومة .

وانتهى الاجتمـــاع وخـــرج بيرس والموجى من مقر الماباى . وفى الطريق أعرب الموجى عن دهشته لأن بيرس تحدث عن مستقبل حزب رافى فى اقتراحاته التى عرضـــها فى الاجتماع دون أن يحصـــل على موافقة الحزب على ذلك ودون أن يناقش الحزب هذا الموضوع حتى آخر جلسات كتلته البرلمانية .

وحاولت جولدا مائير أن تفسر مع رفاقها بركت ونصر الاقتراح المفاجيء الذى عرضه شمعون بيرس •

وفى مقر حزب رافى تحدث بيرس والموجى مع بعض أعضاء الحزب عما دار فى اجتماعهما مع أعضاء حزب الماباى •

وقد شغل موضوع اقامة حكومة التكتل واحدا من كبار رجال الأمن فاتصل تليفونيا بشمعون بيرس فى الثانية عشرة ظهرا وطلب منه تفصيلات تقدم سير الاتصالات ، ثم اجتمع به بعد ذلك وأجريا محادثات تفصيلية وفى الساعة ١٢٫٢٠ شوهد كل من بيرس والموجى مع بن جوريون فى بيته ولم يعرف شيء عن تفصيلات هذا اللقاء • ولم يعرف ما اذا كان الاثنان قد أوضحا له مادار فى اجتماعهما مع أعضاء المااباى ، وعلى أية حال يبدو أن بن جوريون أوضح لهما معارضته الشخصية لانضمام رافى الى الحكومة وعرض بيرس والموجى فى اجتماع كتلة رافى البرلمانية الحالة بعد انتهاء هذه الجولة من المحادثات والاتصالات ، وبعد الاجتماع أصدر الحزب البيان التالى :

« اننا نواجه فى معركتنا الآن مشكلتين مختلفتين : المشكلة الأولى وتتعلق بالمجال الحزبى وهى مشكلة تمثيل الأحزاب فى الحكومة والمشكلة الثانية تتعلق بصيغة ادارة المعركة السياسية والعسكرية وبتشكيل القيادة • فقد عرض المعراخ على رافى بعض الاقتراحات الخاصة بالمجال الحزبى مثل أن ينضم ممثلو رافى الى اللجنة الوزارية الاستشارية الخاصة بشئون الأمن • فى حين لم يطلب حزب رافى أى مطلب يتعلق بالمجال الحزبى ، ولا يعتقد رافى بأولوية هذا المجال ففى مثل هذه الظروف الصعبة توضع الأمور الحزبية فى المقام الثانى من حيث الأهمية •

وحقيقة ان اللجنة الوزارية تعد حكومة للطوارىء وللحرب ولكن يجب أن تضم حكومات الحرب أصلح الشخصيات وأقدرها • وعلى ذلك اقترح رافى بعض الطرق لادخال تغييرات معينة فى الحكومة لتكون ادارة المعركة فى أيد خبيرة وقديرة مراعيا الصفات الواضحة

الواجب توفرها فى حكومة الحرب حتى تصبح قادرة على ادارة المعركة السياسية والعسكرية .. ولكن اقتراحات رافى بخصوص تنظيم القيادة لم تحز القبول .

ورافى اذ يعلن عن اعتقاده فى أن المفاوضات الحزبية لا تحل المشكلة الأساسية يعلن أيضا عن استعداده للاشتراك فى تحمل مسئولية نتائج السياسة التى سارت عليها الحكومة خلال الشهور الأخيرة ، رغم عدم موافقته على سياسة الحكومة وتوجيهاته وطرق تنفيذها .

ان رافى يعلن عن ارتباطه الدائم والوثيق بمصالح الدولة والتخلى عن المصالح الحزبية .. »

انتهى بيان رافى .

وفى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر زار الحاخام الدكتور كلمان كهنا نائب وزير التعليم وعضو حزب « بوعالى اجودات اسرائيل » زار رئيس الحكومة ليستمع منه الى تفصيلات التطورات السياسية والأمية .

وأخيرا نجحت محاولات البحث عن موشى ديان .. ووصل فى الساعة الثانية بعد الظهر الى مكتب رئيس الحكومة .

واستفسر منه رئيس الحكومة عن انطباعاته وتقديراته واستنتاجاته بعد أن قام بزيارة الجبهات المختلفة . ثم تطرق الحديث الى الموضوع الأساسى وهو اشتراك ديان فى المعركة السياسية .

وعلى الفور رفض ديان كل اقتراح خاص بضمه الى أى منصب سياسى . فعرض عليه اشكول منصب وزير بلا وزارة (وزير دولة) ثم منصب نائب رئيس الحكومة .. ورفض ديان العرضين رفضا مطلقا ، وأعرب عن استعداده لقبول منصب عملى — كما بحث الاثنان فى اجتماعهما امكانية اسناد منصب عسكرى كبير الى ديان . وكان الموضوع نفسه قد بحث من قبل أثناء محادثات زعماء المعراخ .. وفى النهاية وعد اشكول ديان ببحث هذا الاقتراح وابلاغه بالنتيجة .

وبعد ذلك بساعتين قام ديان بابلاغ تفصيلات اجتماعه مع اشكول الى شمعون بيرس .

وفى الوقت نفسه كان وفد من كبار أعضاء حزب الماباى يقوم بزيارة « أبا حوشى » فى مكتبه بمبنى بلدية حيفا لحثه على بذل جهوده لتعيين ديان وزيرا للدفاع. وكان ضمن الوفد يانى افيدوف ويشيعياهو ايفاريخ ومناحيم دورمان ودافيد زخاى وشالوم لفيان وشمعون كوشتير وقد وافق أبو حوشى على طلب الوفد وقال لأعضائه أنه سبق ان طلب من اشكول ضم ديان الى الحكومة ووعد ضيوفه باعلان تأييده لديان اذا ما عارض اشكول هذا الاقتراح .

كما قام بعض كبار الموظفين فى وزارات الخزانة والتجارة والصناعة وبنك اسرائيل والمؤسسات الاقتصادية الأخرى بجهودهم الخاصة ونبهوا وزراءهم الى سرعة اتخاذ عمل ايجابى على الفور ضد العدو والا فسوف تحدث زوبعة لم يسبق لها مثيل فى البلاد .

واستكملت الحكومة جلستها الصباحية فى جلسة خاصة عقدتها فى الساعة الثالثة بعد الظهر .

وكان عادى يافه قد حمل الى مسكن اشكول فى فندق دان بتل أبيب رسالة من جونسون وأخرى من وزير الخارجية الأمريكية فى الساعة الحادية عشرة صباحا بعد أن قام فولفورت فاربور سفير الولايات المتحدة فى اسرائيل بتسليمها له .

وقد أوضح اشكول فى جلسة الحكومة أن جونسون طلب من اسرائيل فى رسالته ضبط النفس وعدم التسرع فى القيام بأى عمل ضد العدو . ووصف اشكول هذه الرسالة بانها رسالة ودية للغاية .

وشرح جونسون فى رسالته أيضا الجهود التى يبذلها فى اعداد قوة بحرية دولية لاقتحام المضايق المغلقة . ثم كرر اعتراف الولايات المتحدة بحق اسرائيل فى حرية الملاحة . كما تضمنت الرسالة تنبيها وديا يفهم منه أنه اذا قامت اسرائيل بالتصرف وحدها فانها ستجد

نفسها منعزلة عن العالم • وجاء فى الرســالة أيضا أن جونسون على اتصال دائم مع اليكسى كوسيجين رئيس حكومة الاتحاد السوفيتى، وقد أورد جونسون فى رسالته بعض سطور من رسالة كوسيجين التى أرسلها له ، والتى جاء فيها ان الأتحاد السوفيتى سوف يسارع لنجدة من سيقع عليه الهجوم أولا • كما حذر راســك اسرائيل من مجرد التفكير فى العمل وحدها •

وكان وقع هذه الرسالة ووقع التقارير التى وصلت من جميع أنحاء العالم عظيما ، على كل من اشكول ووزير الخارجية ووزير الداخلية ووزير التعليم وعدد آخر من الوزراء •

ولم يكن آلون ورفاقه من المتفائلين حيث قال ان تشكيل القوة البحرية الدولية لن يساعد اسرائيل على الخروج من وضعها الحالى ، واقترح اعطاء تفويض لرئيس الحكومة ووزير الدفاع يقوم بموجبه بالعمل مع رئيس الأركان العامة على اتخاذ اللازم نحو صد أى عدوان مصرى على الفور •

وادعى الوزير أنه يحتفظ لنفسه بحق المطالبة بعقد جلســة أخرى للحكومة اذا واصل عبد الناصر دعم قواته فى سيناء •

كما طلب العميد موشيه كارميل وزير المواصلات الكلمة فى نهاية الاجتمــاع • فطالب بسرعة الرد على العــدو لأنه لا داعى للانتظار مادامت الحرب واقعة لا محالة •

كما قررت الحكومة فى هذه الجلسة البدء فى جبــاية الطوارىء وخاصة فى الخارج يشترك فيها اللواء حاييم لاسكوف واللواء تسفى تسور وبنحاس ساپير وزير الخزانة واريا بينكوس مدير ادارة الوكالة اليهودية •

وقد استمرت جلسة الحكومة ساعات طويلة أعرب بعدها الأعضاء عن ضرورة اعلام الشعب بأن الحكومة وافقت على الاستجابة لما جاء فى رسالة جونسون من وجوب الانتظار • وقد كلف اشكول كلا من

اسرائيل جاليلى وزير الاعلام والدكتور حاييم هرتزوج المدير العام لمكتب رئيس الحكومة بصياغة بيان للأمة يقوم اشكول بقراءته عبر الأثير •

وسارعت عربات اذاعة صوت اسرائيل الى مكتب رئيس الحكومة بالقدس حيث كانت الجلسة ما تزال منعقدة • ونزل مراسلوا الاذاعة ومعهم أجهزتهم وبدءوا فى الاعداد والانتظار ابتداء من الساعة السابعة وكان عليهم ان يسجلوا بيان اشكول ثم يعيدوا اذاعته على الشعب بعد أن يجروا للتسجيل عملية « المونتاج » اللازمة وهى عملية مسح الأصوات الزائدة والهمهمات من التسجيل وكان عليهم أن ينتهوا من هذه العملية بسرعة لتيسير اذاعة البيان فى نشرة أنباء الساعة الثامنة والنصف •

ولم يكن اشكول قد رأى نص البيان الذى وضع صيغته جاليلى وهرتزوج حيث كانت هناك بعض الجمل فى حاجة الى تصحيح •• فقام اشكول باصلاحها وكان الوقت يمر سريعا واستحالت عمليه اجراء المونتاج للتسجيل قبل اذاعته لضيق الوقت •• فاقترح مندوبو الاذاعة اذاعة التسجيل فى وقت آخر •

ورفض اشكول هذا الاقتراح وطلب أن يذيع البيان بنفسه على الهواء مباشرة فى نشرة أنباء الساعة الثامنة والنصف •

ووصل اشكول مع حاشيته الى مبنى محطة الاذاعة قبل موعد نشرة الأنباء مباشرة حيث بدأت النشرة باذاعة بيان رئيس الحكومة • وجلس اشكول فى أحد الاستوديوهات ممسكا فى يده بالبيان المكتوب بالآلة الكاتبة والمصحح بخط اليد • وبدأ فى قراءة البيان أمام الميكروفون :

« عقدت الحكومة اليوم جلسة خاصة لبحث الموقف وانتهى الاجتماع باتخاذ القرارات الآتية » :

ـ وقد بدا لى أن الشعب كله يجلس الآن مشدودا الى أجهزة

الراديو وأن القلوب تدق بقوة وقامت بعض المنازل برفع صوت المذياع الى أقصى درجاته ليسمع المارة بيان رئيس الحكومة ..

وقال اشكول :

« أ ـ لقد بلغ الخطر الذى يهدد اسرائيل مداه بعد حشد الجيش المصرى فى سيناء وبعد فرض الحصار على الملاحة الاسرائيلية فى البحر الأحمر . وطالما كان هذا الخطر موجودا فانه لزام علينا أن نزيد استعدادنا العسكرى . وقد درست الحكومة الوسائل التى اتخذت فى مجال الاستعداد العسكرى وقررت أن يواصل جيش الدفاع الاسرائيلى استعداداته للدفاع عن سلامة اسرائيل .

« ان الحكومة اذ تشيد بالروح القوية للشعب والجيش معا فان هذه الروح تعد تعبيرا واضحا لقوة الدولة .

« ب ـ تعلن حكومة اسرائيل ان اغلاق مضايق تيران أمام السفن الاسرائيلية يعتبر عملا عدوانيا موجها ضد اسرائيل . ومن حقها ان تدافع عن نفسها ضد العمل عند الضرورة فى نطاق حقها فى الدفاع الذاتى عن كل شبر فى الدولة .

« جـ ـ استمعت الحكومة الى تقرير وزير الخارجية عن محادثاته مع رئيس جمهورية فرنسا ورئيس وزراء بريطانيا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية كما استمعت الى تقرير عن الاتصالات التى دارت مع كثير من الدول الأخرى ومن بينها الاتحاد السوفيتى . ولاحظت الاستعداد الدولى المتزايد للعمل دون تأجيل على رفع الحصار على مضايق تيران ولا شك فى أن استعداد جيش الدفاع الاسرائيلى لكل تجربة كانت أو ستكون ، يعتبر عاملا حاسما فى زيادة النشاط السياسى الدولى .

وقد وضعت الحكومة بعض توجيهات لمواصلة النشاط السياسى الدولى الرامى الى حث العناصر الدولية لاتخاذ الوسائل الناجحة لضمان حرية الملاحة الدولية فى مضائق تيران » .

وقال اشكول : « ولسوف نعمل على سحب •• »

ـ وفجأة توقف اشكول وسمعت أصوات أنفاسه التى التقطها الميكروفون جيدا وهمس لمساعديه : « ماذا جرى ليست أمامى فى البيان كلمة سحب » •

وازداد توتر المستمعين وبسرعة بحث مساعدوه عن كلمة مناسبة كتبوها له ثم واصل قراءته :

« لسوف نعمل على تشتيت الحشود العسكرية المتربصة على حدودنا الجنوبية ، وسوف نعمل على صيانة حقوقنا وسيادتنا وسلامتنا وسلامة حدودنا ، وسوف نعمل على ايقاف العدوان حتى لا نضطر الى استخدام القوة العسكرية فى الدفاع عن أنفسنا •

وأنهى رئيس الحكومة بيانه بقوله :

« وتعلن الحكومة ان قوة جيش الدفاع الاسرائيلى قادرة على ردع كل معتد وقادرة على ضمان حقوق وسيادة اسرائيل •

وسوف أشرح غدا بالتفصيل موقف الحكومة أمام الكنيست » وغادر اشكول مع حاشيته استوديوهات الاذاعة • وقد شعر مساعدوه المسئولون عن قياس اتجاهات الجماهير بالانطباع الذى تركته عثرة لسان اشكول عند قراءة البيان ، وقد بدا لهم أن أشكول نفسه لم يشعر حتى الآن بخطورة هذه العثرة •

وكما كان لهذا الخطأ أثره البالغ على الجماهير •• كان له أيضا أثره على زعماء الأحزاب •• فكانت كتلة جاحال البرلمانية مجتمعة أثناء اذاعة البيان واستشهد هنا بمذكرات يوسف تامير عضو الكنيست عن جاحال فى مذكراته عن هذه الجلسة •

« قالت العضو روزائيل ناؤر ان اشكول لم يتحدث سوى خمس دقائق فقط ومع ذلك فقد بدا عليه التعب حتى اننا لم نفهم حديثه » • ويواصل تامير ملاحظاته على جلسة جاحال فيقول : « واصلنا مناقشة

الخطاب المتواضع الذى القاه اشكول والذى فهم انه كان عن المضايق » وفى نفس الوقت كانت شموئيليت الونى عضو الكنيست عن المراخ فى طريقها الى بيت شخصية كبيرة مسئولة عن شئون الدفاع لتبلغها رأيها فى خطاب اشكول وعما يقال عن الزعامة الآن ولم يكن لدى اشكول ورفاقه الوقت الكافى لتحليل تأثير وصدى الخطأ الذى جاء فى قراءة البيان • فقد أسرعوا الى مبانى القيادة العامة للاجتماع مع عمداء الجيش • وقد دعت الضرورة الملحة الى سرعة عقد هذا الاجتماع • وقام اشكول بتأجيل مواعيده واجتماعاته وتفرغ لهذا الاجتماع • واستعد اشكول لابلاغ عمداء الجيش تقريرا كاملا عن قرار الحكومة الخاص بالانتظار ودوافع هذا القرار وكذلك استعد اشكول لبحث السياسة الخارجية والسياسية والعسكرية للحكومة •

وكان آلون وعادى يافه يرافقان اشكول فى هذا الاجتماع وقد اعتقد أن ايجال يادين ــ ثانى رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلى والذى كان اشكول قد استعان به كمستشار له خلال هذه الأيام سوف يشترك فى الاجتماع ولكنه اعتذر بعد أن علم بأمر التناقضات السائدة بين رجال الجيش وبين السلطة السياسية • وما زال الغموض يحيط بما دار فى هذا الاجتماع حيث فضل من اشترك فيه عدم ذكر أية تفصيلات عنه ولكن عادى يافه وصفه بقوله :

« كانت المحادثات عنيفة ولكنها كانت مفيدة ، وقد شرح رئيس الحكومة ضرورة الانتظار لتلاشى الانسحاب من المناطق التى سوف تحتل بعد ذلك • وقد أعرب العمداء عن مخاوفهم من أن يفقد الجيش ميزة المبادرة والردع اذا انتظر أكثر من ذلك » •

وقد وصفت المصادر الأجنبية سير الاجتماع كما يلى :

« احتج الضباط على عدم اصدار قرار محدد للحكومة وعلى عدم وجود سياسة واضحة لها • وقالوا : « ان كل يوم يمر علينا ونحن سكوت يزيد من عدد ضحايا اسرائيل عند نشوب الحرب • واننا

بذلك نمكن العدو من انزال ضربة مفاجئة بنا . كذلك فان كل يوم يمر علينا يزيد من قوة العدو ويضعف من قوة ردعنا » وأثار الضباط سؤالا هاما وهو : **هل الحكومة لا تثق فى الجيش ؟ « ان مصر قد** حشدت قوات ضخمة واذا لم نقض على هـذه القوات فورا فسوف تقضى علينا .

وقال العميد يافه : فى حالة ما اذا بدأت مصر بالهجوم ــ وهـذا مؤكد لدينا ــ فاننا سنقف كالشحاذين على أبواب واشنطون وباريس لطلب النجدة » .

وأضاف العميد وايزمان : « ان زعماءنا غير قادرين على الوحدة القومية لمواجهة الخطر العربى » .

وكانت أقوال سائر العمداء على هذا النهج بحيث وصف أحـد العمداء رحلة أبا ايبان للاجتماع مع الثلاثة الكبار على أنهـا كانت للشفاعة .

ثم تحدث اشكول فروى مادار فى جلسـات الحـكومة وعرض قرارها الخـاص بالانتظار حتى تنتهى المعركة السـياسية ووجه الى العمداء سؤالا :

هل تريدون أن تعيدوا نتائج حملة سيناء سنة ١٩٥٧ عنـدما لم نحسن استغلال المعركة السياسية فخسرناها وخسرنا معها انتصـارنا العسكرى ؟ ولم يجد حديث اشكول معهم .. فلم يقتنعوا بما قاله وان كانوا قد وقفوا احتراما له ولرفاقه عند مغادرتهم مكان الاجتماع فان من المعروف ان هنـاك هوة عميقة بين رئيس الحكومة ووزير الدفاع وبين القيادة العامة لجيش الدفاع الاسرائيلى .

وبعد هذا الاجتماع التقى اشكول بوزارة حزب الماباى ولم يطرأ أدنى تغيير على موقفهم السـابق من ضـم ممثلى جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية فقط ، وكذلك لم يفكروا فى تعيين ديان وزيرا للدفاع وبعد يوم متعب ملىء بالأحداث توجه اشكول للنوم .

وفى نفس الوقت ظهر فى شوارع القدس حاييم بن اشير عضو الكنيست السابق عن الماباى الذى اعتزل الحياة العامة واستوطن فى ايلات وكتب الخطاب التالى الى اشكول وتركه له أمام باب مسكنه :
بعد أكثر من عشرة أعوام من السكوت .. منذ اعتزلت الحياة السياسية أيام حملة سيناء وأقمت فى ايلات .. ها أنذا أجيء اليك لأقول لك مافى نفسى استعدادا لساعة الصفر .

« من أجل الله ومن أجل أن تعيش بقية أمة اسرائيل على أرضها فانه لزام عليك أن تظهر القوة المطلوبة لهذا الوقت ، وعليك أن تحمل كل المسئولية والصلاحيات الخاصة لقيادتنا فى هذه الحرب سياسيا وعسكريا الى الجماعة التى مرت بتجارب كثيرة ولم تفشل أبدا .. الى تلك الجماعة التى قادت حملة سيناء وخاضت من قبلها حرب الاستقلال ..

تلك الجماعة التى يتزعمها بن جوريون وتضم آلون وديان ويادين وبيرس .. ولتشترك معهم أنت وبيجن لتظهروا جميعا دليلا جديدا على حب اسرائيل .

وانتى أنتظر منك الرد على هذا الخطاب خلال يومين فى واحد من العنوانين المرافقين . »

ثم هبط الظلام ودخل المساء .

(الفصل التاسع)

فخ فى أروقة الكنيست

٢٩ مايو ١٩٦٧

الجو حار .. وأغلب جنودنا رابضون فى مواقعهم وخنادقهم على طول الجبهة الجنوبية الملتهبة وأصابعهم على الزناد .. ولكن لم تصدر بعد الأوامر بتحريك الأصابع ولم يكن يربط هؤلاء الجنود بالعالم الخارجى سوى مذياع « ترانزستور » صغير الصقوا آذانهم به لتتبع نشرات الاخبار . وقد استمعوا أمس جميعا الى بيان رئيس الحكومة الى الأمة، ولم يرفع تعثر لسان اشكول عند القائه البيان من روحهم المعنوية . وأحيانا كانت تتسرب اليهم بعض أنباء المحادثات التى تدور فى الجهاز السياسى للدولة .

وبدأ المقاتلون من ذوى الرتب العالية يدركون أن هناك خلافا فى الرأى بين ساسة اسرائيل وبين القيادة العليا للجيش .

وبعد اذاعة بيان اشكول فى الراديو قام العديد من الصحف بتوجيه النقد العنيف الى أشكول وحكومته. فكتبت صحيفة هاآرتس المستقلة التى بدأت معارضتها لرئيس الحكومة تقول .

« الى متى سيظل اشكول رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع .. لن ينفع اشكول مشورة مستشاريه .. لقد كنا واثقين فى قدرته على تسيير أمور الدولة وعلى ذلك سرنا خلفه برغبة صادقة ، ولكن هذه الثقة أصبحت غير موجودة ، وزادت موجة عدم الثقة بين الجماهير فى أعقاب البيان الذى ألقاه أمس فى الاذاعة .. ان أشكول غير جدير بمنصب رئيس الحكومة ولا بمنصب وزير الدفاع فى وضعنا الراهن . كما أن الحكومة بتشكيلها الراهن لن تنجح فى قيادة الشعب

والدولة فى وقت الخطر فعليها أن تتنحى وتخلى المقام لقيــادة جديدة فان الوقت يمر سريعا » .

كما أثارت صحيفة « معاريف » المسائية سلسلة من التســاؤلات حول بيان اشكول فى اذاعة صــوت اسرائيل ، وطالبت فى مقالهــا الافتتاحى بأن توضح الحكومة للشعب أعمالها وقراراتها .

وطالب الدكتور هرتســل رونزبلوم المحــرر فى صحيفة يديعوت احرونوت بضم حزب جاحال الى الحكومة دون التقيد بانضمام حزب رافى فى حالة ما اذا واصل حزب رافى سياسته العنيدة التى تفــرض شروطا معينة لانضمامه الى الحكومة وقال :

ان أهمية انضــمام جاحال الى الحكومة قد ازدادت وخصــوصا لمصلحة سياستنا الخارجية حيث أن خبر انضمام قومية مقاتلة مثــل جاحال يتزعمها رجل مثل مناحيم بيجن سوف ينتشر فى جميع أنحاء العالم كدليل على استعدادنا لعدم السماح لأى عامل خارجى ولو كان صديقا لنا بأن يجبرنا على حل . ومن كان لايزال يحلم بذلك فسوف يفهم على الفور أن احتمــال ذلك أصــبح بعيدا بانضمام بيجن الى الحكومة . ان الشعب يريد أن يرى حزب رافى وقد انضم هو الآخر الى الحكومة .. وبمجرد انضــمام جاحال الى الحكومة فان ممثليه سوف يعملون على ضم رافى اليها . ودار على صــفحات « دافار » نقاش حول موقف بن جوريون بعد أن استبعد احتمال حصوله على منصب كبير . وتحت عنوان باختصار تســاءل دافيــد زخاى من مؤسسى الصحيفة ومن أنصار بن جوريون المتحمسين الذين تخــلوا عنه عندما انشق عن المــاباى تساءل قائلا :

هل يحط من كرامة رئيس الحكومة والوزراء اذا دعى بنجوريون لتحمل جزء من العبء معه ؟ ان ذلك لاينقص شيئا من كرامته ويجب أن يبــادر الى ذلك اليوم قبل الغد ، وسيكون لهذا وقع حسن لدى الشعب . يجب أن يحدث تغيير فى فهم وتفكير وصــلاحيات رئيس

الحكومة ووزرائها والاحزاب حتى يستطيعوا القيام بأعباء المسئولية الملقاة على عاتقهم .

وقد رد زالمان يوئيل مراسل صحيفة دافار للشئون الحزبية بمقال مضاد لمقال زخارى والمعروف أن يوئيل عضو فى حزب المابای ومن كاتمى اسرار اشكول ورفاقه .. جاء فى المقال :

« ان بن جوريون الذى استطاع عام ١٩٤٨ أن يكتل الشعب وبتزعم ائتلافا حزبيا من اليمين ومن اليسار معا لايستطيع الآن فى عام ١٩٦٧ ان يشكل حكومة تكتل وطنية حيث ان ثلاثة احزاب عمالية على الاقل تضم ثلثى الجماهير العاملة ترفض الانضمام الى حكومة يرأسها . انها حقا لمأساة فادحة .. ولا يمكن أن تتوقع أن يجىء اليوم الذى يستعين فيه بن جوريون الذى كان من زعماء مؤسسى الطبقة العاملة فى اسرائيل ومن محددى ملامح هذه الطبقة .. بأحزاب اليمين دون أن تؤيده الاحزاب العمالية » .

ودعا يوئيل الى تشكيل حكومة طوارىء ينضم اليها آلون وديان أو على الأقل اثنان منهم الى جانب ممثلى الأحزاب على أن يرأس اشكول هذه الحكومة ، لانه يتمتع بشعبية كبيرة ويحظى بثقة احزاب الائتلاف والمعارضة تقريبا .

واشتركت الدولة كلها بجميع مستوياتها فى مناقشة هذا الموضوع فى حين استمرت الاتصالات شبه سرية حول اقامة حكومة تكتل وطنية وشهد مطعم فندق يردين مرة أخرى لقاء بين بيرس ونصر خرج بعده بيرس مباشرة الى بيت بن جوريون .



قاد حسين ملك الاردن وهو يرتدى ملابس فيلدمارشال طائرته الى مصر واستقبله عبد الناصر استقبالا رسميا وظهر الخصمان اللذان كانا يكرهان بعضهما بالأمس معا فى صورة واحدة وأمطرا بعضهما بوابل من تعبيرات الحب .. وبعد أن محوا ـ كما يقال ـ كل مابينهما من خلافات وبحثا معا التوقيع على معاهدة دفاع مشترك ..

دعى أحمد الشقيرى القائد الاعلى لمنظمة التحرير الفلسطينية العـدو الشخصى للملك حسين الى الانضمام اليهما •



واتتقل النشاط السياسى اليوم الى الكنيست كعـادته فى مثل كل يوم اثنين وتجمعت الكتل البرلمـانية فى القدس قبل المواعيد الرسمية فى المقاهى ليتسنى لها تبادل الآراء والحصول على معلومات من أى مصدر ممكن • وجلس بجانب احدى المناضد عضو الكنيست شنيئور زلمـان ابرموف من كتلة جاحال وهمس فى اذن زميلته شولميت آلونى من كتلة المعراخ :

« ان جاحال قرر أن يطالب بمقعدين له فى الحكومة وبتعيين ديان وزيرا للدفاع » •

وقد كتب عضو الكنيست يوسف تامير فى مذكراته :

أجريت محادثات مع زملاء من كتلة المعراخ وهم : مردخاى زار وامنون لين ودافيد هكاهين ومناحيم كاهان وآخرين • ومع بنيامين شاحور من كتلة الحزب الدينى القومى (المفـدال) ومع الحـاخام شلومولورينس من كتلة أجودات اسرائيل • وقمت بحثهم على العمل لاقامة حكومة طوارىء بأى ثمن وبأسرع مايمكن • ولم اشـترط تعيين ديان وزيرا للدفاع وحملت على زملائى من كتلة جاحال وهم اليملخ ريملت ويوسف سابير ويوسف سرلين الذين كانوا متمسكين بتعيين ديان كشرط لانضمام جاحال للحـكومة • وقد انضم الى فى الرأى تسى تسيمرمان من جاحال أيضا • كما قام مردخاى سوركيس ومردخاى فورت من رافى بتوجيه النقد الى موقفى هذا فقالوا :

« ان ديان سوف ينضم الى الحكومة مع اشكول ومع ابا ايبـان حتى وان لم تمنحه الصلاحيات » ••

وتحولت الكنيست الى خلية نحل وعلت الضوضاء فى ممراتها ••

هؤلاء أعضاء يدخلون الى جميع الحجرات وهؤلاء يخرجون منها • وكان زعماء الكتل البرلمانية أكثر انشغالا • فقد إجتمع دافيد بن جوريون مع أربعة من أعضاء الكنيست من كتلة اجودات اسرائيل وهم يسحق مائير لفيان وشلومو لورنس ومناحيم بروش وشلومو يعقوب حاروس حيث عرض عليهم وجهة نظره • وقص لى أحد أعضاء الكنيست قصة الزيارة التى قام بها حاييم لاسلوف رئيس الاركان العامة السابق الى بيت بيجن حيث طلب من زعيم المعارضة أن يعمل بكل طاقته من أجل اقامة حكومة تكتل وطنية • وحث لاسكوف بيجن على أن ينضم مع ديان الى الحكومة فى حالة عدم امكانية اعادة بن جوريون اليها • كما اجتمع لاسكوف أيضا مع وزير الداخلية وسأله الوزير شابيرا : هل ديان يعد غير متسرع فى اتخاذ القرارات بوجه عام ؟ ما رأيه مثلا فى اتخاذ خطوات دبلوماسية قبل القيام بالعمل العسكرى ؟ واجابه لاسكوف : « ان ديان يعتقد أنه من الافضل اتخاذ الخطوات الدبلوماسية قبل أى شىء ولكن فلتعلم انه بدون ديان فان الأمور كلها سوف تتعرض للارتباك وان انضمامه للحكومة فى منصب وزير الدفاع سوف يكون للصالح العام » •

وقال شابيرا : اننى متصور جيدا مدى تأييدك لديان • انه يذكرنى جيدا بستار العلاقات غير الطبيعية التى سادت بينكما فى الماضى ، ولذلك فان موقفك هذا يعد هاما وماذا تقترح ؟

ورد لاسكوف : قل لاشكول سوف تصبح حكومتك صغيرة اذا لم ينضم اليها ديان وسوف تفقد قيمتها القومية • ان ساعة الصفر تقترب وعليك أن تبادر بالعمل قبل أن يبدأ المصريون فى التقوقع والتراجع •

وقد اجتمع لاسكوف مع موشى ديان وروى له تفصيلات الاتصالات التى قام بها من أجل اقامة حكومة تكتل وطنية • وقد كشف له ديان عن تفصيلات حديثه مع اشكول •

كما كشف مائير يعارى زعيم المابام فى حديث له مع أحد الصحفيين موقفه من اقامة حكومة التكتل الوطنية حيث قال :

« أردت أن أعيد حزب رافى الى التضامن الفعال الطليعى سـواء فى اطار الهسندروت أو فى نطاق أجهزة الدولة حتى لا يتحول رجاله الذين تحدثت معهم الى المعارضة . ولكن — لاسمح الله — اذا حدث تعاون بين رافى وجاحال فان ذلك سوف يصبح يوما أسود فى تاريخ الحركة العمالية بكل مايحمل التعبير من معان سواء فى السلم أو فى الحرب وزاد غضب يعارى وقال : اننا نعارض تشكيل حكومة يشترك فيها عدد محدود من الاعضاء واذا تنازل رافى عن موقفه الهجومى من اشكول وعن فكرته حول طريقة انتخاب الدوائر واذا أراد أن ينضم الى الحكومة مثل أى حزب آخر فاننا نرحب بذلك . ولكن مايبدو خلال الأيام الأخيرة يملؤنى خوفا . اننا نقف على استعداد خشية أن ينهار الائتلاف » .

وأعرب يعارى عن اعتقاده بأن محاولة رافى لاعداد قيادة جـديدة ليست الا استغلالا لساعات الطوارىء فى سبيل الصراع على السلطة وهذا الذى كان يقوم به زعماء رافى فى السلم يواصلون القيام به حتى الآن . لقد قالوا لنا ان هذه ليست الا ارادة الشعب . ان الشعب أصبح فى الميدان بعد أن جندته هذه القيادة فعليهم أن يقولوا لنا ماذا يريد الشعب .

ان استغلال مثل هذه الاوقات العصيبة ضـار بالدولة وذو طابع مخيف ويبدو لى الآن بعد توضيح هذا الموقف أن احتمـالات اقامة حكومة تكتل وطنية قد ازدادت انهيارا .

واجتمع اشكول وأبا ايبان وجاليلى والدكتـور هرتزوج فى غرفة مكتب منزل اشكول لدراسة الخطاب السياسى الذى سـوف يلقيه اشكول فى الساعة الرابعة بعد الظهر فى الكنيست .

وطلب رئيس الحكومة ازالة الاثر الخطير الناجم عن بيانه الى الأمة الذى اذيع فى الراديو .

وقد أدخلت تعديلات كثيرة على مسودة الخطاب فحذفت منه كثير من الكلمات وأضيفت اليه كثير من الجمل •

وكان واضحا أن كل كلمة سوف يكون لها تفسيراتها فى المجـال الداخلى وفى المجال الخارجى معا •

وقررت الحكومة عـدم مواصلة مناقشـاتها بعد خطاب رئيس الحكومة •

بيد أن جاحال وراف طلبا استمرار المناقشات واستعد بن جوريون لبكون المتحدث بلسان حزبه فى المناقشة • وأعد خطابا يستنكر فيه سياسة الحكومة •



قال بن جوريون لزملائه فى كتلة راف البرلمـانية فى اجتماع خاص بمبنى الكنيست قبل بداية المناقشات السياسية :

لقد أدت عملية اغلاق المضايق الى زيادة أسهم عبد النـاصر ففى الوقت الذى سوف يشعر فيه عبد الناصر بأن لديه القدرة فانه سوف يقضى على اسرائيل • والسؤال الهام الآن هو :

هل نسلم باغـلاق المضـايق أولا ؟ ان ابا ايبان يقرر أن ينتظر اسبوعين وينتظر عاما • واذا انتظرنا مثل هـذا الوقت الطويل فان أمريكا وبريطانيا اللتين لايهمهما الا قناة السويس سوف توافقـان على اغلاق المضايق • وان عدم موافقتهما على اغـلاق المضايق ليس بالأمر البسيط كما ان جونسون أدلى بتصريحات فى صفة وأعمال فى صفة أخرى •

وعندئذ نصل الى الحالة التى قال عنها هتلر : « ان القول غـير ملزم » ان لم نسلم باغلاق المضايق فانه يجب علينا أن نعمل بكل قوانا لفتح المضايق •• ان الولايات المتحدة وبريطانيا لاتشعران بأن اغلاق

المضايق بمثابة اعلان الحرب ضد اسرائيل ولكنهما لم تفكرا فى ذلك مرة واحدة . وعلينا أن نعلم هل نحن مستعدون للتسليم ؟.

علينا أن نقوم أولا بنشاط جبار فى الجيش الامريكى وفى المجلس التشريعى وفى الصحافة .. نشاط يوضح اننا سوف تتصرف بالقوة واننا سوف نرفع الحصار الذى فرضه عبد الناصر .

ولا أظن أن أحـــدا سيظن أن هذه العملية هى عملية حربية .. أما اذا وقعت الأردن تحت سيطرة ناصر فان وضعنا لم يصبح سهلا وعلى ضوء الوضع الأمنى للبلاد فانه يجب علينا أن نوجه حديثنا الى رجال يفتحون آذانهم وقلوبهم .

وقد كشف بن جوريون ـــ الذى كان ملما بآخر المناقشات الجارية حول اقامة حكومة التكتـــل الوطنيـــة من بيرس ـــ ان أيسر هاريل مدير المخابرات السابق زاره وقال له :

« بن جوريون .. عليك أن تعود الى وزارة الدفاع وأن تبحث عن طريقة لتغيير الوضع .

وقال بن جوريون : لايمكن أن تتحدث عما قاله « فلان لفلان » بل علينا ان نتحدث عن مصيبتنا الاخيرة» وهذا فقط ماينقصنا . ان هناك استياء فى الجيش وهذا مايقلقنى .. ان هذه الزعامة تعرضـــنا للمخاطر واذا تحدثنا عن عودتنا الى حزب الماباى فان هذا جائز .. ولكن لن تكون العودة الى الماباى الحالى بل الى المـــاباى القديم .

وقال بيرس : ولكن كيف نجـــد الزعامة القـــادرة على الاهتمام بشئون الدولة ؟

ورد بن جـــوريون : علينـــا ان نعين ديان رئيســـا للوزراء وليس وزيرا للدفاع .

وقال بيرس : وعلينـــا أيضا الآن أن تقوم بعمـــل تمثيلى . اننى اقترح ان أقوم مع بن جوريون بالحديث فى سكرتارية المـــاباى عن

الحالة الراهنة وعن الوضع وليس عن الزعامة . فهل رافى مستعد لأن يعود الى المـــاباى أولا ؟ ان مثل هذا الحديث سوف يرجح كفتنا . ويمكن لنا أن نترك لدى المـــاباى انطباعا بأننا نريد الاطاحة بأشكول.

وقال بن جوريون : انا مســتعد لان اتحــدث بهذه الطريقة أمام أعضاء الماباى وليس أمام سكرتارية الماباى .

ورد بيرس : هل ندعو لذلك لجنة رافى الى اجتماع خاص غدا ؟.

وقال بن جوريون : ان أول ما سنثيره هو الاطاحة بأشكول ثم بعد ذلك سوف نثير موضوع من سيحل محله .

وعلق بيرس قائلا : علينا ألا نظهر بمظهر من يريد أن يثير الفتنــة والانشقاق فى الماباى وقد أوضح سكرتير حزب رافى أن كثيرا من مؤيدى اشكول الذين يساندون المعــراخ يطلبون التعاون مع رافى وقد ردد السكرتير اسم اثنين منهم .

وقال بن جوريون : ليست هنــاك زعامة مســئولة عن الشعب الاسرائيلى . ان الزعامة الحالية بعيدة عن تحمل المسئولية وبعيدة عن مستوى الادراك . وقد اقترح عضو الكنيست اسحق نافون أثنــاء النقاش ان يقوم بيرس بنفسه بالظهور أمام سكرتارية الماباى ليشرح لاعضائها مدى خطورة الموقف . كما أدى يوسف الموجى تفصيلات أخرى حول هذا الموضوع حين قال : اننا نطالب بأن يكون بن‌جوريون رئيسا للحكومة وأن يكون ديان وزيرا للدفاع ، فاذا ظهــر بيرس أمام سكرتارية المـــاباى فان رجال المـــاباى سوف يقولون اننــا لن نفكر فى بن جوريون . ولذلك لا أرى أية فائدة فى ذهاب بيرس الى سكرتارية المـــاباى .

ورفضت عضو الكنيست ماتيلدا حاز اقتراح العودة للانضمام الى الماباى ، وطالبت باعادة الســلطة الى بن جــوريون « حتى نكون مخلصين للطريق الذى نسير فيه » .

ثم تحدث حاييم بن آشير الذى كان عضوا للكنيست للمـــاباى حتى حملة سيناء سنة ١٩٥٦ ، ويعد الآن واحدا من أصدقاء حزب رافى المخلصين فقال : ان الحظر الداخلى الذى يتعرض له كيـــان الدولة أكبر بكثير من الخطر الخارجى ، وعلى الرغم من كبر سن المسئولين فانهم مازالوا متمسكين بكراسى الحكم ، وذلك على الرغم من حصار الجيوش العربية لهم وقلت لوزير التعليم : انه لن يتعرف على ملامح الدولة بعد أن يتم التطور المتوقع وايدنى الوزير فى ذلك كما عارض عضو الكنيست سوركيس عودة رافى الى المـــاباى ، ورد عليه العضو ياهير قائلا : ان المعركة تتطلب هيئة وقيـــادة ، ولذلك فان علينا أن ننضم الى المـــاباى •

وقال بن جوريون أثناء ذلك : لكن المـــاباى مازال فى الحـــكم اننى أجد نفسى وحيدا ولم ينتبه الشعب الى أن رئيس الجهاز الحاكم الآن كاذب • كما يقوم الجهاز الحاكم بتحطيم الأعضاء ويحاول تضليل الشعب بأن هنـــاك خطرا حقيقيا يتهددنا ، ولا أعلم مدى احتمـــال منع هذا الخطـــر فعلينا أن ندرس بقلق رحـــلة الشقيرى الى ناصر وحسين وهاجم زعيم رافى بشدة جولدا مائير لمـــا أبدته من تأييـــد للقيادة الحالية ووصف هذا الموقف بأنه مصدر للخطر • وقال : ان الكارثة هى فى أن رئيس حكومة اسرائيل شخص كاذب • وان مايهمنا هو انضمام ديان للحكومة ليرأسها •

وقال بيرس ان المـــاباى لن يوافـــق على تعيين ديان وزيرا للدفاع وفى هذه الحالة يجب تشكيل حكومة بدون المـــاباى • وأوضح أن ديان أعرب عن معارضته للعودة الى المابای ومعارضته لابقاء جاحال فى المـــاباى وانه سوف يرفض استقالته ويرضخ لمطالبه •

وفى خضم هذا التوتر توجهت عضو الكنيست شولميت آلون الى بيت أشكول حيث كانت ترغب فى الادلاء ببضع كلمات فى اذن زعيم حزبها بدافع من الانطباع السلبى الذى أحدثته عثرة لسان اشكول

فى خطابه الذى أذيع أمس . كما كانت تود أن تعرض على اشكول اتخاذ بضع خطوات معينة تهدف الى انقاذ سمعة الحكومة .

ولم تنجح السيدة الوتى فى الوصول الى اشكول فقد كان مجتمعا مع رفاقه يعدون الخطاب الذى ينوى القاءه بعد ساعة . وكان لدى شولميت ماتريد أن تضيفه الى خطاب اشكول لاحـداث تحسين فى الجو العام للبلاد .

ورحبت مريم اشكول (زوجة رئيس الحكومة) بضـيفتها حيث شرحت لها الضيفة الاثر السيء الذى سـاد البلاد فى اعقاب بيـان اشكول الاذاعى ، ولم تخف مريم اشكول مشاركتها فى هذا الرأى .. وقالت شولميت : على أشكول أن يعلن فى خطابه عن أية تغييرات فى الزعامة اذ أن الأمر لازم من الناحية النفسية .. ولم توافقها زوجة رئيس الحكومة على ذلك . كما رفضت كل اقتراح يتعلق بأحداث تغيير فى الحكومة وقالت انه لم يتضح سبب لرغبتهم فى ضم ديان ؟ لقد حصل على سيارة له ومرافق كما طلب وذهب ليتجول فى الجنوب ـ وكشفت زوجة رئيس الحكومة لمحدثها أن اشكول يستعد لتشكيل لجنة استشارية تتكون من ديان واللواء ايجال يادن واللواء حاييم لاسكوف والعميد ايجـال آلون لتسـاعده فى أوقات الطوارىء . وقد شجع قليلا هذا النبأ العضو الونى ، وغادرت منزل اشـكول الساعة الرابعة تقريبا وتوجهت الى الكنيست .

واستعد الكنيست لبيان رئيس الحكومة . وكانت شولميت الونى واثقة من أن اشكول سوف يعلن عن تشكيل اللجنة المذكورة ، كما أكدت لها زوجته . وقد نقلت هذا النبأ الى كل من قابلها . وقالت ان اشكول سوف يعلن أنباء سارة .

ولم يحضر رئيس الحكومة الى الكنيست حتى السـاعة الرابعة حيث اتصل بكاديش لوز رئيس الكنيست ، وأجل موعـد القـائه البيان وافتتح لوز جلسة الكنيست وبدأ بنحاس سابير وزير الخزانة

عرض ميزانية وزارته • وتحدث عن الوسائل التى اتخذها لكى يواجه الاقتصاد الاسرائيلى الضغط الناجم عن حالة الطوارىء •

وبدأ الدكتور يوحنان بيدر من كتلة جاحال المعارضة والمتخصص فى الشئون الاقتصادية فى توجيه نقده اللاذع للخطوات التى اتخذت لتدعيم الاقتصاد وأعرب الدكتور بيدر عن استياء كتلته البرلمانية لعدم السماح لجنود تسهال بالتقدم ، وقال : اننى أتمنى أن يتم ذلك بسرعة كما آمل أن يعود ابناؤنا الى أسرهم وذويهم بسلام • ورد الائتلاف كالعادة على نقد المعارضة للشئون الاقتصادية ووقف يسرائيل كرجمان رئيس اللجنة المالية للكنيست وتناقش مع الدكتور بيدر فيما قال ثم وقف على الخلافات حول التغيير فى الزعامة وقال « ان الشعب متأكد من النصر واثق فى قيادته التى اختارها من قبل والتى سوف تهدى هذا النصر اليه • ثم تحدث ميخائيل حزانى من كتلة الحزب الدينى القومى فلم يعلق على مادار من نقاش حول اقامة حكومة تكتل وطنى •

وقال عاموس دجانى من حزب رافى : اننى لا أرى أمامى فى هذه الفترة خيارا فى أن نجد لشعبنا فى اسرائيل وربما لشعبنا فى المهجر قيادة فعالة جديرة بالثقة تتغلب معها على المشكلات الأمنية والاقتصادية التى تواجهنا •

ثم عارض فيكتور شيم طوف من المابام ماقاله دجانى وقال : لقد سمعت من العضو دجانى أن الشعب ينتظر الحكومة التى تسير به بشجاعة وبتفهم • وأقول له ان لهذا الشعب حكومته التى تسير به وتدبر أموره من خلال ادراك ووعى وشجاعة • وسوف يعلم الشعب كيف يقف مع هذه الحكومة كرجل واحد حتى تأتى الأيام الحاسمة وسوف تأتى قريبا الأيام التى يعم خلالها السلام اسرائيل والشرق الأدنى كله •

وقد تجاهل العضو يسحق جولان من الأحرار المستقلين موضوع تغيير القيادة ، وركز خطابه كله على اعداد الاقتصاد لحالة الطوارىء •

واســـتعد العضـــو لورينس كبير ممثلى حزب اجودات اسرائيل للصعود على المنصة ليبدى رأيه فى ميزانية وزارة الخزانة ولكن قبل أن ينهى جولات خطابه وصل الى القاعة رئيس الحكومة ، وجلس فى مكانه الى جانب الوزراء •

وأعلن رئيس الكنيست قائلا : ترفع الآن المناقشـــات وســـوف نواصلها بعد أن يلقى رئيس الحـــكومة بيـــانه واننى أعطى رئيس الحكومة الكلمة ليلقى بيانه •

وصعد أشكول على منصة الخطابة وفى يده بعض الأوراق وبدأ فى قراءة البيان منها ، فبدأ يوصف التطورات التى طرأت على المنطقة منذ أدلى بخطابه الأخير يوم الاثنين الماضى ثم تحدث عن اجتماعات وزير خارجيته برؤساء الولايات المتحدة وفرنسا ورئيس الحـــكومة البريطانية وقال : « لقد اتضح لنا من خلال مباحثات وزير الخارجية أن كل الحكومات التى اتصل بها تتطلع الى احترام الوضع القـــائم الذى تعرض للاعتداء فى الأيام الأخيرة • وقد أعرب رئيس حكومة بريطانيا ورئيس الولايات المتحدة عن رأيهما فى الموضوع فى شكل بيانات علنية شديدة ، ولكن هناك وضعا خاصا فى موقف الولايات المتحـــدة حيث انها كانت أول دولة قدمت الضـــمانات الواضـــحة لاسرائيل فى سنة ١٩٥٧ عن طريق الاتصالات الدبلوماسية والوسائل المتبادلة ، بين الرئيس وسكرتير الدولة وقتئذ ، وعن طريق البيانات التى القيت فى هيئة الأمم وفى كثير من المواقف الأخرى • »

فماذا تفعل اسرائيل الآن ؟ ويجيب رئيس الحكومة :

بعد ان استمعت الى بيان الرئيس جونسون فى ٢٣ مايو واستمعت الى تقرير من أبا ايبان عن محادثاته فى واشنطن فان الحكومة قـــد تأثرت بشدة من الموقف الفريد للولايات المتحـــدة من أجـــل حرية الملاحة فى هذه المياه الدولية • وقد أثار رئيس حكومة بريطانيا موقفا مماثلا فى بياناته الرسمية وأثناء محادثاته مع أبا ايبان ، وقد أعربت

الكثير من الدول البحرية الأخرى عن تأييدها الفعال لنا وعن استعدادها للمحافظة على حرية الملاحة ، وقد علمنا ان هناك مشاورات جدية حول هذا الموضوع .

وفى مثل هذه الظروف فانه من الواجب أن ننتظر قيام الدول المؤيدة لمبدأ حرية الملاحة بتنسيق عمل مفيد لتأمين المضايق ولفتح الخليج أمام كل الدول دون تفرقة خلال وقت وجيز .

وان هذا الانتظار المبنى على أمور وثيقة وواضحة يؤثر تأثيرا قويا على موقف اسرائيل وسياستها فى المرحلة القادمة . ولا شك فى ان أعراب هذه الدول عن استعدادها للمحافظة على حقوق حرية الملاحة له تأثير أيضا على موقفنا الأساسى وعلى اعلاننا بأننا نحافظ على حقوقنا .

وأوضح اشكول ان من واجبنا ان نختبر قبل كل شيء الالتزامات الدولية وسوف يتضح قريبا مدى احتمال تحقيقها . أما موقف اسرائيل التى ترى فى غلق المضايق عملا عدوانيا ضدها فانه لم يتغير فى أية لحظة وقال اشكول :

ان جيشنا الآن فى عنفوان قوته من ناحية القوى البشرية والاستعداد والروح النضالية ووسائل القتال . واننا لن نهتم بحرية الملاحة فقط بل سنهتم أيضا بخطر العدوان العسكرى الذى تتزعمه مصر .

ان كل فرد عاقل يستطيع أن يدرك انه طالما كانت هناك حشود عسكرية مصرية وحشود لحليفاتها على الحدود فان خطر نشوب الحرب يظل قائما ، وعلى ذلك سوف يظل تسهال مستعدا بسلاحه لكل تجربة ولوقت الضرورة ، وسوف يظل محتفظا بقوته الى أن يرد على المعتدين .

وعاد اشكول فكرر مدحه لتسهال حين وجه حديثه الى الجنود قائلا : ان قوتكم قادرة على هزيمة العدو فى أية ظروف ، كما ان

حكومتنا قادرة على اتخاذ أية قرارات فيما يواجهها من صعاب بكل ثقة وبكل شجاعة وفقا لما تمليه علينا مسئوليتنا العليا عن سلام وأمن الوطن . وقد انهى اشكول بيانه بقوله : سادتى أعضاء الكنيست . نحن على ثقة من جيش الدفاع الاسرائيلى ويدفعنـا التشجيع الذى حصلنا عليه من التأييد والعطف العالمى ، ويدعمنا انحيـاز الشعب اليهودى المتحمس الى أن نقف مستعدين لصد أى هجوم وردع أى تهديد أو خطر أو انتهاك حتى نصل الى الأمن والسلام .

وقال اسحق مائير لفيان رئيس اجودات اسرائيل العالمية مقاطعـا ان شاء الله ثم أومأ اشكول برأسه محييا وغادر منصة الخطابة .

وسأل العضو الدكتور ريملت من جاحال : هل الحكومة توافق على المناقشة ؟ ورد رئيس الحكومة :

« ان الحكومة ابلغتنى بأنها لا تقترح المناقشة وفى هذه الحالة فان على ثلث أعضاء الكنيست أن يطالبوا بالمناقشة بعد ٢٤ ساعة من القاء البيان . والحقيقة ان كتلة جاحال وكتلة رافى حاولتا الحصول على سبعة مؤيدين لاستكمال ثلث الأعضاء لمناقشة بيان رئيس الحكومة. ولكن جهودهم ذهبت هباء .

ولم يخف دافيد بن جوريون غضبه الشديد لعدم اجراء مناقشـة على اثر بيان رئيس الحكومة وخرج مع زملائه الى بوفيه الكنيست حيث أصدروا بيانا جاء فيه: ان بن‌جوريون سوف يعقد مؤتمرا صحفيا فى قاعة المحاضرات بالكنيست ، وسرعان ما امتلأت القاعة بالمراسلين وأسرع العاملون فى محطات التليفزيون الى نقل كاميراتهم وأجهزتهم من قاعة الكنيست الى قاعة المحاضرات .

وبدأ بن جـوريون مؤتمـره بقوله : انه لن يرد على أية أسـئلة وسيكتفى بالقاء بيان كان ينوى أن يدلى به فى المناقشـات التى لم تجر وبدأ بوصـف خطورة الحـالة النـاجمة عن اغلاق المضـائق وتصريحات الحكام العرب وفى مقدمتهم عبد الناصر الخاصـة بابادة

اسرائيل وقال : انه لا يمكنــه ان يتجاهل توقع خطر حرب ابادة ، وأرهف الصحفيون سمعهم فقد كانوا يريدون أن يسمعوا رأيه حول زعامة الدولة وادارة الحرب ولكن بن جوريون فاجأهم باعتــدال أسلوبه بالرغم من تأكيــده لأمور بين السطور كان قــد أثارها فى اجتماع رافى الذى عقد قبل ان يلقى رئيس الحكومة بيانه ، وقال : من دلائل توفيقنا ان لدينا جيشا يمكننا أن نثق فيه ، لا يقل عتــاده وعظمته عن أى جيش فى العالم علينا أن نذكر أمرين :

أ) ان أى جيش فى بلاد ديموقراطية لا يتصرف من نفسه ولا بناء على أوامر قادته العسكريين ولكن بناء على رأى الحــكومة المدنية وطبقا للتعليمات ، وهناك أمور حربية تستوجب سرعة النظر ولا تستوجب أية مناقشة حتى فى وزارة الحرب .

ب) ان الحرب لا تدار عن طريق العمليات العسكرية فقط بل يلزمها عمل سياسى وبخاصة فى مثل الظروف الدفاعية التى تتعرض لها دولة صغيرة كاسرائيل لها أعداء فى العــالم بعيدون عن الشرق الأوسط لا يمكن تحويلهم الى أصدقاء ، ولكن هناك أصــدقاء غير قليلين ولا يستهان بمقدرتهم ويســتلزم الأمر العمل الدائب لتوفير هذه الصداقة .

وليس ذلك بالأمر اليســير ، وهــذا لا يتوقف على الاتصــالات الدبلوماســية فقط ولكن لا يمكن لنا أن نوافق دائمــا على آراء أصدقائنا وفى الوقت نفسه لا يمكن لنا أن نستهين دائما ، وألا نبالى بهذه الآراء واذا فرضت علينا ادارة الحرب لزمتنا مسئولية وادراكا عسكريا على جانب من المسئولية والادراك السياسى .

وقال : انه يجب حسم موضوع « سياستنا » على اعتبار واحــد وهو الأمن والمحافظة على كياننا .

وان كان هناك أحد لديه اعتبارات أهم من ذلك ، وللأسف فان ذلك موجود هناك ، فلست مستعدا للدخول معه فى نقاش .

وقام بن جوريون من مكانه وتوجه الى بوفيه الكنيست وسارع أعضاء المعراخ الذين تلقوا تقريرا عاجلا عما قاله خصمهم للاجتماع وكانوا يظنون أنه سوف يلقى نقده وهجومه على اشكول وحكومته ولكنه خيب أملهم الى الضد ، وواصلت الكنيست أثناء عقد اجتماعها مناقشة ميزانية وزارة الخزانة ، وقد تناول جميع المتناقشين موضوعات الساعة ومن بينها تشكيل حكومة تكتل وطنية .

وقال العضو شلومو لورينس من حزب اجودات اسرائيل اننا لا نحتاج اليوم الى حكومة موسعة بل نحتاج الى لجنة صغيرة لشئون الحرب ولن نختلف فى تسميتها كما أنه لن يهمنا أن يكون أعضاء هذه اللجنة المقترحة على درجة وزراء فى الحكومة ولكن كل ما يهمنا هو الصلاحيات التى تخول الى هذه اللجنة التى يجب أن تكون لها الصلاحيات القانونية والقضائية ، ومن الممكن أن نعد المشروع الخاص بتشكيل اللجنة من خبراء قادرين على تصريف شئون الدفاع فى هذه المرحلة وندرك الغاية بهم ولكن كيف نمنح هؤلاء الأعضاء الصلاحيات المطلوبة ، وحاشى أن تتدخل مسائل الكرامة أو الحسابات الصغيرة فى منح أعضاء هذه اللجنة التى يتطلبها هذا الموقف بعض الصلاحيات المطلوبة .

وقد حدد لورينس مع هذه المطالب اجراء بعض تغييرات فى القيادة، فقال : يجب علينا ان نرتفع فى مثل هذا الوضع الى درجة قريبة من «أبناء بتيرة» الذين حكموا اسرائيل طوال أجيال حتى هاجر «هلميل» من بابل ووجدوا فيه الشخصية الصالحة للحكم فسلموه القيادة وكرسى الحكم الذى ظلوا محتفظين به أجيالا طويلة وبالطبع لن نتمكن من الوصول الى مستواهم ، ولكن لنحاول فى مثل هذه الساعات أن نقترب من مستواهم .

ثم تحدث بعد ذلك مائير فيلنر مندوب كتلة راكح وتبعه مندوب المركز الحر اليعازر شوسنك وأشاد بقوة الشعب وقدرته على خوض

هذه التجربة وقال ان على الحكومة وعلى القيادة أن تثبت مقدرتها على خوض هذه التجربة أيضا •

وقام اورى أفنيرى بارسال تحية الى جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار وزملائهم من المفكرين اليساريين فى باريس ، لأنهم رفعوا أصواتهم وطالبوا بحرية الملاحة وبسلام اسرائيل وأمنها ، وطالب أفنيرى بالارتفاع بالاقتصاد الى مستوى الطوارىء حيث اننا لم نصل الى السلام بل اننا واقفون على حافة الحرب •

وانتهت المناقشات بخطاب لشموئيل متكونيس الذى عارض ضم جاحال ورافى للحكومة ، وقال : ان ضم شخصيات ذات ميول حربية الى الحكومة سوف يؤدى الى زيادة احتمالات الحرب ، واننا نعرف هؤلاء الرجال المرشحين للحكومة ، وما زلنا حتى يومنا هذا نحاول أن نتخلص من الآثار السيئة التى خلفوها عام ١٩٥٦ • اننا نعلم درجة الافلاس السياسى والأمنى الذى وصل اليه هؤلاء الرجال الذين يريدون أن ينقذوا اسرائيل الآن •

وفى الساعة السادسة والدقيقة الثالثة والأربعين مساء رفعت الجلسة على أن تستأنف بعد ظهر غد •

قامت حفنة من أعضاء الكنيست ، وعلى رأسهم العضو الحاخام يعقوب كيتس ، بتأدية صلاة المساء فى المعبد الموجود بالدور الأول فى مبنى الكنيست ، ثم عاد المصلون كل الى كتلته لمواصلة بحث موضوع تشكيل حكومة التكتل الوطنية ، وقام الوزير جاليلى بعرض وجهة نظر الحكومة فى اجتماع المعراخ وهى الانتظار لقيام الدول الكبرى برفع الحصار البحرى ، وقد علم من كلمات جاليلى أنه لا يتفق مع أغلب أعضاء الحكومة فى الرأى • وقد صور وزير الاعلام بدقة بالغة وبلغة عبرية رصينة سوء الوضع الدفاعى للدولة فى صورة قاتمة ، وأبرز مدى قوة الجيوش المصرية فى سيناء واغلاق المضايق •

وقد حضر هذا الاجتماع وزير الخارجية الذى قدم تقريرا مفصلا عن جولاته • وبعد أن انتهى دور القاء الكلمات بدأت المناقشة وكان أول المتناقشين العضو مردخاى زار من زعمــاء الماباى فى القدس ، فعلق على تصوير جاليلى للموقف القائم فقال :

اذا كنا قد وصلنا الى الوضع الذى صوره جاليلى بحيث أصــبح عبد الناصر يتصدى لنا بقواته فاننا نكون فى حالة مشابهة للحقبة التى سبقت حملة سيناء عام ١٩٥٦ •• وسوف نفقد المزايا التى حصــلنا عليهــا فى أعقاب حرب سيناء وعلى ذلك لمــاذا تنتظر ؟ لمــاذا تنتظر الحكومة ؟ لماذا لم تشكل حكومة طوارىء ؟ ولقد قمت فى هذه الأيام بزيارة تجمعات جنودنا فى ضواحى القدس وكانوا جميعا يتساءلون عن •• وماذا بعد ؟ اننى اطالب بضم ديان الى الحكومة •

ثم تحدث بعده عضو الكنيست الكاتب دوف ساذان الذى يتمتع بمكانة خاصة فى كتلته • والمعروف أن ساذان ليس عضوا فى الماباى بالرغم من أنه يمثل الحــزب فى الكنيست لأنه لا يحضر الكثير من جلسات كتلته لانشغاله باتجاه الأدبى • وقد قدم ساذان استقالته أكثر من مرة من الكنيست لأنه على حد قوله لا يقدم أية فائدة أو منفعة ولكن استقالته كانت ترفض فى كل مرة لأسباب تتعلق بالشئون الداخلية لكتلته •

وبدأ ساذان قراءة كلمته التى أعدها كتابة من قبل فطالب بتشكيل حكومة جديدة قادرة على حشد قوى الشعب وقال أنه لا يشــك فى قدرة اشكول على رياسة هذه الحكومة •

ثم تحدث بعد ذلك ثلاثة من الأعضاء الشباب فى كتلة المعراخ وهم : اريا الياف وأهرون يدليمان وجبرائيل كاهان الذين وجهوا نقدهم الى السياسة التى عرضها أبا ايبان ووصفوها بأنها فخ • وبالطبع قام أبا ايبان بدحض وجهة نظرهم ثم عرض الثلاثة بعد ذلك خطة سياسية

جديدة اشتركوا فى وضعها وتتضمن هذه الخطة بعض الاجـراءات المعينة التى تتطلب احداث تغييرات معينة فى القيادة •

قام بعض زعماء الحزب الدينى القومى (المفدال) وحزب الأحرار المستقلين باجراء بعض المشاورات المشتركة واقترح الوزير موشـيه كول وأعضاء الكنيست : يهودا شعارى واسحق جولان عن الأحرار المستقلين لزملائهم أسحق رفائيل وشلمو بن مائير من (المفدال) ان يقوم المفدال باصـدار بيـان رسمى يطالب بتشكيل حكومة تكتل وطنية حيث أن مثل هذا البيان سوف يعجل بتحقيق الهدف المنشود •

ورد عليهم رفائيل وبن مائير بأن عليهما ان يبحثا عما اذا كان هذا البيان سوف يحظى بموافقة كتلة المفدال • ومع ذلك فانهم لا يرون ان هذا البيان سوف يحقق الغرض المنشـود اذ انه لا يحمل طابع التحذير •

وطلب زعماء المفدال أن تصدر كتلتهم بالاشتراك مع كتلة الأحرار المستقلين بيـانا مشتركا تطالب فيه بضرورة تشكيل حكومة تكتل وطنية ولم يرد الأحرار المستقلون على زعمـاء المفدال كمـا كانوا يتوقعون • واتفق المجتمعون فى نهاية المشاورات على تنسيق مواقف الكتلتين بحيث تقوم كل كتلة بالسير فى الطريق الذى تراه مناسبا لها •

وقامت كتلة الماباى ببحث الاقتراحات المختلفة الخاصة بالتوسع فى الائتلاف الحكومى وتعيين ديان فى منصب وزير الدفاع ولم يوافق على توسيع الائتلاف الحكومى سوى العضوين ناثان بيلد وفيكتور شيم تسوف واحتفظ الباقون بآرائهم وطلبوا منح الحكومة القائمة الثقة الكاملة •

وتحـدث مناحيم بيجن فى اجتماع كتـلة جاحال عن تفصـيلات الاتصالات المختلفة حول تشكيل حكومة التكتل فقال :

ان رافى يشترط لانضمامه للحكومة تغيير وزير الدفاع ، ويبـدو لى أن كل الأبواب لم تغلق بعد فى وجه هذا الشرط . وهناك احتمال لضم جاحال الى الحكومة بدون رافى . ويدل البيان الذى أدلى به اشكول أمام الكنيست اليـوم على تدهور الحالة أكثر مما كانت عليه بالأمس عندما القى بيانه من اذاعة صوت اسرائيل. لقد أضحى الموقف خطيرا بحق ونتيجة لتطور أحداث اليوم ، فعلينا ألا نقطع الأمل فى امكان توسيع الائتلاف الحكومى وضرورة تغيير وزير الدفاع وقد اقترح بيجن دعوة باقى أعضاء كتلته لاتخاذ قرار حول الانضـمام للحكومة بدون رافى .

وتحدث العضو تيسيمرمان عن محادثاته مع أعضاء المعراخ الذين يسكنون فى حيفا فقال : يبدو أن هناك ضغطا داخل المعراخ أيضـا لتغيير وزير الدفاع ، ومن المحتمل أن يوافق رافى على تنفيذ ذلك على خطوتين الأولى : الانضمام الى الحكومة ، والثانية : العمل من داخل اطار الحكومة على تغيير وزير الدفاع . وابلغت خلال هذا الاجتماع ادارة جاحال ان هناك ممثلين عن المعراخ يطلبون الاجتماع بزعمـاء جاحال لبحث شروطهم فى الانضمام الى الحكومة .

وانهى اجتماع جاحال قبل موعده ، وقام وفد من جاحال يتكون من مناحيم بيجن ويوسف سابير والدكتور يوحنان بيدر ، والدكتور اليملخ ريملت بالاجتماع مع وفد المعراخ الذى يتكون من السـيدة جولدا مائير والوزير اسرائيل يشيعيا هو وعضـو الكنيست رؤبين بركت . وأكد منـدوبو جاحال انهم يشـترطون تعيين موشى ديان وزيرا للدفاع لانضمامهم الى الحكومة حيث أن هذا الشرط سوف يحقق ضم رافى للحكومة ويحقق تشكيل حكومة التكتل الوطنية .

وقد كتب عضـو الكنيست يوسف تامير عن هـذا الاجتماع فى مذكراته فقال : قال لى أحد زملائى الذين اشتركوا فى هذا الاجتماع

ان السيدة مائير قبلت فكرة توسيع الائتلاف الحكومى وفكرة ضم رافى وتعيين ديان فى الحكومة بفتور • وقد دعت جاحال الى الانضمام للحكومة وقالت ان اشكول لم يفشل فى منصب وزير الدفاع فلماذا نعمل على اقالته من هذا المنصب ؟ ووافقت على أن يكون ديان وزيرا فى اللجنة الوزارية لشئون الأمن ولمحت من بعيد الى احتمال حدوث تغيير فى الوضع بمرور الأيام • وكان من الصعب أن نجعلها تعدل عن رأيها •

وانتهى هذا الاجتماع بلا نتائج فأعضاء المعراخ يريدون ضم جاحال ويرفضون شروطهم • واتفق الجانبان على الاجتماع غدا •

(الفصل العاشر)

الزعامة القديمة تثور

٣٠ مايو ١٩٦٧

كلما زاد الجو توترا وأوشك الموقف على الانفجار فى الجبهة الجنوبية .. زادت روح التطوع والتبرع والحماس بين المواطنين الاسرائيليين وبين يهود المهجر .

قام المحامى مردخاى رفيتمان من تل أبيب بارسال شيك بمبلغ ربع مليون ليرة الى وزير الخزانة . وقد أصحب الشيك بخطاب كتب فيه :

« فى الوقت الذى يحتشد فيه العدو على الأبواب أود أن اشترك فى الجهود التى يبذلها الشعب على قدر استطاعتى . وها أنذا أحول اليكم بطريق هذا الشيك مبلغ ربع مليون ليرة .. منه ٥٠ ألفا من حساب ضريبة الدخل التى ستفرض على فى المستقبل والباقى على شكل قرض بدون أرباح » .

كما قام الكثير من الشركات والمؤسسات المختلفة بدفع مبالغ كبيرة من ضريبة الدخل مقدما . وقد تبرعت بعض الهيئات الأخرى بمئات الآلاف من الليرات لسد حاجة الأمن وجنود جيش الدفاع الاسرائيلى . وقد قام المواطن ديلل سليم صاحب مقهى فى بيت شان بتحويل مبلغ ٢٠٠٠ ليرة من حسابه فى بنك « هابوعيل هامزراحى » الى وزارة الدفاع .

وقد شارك أيضا صغار بيت‌رابن بدافع من احساس قلوبهم الصغيرة فى الجهود مع آبائهم . وقد قام اخوان يتراوح عمرهما بين التاسعة

والعاشرة بالذهاب الى احد المعسكرات « لمساعدة أبينا فى الحرب » على حد قولهم • وقد تبين لهم أن أباهم قد نقل الى معسكر آخر ولكن عدم مقابلتهما لأبيهما لم يمنعهما من أداء واجبهما نحو شعبهما وطلبا مساعدة كل الجنود • وأصر الاثنان على طلبهما حتى سمح لهما قائد المعسكر بكنس فناء المعسكر • وبعد أن انتهيا من هذا العمل غادرا المعسكر بعد أن أكدا انهما سيأتيان كل يوم للقيام بهذا العمل • وقد اشترك النساء والأطفال والمسنون والذين اعفوا من الخدمة العسكرية أو سرحوا منها كل بطريقته من أجل زيادة المجهود الحربى• بيد أن كل هذه الجهود لم تكن تستطيع تغيير الوضع السياسى والأمنى السيء الآخذ فى الازدياد •

فقد وقع ناصر وحسين على معاهدة للدفاع المشترك جاء فيها : « ان أى اعتداء على أى الدولتين يعد اعتداء عليهما معا • » وتلزم المعاهدة باتخاذ الوسائل العسكرية المشتركة على الفور • وقد قرر الزعيمان العربيان انشاء قيادة عسكرية مشتركة برياسة رئيس أركان حرب الجيش المصرى •

واجتمع مجلس الأمن لبحث أزمة الشرق الأوسط ولكن دون أن يصل الى نتيجة مجدية •

وواصل مندوبو لبنان ومصر وسوريا كعادتهم الهجوم على اسرائيل وادعوا شرعية اغلاق المضايق بقولهم : ان هذا الاجراء لا يتعارض مع ميثاق حرية الملاحة الدولية الذى وقع فى خريف عام ١٩٥٨ وقام آرثر جولد برج مندوب الولايات المتحدة بمعارضة ماقاله مندوبو الدول العربية وطلب من مجلس الأمن اقرار مشروع قرار يؤيد نداء السكرتير العام للأمم المتحدة لتخفيف حدة التوتر بين الأطراف والتخلى عن الأعمال التى قد تؤدى الى الحرب وأخطرها اغلاق المضايق وضاعت جهود جولدبرج هباء •

كما واجهت محاولات الولايات المتحدة فى تكوين قوة بحرية كبيرة لفتح المضايق عقبات كثيرة • أما اقتراح فرنسا الخاص بدعوة

الدول الأربع الكبرى للاجتماع فقد رفضه الاتحاد السوفيتى • وقد أصابت زعماء اسرائيل والعالم اليهودى الدهشة من الموقف الغريب المصطنع وغير المفهوم الذى اتخذه ديجول من اسرائيل •

وفى الوقت نفسه أعلن أبا ايبان وزير الخارجية فى مؤتمر للمراسلين الأجانب الذى عقد فى العاصمة ان اسرائيل سوف تعمل بمفردها من أجل رفع الحصار عن خليج العقبة ان لم تظهر قريبا مبادرة دولية • وقد فهم من حديثه ان هذا العمل سيكون خلال أيام أو أسابيع وليس خلال شهور أو سنين •

وقد نشرت صحيفة ها آرتس فى صفحتها الثانية مقالا بقلم يسحق زيف آف سكرتير عام اتحادات الزارعين يهاجم فيه بشدة سكرتارية المابای ويتهم جولدا مائير بالتعصب السياسى • وقال : اننى أعلم ان كلماتى قاسية وشديدة ولكن هذا الوقت ليس وقت المجاملات • ففى الوقت الذى كانت فيه جماعة « ناطورة كارتا » قد أوقفت حربها ضد الصهاينة تقوم « ناطورة كارتا » المبائية (ويقصد جولدا مائير) بدفع الدولة الى صراع حزبى على مقاعد حكومة موسعة • وقد سمعت من بعض الزملاء من المعراخ أن جولدا لا تريد اشراك آخرين فى حكومة النصر «١» •• انتبهوا الى سبب اتخاذ سيدة اسرائيل الأولى هذا الموقف ـ اننى أتهمها بالعمل ضد تشكيل حكومة تكتل وطنية • ودعا زيف آف الى ضم بن جوريون وبيجن وديان للحكومة •

وقد لمس قراء صحيفة دافار فى صحيفتهم أحاسيس الكاتب الأورشليمى المعروف حاييم هازز عندما دعا زعماء الأمة تحت عنوان « الوقت يمر سريعا » • وبدأ هازز يصف روح الحماس التى سادت الشعب كله فى كل مكان وقال :

ان الشعب واثق من زعمائه ولا يتدخل فى الخلافات الموجودة بينهم • ولكن الشعب يريد أن يطيح بهذه الخلافات ويوحد زعماءه

---

(١) نفت جولدا مائير بعد ذلك الجملة التى نسبتها اليها يسحق زيف آف .

فى حكومة طوارىء موسعة ، ان الشعب يناشد زعماءه من الأعماق « اننا اليوم جميعا متحدون .. »

ان حاييم هازز لم يكتف بذلك . فقد طلب كبار حركة العمل الاسرائيلية تدخله من أجل اقامة حكومة تكتل وطنية وقد لبى طلبهم. وقد توجه يانى افيدوف من زعماء الهجرة الثانية والذى ألف كتابين عن الهجرة الثانية الى هازز وطلب منه أن يعمل ولم يجد هازز بدا من توجيه نداء الى زعماء الدولة .

أما صحيفة عل همشمار الناطقة بلسان حزب المابام فقد رضت ضم جاحال ورافى الى الحكومة. وقد كتب المقال الافتتاحى للصحيفة بعد أن أجرت هيئة تحريرها مشاورات مع زعماء المابای وقد كانت مسودة المقال تقول ان هناك اقتراحا بشأن ضم شخصيات من جاحال ورافى للحكومة لمواجهة خطر قيام العدو بأعمال قريبة والمعروف ان كل الخلافات والاتجاهات المختلفة تنسى فى وقت الخطر ويصبح المهم هو صد العدو وتحقيق النصر فى المعركة التى فرضت على الشعب . وقد اقترح محررو صحيفة عل همشمار تغييرا ما فى المقال :

« ... ان الحكومة بتشكيلها الراهن قد أظهرت جهودها انسياسية وعبأت الشعب للاستعداد العسكرى الكبير .. ولذلك فان الحاجة لا تستلزم ضم مندوبى المعارضة للحكومة حتى لا تتسع رقعة المتناقضات داخل الحكومة لكى تستطيع الحسم والتنفيذ . وطالبت الصحيفة بعدم احداث أى تغيير فى تشكيل الحكومة .. وقالت أن الحكومة تمر الآن بمسيرة سياسية معينة وسوف تدخل الامتحان خلال الأسابيع القادمة . ويجب أن تتيح للحكومة الحالية فرصة قيادة الشعب والسير به الى النهاية على الخط الذى تسير عليه الآن . »



بدأ المعراخ يدرك ان الضغط الجماهيرى آخذ فى التزايد من أجل اقامة حكومة تكتل وطنية وقد أعرب اثنان من زعماء المعراخ عن

اعتقادهما بأن حل ذلك هو تعيين آلون وزيرا للدفاع وتعيين نائب لوزير الدفاع لشئون الحرب لمساعدة الدكتور تسفى دينشتاين نائب وزير الدفاع الذى سيظل مشرفا على الشئون الاقتصادية للوزارة أو تعيين مساعد خاص لرئيس الوزراء لشئون الأمن أثناء فترة الطوارىء • وقد حاولت جولدا مائير مع الوزير ايرن وشاؤل افيجور أن ينتهزوا كل فرصة للضغط على اشكول فى هذا الصدد ، ولكن محاولتهم ذهبت أدراج الرياح •

وقد أصدر اشكول تعليماته الى مدير مكتبه الدكتور هرتزوج لبحث امكانية تشكيل « مجلس حرب » يضم الى جانب أعضائها اللواء ديان واللواء يادين والعميد ايجال آلون والعميد مائير عميت • وفى المساء سئل ديان عن رأيه فى الانضمام الى هذا المجلس فأعلن رفضه •

وفى الساعة الثامنة والنصف صباحا اجتمع عدد قليل من أعضاء المعراخ فى مكتب رئيس الحكومة لبحث هذا الموضوع • وقد اثير اقتراح تعيين آلون كمساعد ومندوب لرئيس الحكومة ووزير الدفاع لشئون الأمن وقد وافق اشكول على هذا الاقتراح ، وقال انه تحدث مع آلون بشأن هذا الاقتراح •

ولكن اشكول رفض أن يوافق حتى يصدر بيان رسمى بذلك للحكومة وللجمهور • وكان اشكول يرى أن اعطاء الطابع الرسمى لهذا التعيين سوف يظهره أمام الرأى العام بمظهر المتصرف المستبد •

وقد حاول رفاق اشكول أن يقنعوه بأنه لا أساس لمخاوفه • ولكن محاولتهم ضاعت هباء ، وقد قال اشكول انه يرى تشكيل لجنة استشارية أو مجلس حرب • وأخذ فى استعراض أسماء الشخصيات المرشحة مثل يادين ولاشكوف وآلون وآخرين • أما بخصوص تشكيل مجلس أو لجنة فسوف يصدر بيان رسمى بذلك وسوف تحل المشكلة •

واقتنعت جولدا مائير بأنه اذا ساند اشكول هذا الاقتراح وتم اصدار بيان رسمى بتعيين آلون فسوف ينتهى ضغط المعارضة من أجل تغيير وزير الدفاع • وقالت ان آلون مهتم بالشئون الدفاعية منذ كان قائدا للبلماخ ثم عميدا فى الجيش أثناء حرب الاستقلال ، كذلك لم ينقطع اهتمامه بشئون الأمن حتى يومنا هذا • وقالت جولدا مائير ان الشعب سوف يتلقى نبأ تعيين آلون بارتياح • ورفض اشكول ، وتوقعت سكرتيرة حزب الماباى السوء لمستقبل القيادة حتى لا تضيع منها ــ وخاصة فى هذا الوقت ــ المناصب الرئيسية •

أما آلون الذى خيب أمله موقف اشكول فقد سافر الى كيبوتس جينسور حيث يسكن ، وأثناء ذلك التقى بأفراد عائلته الذين لم يكن قد التقى بهم منذ عودته من الاتحاد السوفيتى •

قدم عضو لجنة الشئون الخارجية والأمن الدكتور اليملخ ريمليت فى اجتماع سريع لكتلة جاحال تقريرا عن التطورات السياسية الأخيرة فقال ان أبا ايبان ذكر ان النشاط الدبلوماسى مستمر بشأن اسراع تنفيذ المشروع الأمريكى لفتح المضايق ، وقال ان خطر نشوب الحرب يزداد كل يوم » •

وقال يوسف سابير : « ان الحكومة تعهدت بالانتظار حتى تقوم الدول الكبرى باتخاذ اللازم • ثم انتقل الدكتور ريملت الى ذكر تفصيلات عن الاتصالات المستمرة بخصوص تشكيل حكومة تكتل وطنية فقال : اننا أجرينا اتصالات أمس مع كتلة رافى ، وقد دعوناها الى اجتماع مع المعراخ عن طريقنا • كما التقيت أنا وبيجن وسابير ودكتور بيدر مع زعماء رافى ، وقد اتضح لنا أنه اذا كان رافى يرفض الانضمام الى الحكومة فان أعضاءه يظنون ان مجرد عرض منصب وزير الدفاع على ديان معناه انضمام الحزب كله الى الحكومة ••• وزادت معركة الضغوط •

وقال سابير : لقد طلبنا أمس أثناء لقائنا مع جولدا ويشيعياهو

وبركت تشكيل حكومة تكتل وطنية • وقد قالت جولدا مائير أن حزب الماباى يهتم جدا بجاحال ولكن ليس الى درجة التلهف الى ضمه للحكومة •

وقال ريملت : وقد أجبنا على سؤال رجال الماباى القائل : «ماذا نفعل فى حالة رفض رافى الانضمام الى الحكومة ؟ اننا سنبحث الأمر فى هذه الحالة ، وقالت جولدا : اننا لن نفصل بين رياسة الحكومة ووزارة الدفاع •

وقال مناحيم بيجن : ان السيدة مائير قالت اننا سنكون فى الحكومة كأعضاء فى لجنة شئون الأمن بناء على الاقتراحات المطروحة وقد ردت على طلبنا بخصوص تعيين ديان بأن هذا الموضوع لم نفكر فيه بعد • وبالرغم من أن اشكول كان على استعداد لفصل منصبى رئيس الوزراء ووزير الدفاع عن بعضهما فان حزب احدوت همفودا وجولدا مائير كانوا يرفضون هذا الفصل • وسألتنا السيدة مائير : ماذا بينكم وبين رافى ؟ وأوضحنا لها أن كل كتلة حرة فيما تتخذه من خطوات وقلنا لها اننا نرى أن ضم ديان للحكومة معناه ضم رافى اليها • »

وقال الدكتور ريملت : « اننى أقترح فى حالة ما اذا قررت الحكومة تعيين ديان وزيرا للدفاع وأصر حزب رافى على رفض الانضمام للحكومة فعندئذ لن نفكر فى شرطنا وسوف تنضم الى الحكومة • ولكن اذا رفض تعيين ديان وزيرا للدفاع فاننا لا يمكن أن نقرر الآن ما سوف نقوم به فى هذه الحالة • »

وقال الدكتور يوحنان بيدر : « عند لقائنا مع مندوبى رافى أكدوا لنا أهمية حكومة التكتل • ان رغبتنا هى أن يكون ديان وزيرا للدفاع واستفسرنا عن مواقفهم فوجدناها كلها مواقف متباينة ، منها موقف ينادى بعدم ضرورة انضمام ديان للحكومة بأية حال • وموقف آخر ينادى بعدم المطالبة بذلك ، ولكن فى حالة ما اذا عرضت الحكومة عليهم تعيين ديان فسوف يوافقون • واقترح بيجن الضغط على

الحكومة حول هذا الموضوع ودعوة «أباحوشي» لبحث الموضوع • وقالت لنا جولدا مائير انهم يقدمون الينا الدعوة للانضمام الى الحكومة لصالح الدولة ولصالحنا • وسألت عما اذا كنا نريد وزارات محددة ؟ لانه اذا كان الأمر على هذه الصورة فسوف تتعقد كل الأمور • وبعد أن استمعت الى ما قلناه عن ديان قالت : ان لديهم قرارا فى هذا الصدد » •

وفى لقاء آخر بين جولدا مائير والوزير يشيعياهو وعضو الكنيست بركت من الماباى وبين بيرس والموجى من رافى رفض كل من بيرس والموجى اقتراحا خاصا بضم ديان فى منصب وزير الدولة « وزير بلا وزارة » فى الحكومة وعضو فى اللجنة الوزارية لشئون الدفاع أو عضو فى اللجنة الاستشارية لشئون الدفاع التى اقترح تشكيلها ليفى اشكول •

قام أعضاء لجنة الشئون الداخلية التابعة للكنيست بجولة خلال ساعات الصباح فى مخابيء العاصمة ، وفى مراكز نجمة داود الحمراء (الاسعاف) وفى مستعمرات الحدود • وكان من بين هؤلاء الأعضاء مردخاى سوركيس رئيس اللجنة ويوسف تامير وراحيل تسيرى عضوا اللجنة وموشيه روستى سكرتير الكنيست • وقد ذكر روستى انه كان فى لندن عام ١٩٤٤ عندما بلغت غارات الألمان ذروتها ، وكانت لندن خالية من النساء والأطفال ، كذلك فانهم يتحدثون فى اسرائيل عن تهجير النساء والأطفال من المناطق الآهلة بالسكان • ورأى أعضاء اللجنة كيف يتلقى شباب المدارس الدينية « يشيفاه » دروسا فى تقديم المساعدات الأولية •

وفى الساعة ١١٫٣٠ قبل الظهر اقترح اللواء ايجال يادين على رئيس الحكومة أثناء الاجتماع الذى عقد فى مكتب اشكول ضم دبان للحكومة كوزير للدفاع وقد أثار اشكول بعض الاحتمالات المختلفة بخصوص ضم ديان ، ولكنه عارض نقل اختصاصات وزارة الدفاع اليه « وقد التقى يادين مع ديان خلال ساعات المساء وأعرب الأول أمامه عن تأييد تعيينه وزيرا للدفاع » •

... الضوضاء تعم كافيتيريا الكنيست ... الأعضاء يبحثون عن كل قطرة معلومات ... الأحداث تتوالى الحدث بعد الآخر .

ففى الساعة الواحدة بعد الظهر اجتمع موشيه حاييم شابيرا وزير الداخليـة مع رئيس الحـكومة ، وقال له انه مصمم على تشـكيل الحكومة وعلى تعيين ديان وزيرا للدفاع . وقابل اشـكول هـذا الاقتراح بسلبية وبعد ذلك تناول رئيس الحكومة طعام غدائه على مائدة رئيس الدولة زالمان شازار وأطلعه على تفصيلات الموقف من جوانبه المختلفة . وشجع الرئيس .. اشـكول ازاء المعـارك التى يواجهها فى الداخل والخارج وغادر اشكول منزل الرئيس الى عيادة دكتور الأسنان لعلاج أسـنانه التى كانت تؤلمه ، وبعد ذلك أجرى اشكول حديثا مع موشيه برعم مدير ادارة الأئتلاف .

كان جهاز الراديو الموضوع فى قاعة الاستقبالات بالكنيست يذيع نشرة الأخبار . وكان أعضـاء الكنيست الجالسـون على مقاعدهم المريحة يسمعون نبـأ توقيع حلف دفاع مشترك بين ناصر وحسين ، وقد بدت على وجوههم خطورة الموقف .

وكان زالمان ايرن وزير التعليم يجلس الى احدى المناضد ويتحدث بطريقة لا تخفى انشغاله . وكان دافيد هكاهين رئيس لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست يصيح بأعلى صوته : « التغيير ضرورى .. يجب أن نسكت المعارضين ... آلون أو ديان لا يهمنى ولكن يجب اجراء تغييرات » .

ولم يكن لصياح هكاهين أى سبب . فلم يكن الا قلة من أعضاء الكنيست يعرفون أن رجلا يشغل منصبا كبيرا فى جهاز الأمن مازال فى الخدمة قد زار هكاهين فى سـاعة متأخرة فى احـدى الأمسيات الأخيرة فى بيته بحيفا ، وحدثه عن الروح السائدة فى جهاز الأمن . وقال لهكاهين بالتفصيل انه يجب العمـل على احـداث تغييرات فى الزعامة السياسية . كما تحدث بعض القائمين على شئون الدفاع مع بعض الشخصيات الأخرى من ذوى التأثير على الجهاز السياسى .

ولم يكن أحد من أعضاء الكنيست يجهل فى هـذا الوقت سر النشاط الذى يقوم به ثلاثة من الأعضاء الشباب لكتلة معراخ البرلمانية فى الكنيست ٠

فلقد كان يجتمع فى احدى حجرات مبنى الكنيست أحرون يلداف نائب وزير التعليم واريا الياف نائب وزير التجارة والصناعة وجبرائيل كاهن عضو لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست ولم يكن خافيا مدى استيائهم من السياسة التى تسير عليها الحكومة ، فلقد قال الثلاثة أمس لوزير الخارجية بعد اجتماع كتلة المعراخ البرلمانية انهم يعارضون سياسته معارضة كلية ٠

ولقد قال الياف لبعض رفاقه أن أبا ايبان غير صادق لأن الموضوع لا يتعلق الآن بالمضايق فقط ، اذ المشكلة التى تواجهنا هى كسر عنق الجيش المصرى ٠ ان أبا ايبان يعتمد على صاروخ من طراز «شلفى» سوف يرسل من أجلنا ٠ من ذا الذى سوف يرسله الينا ؟ والى أين نسير ؟ وماذا يحدث هنا ؟

وقد قام الثلاثة المذكورون ببلورة خطة عمل مشتركة ٠ لقد اتفق الثلاثة على توسيع الائتلاف الحكومى وعلى ضم ديان للحكومة اما يلداف وكاهن فقد كانا يميلان الى تعيين آلون وزيرا للدفاع وديان وزيرا للخارجية وعندئذ يصبح أبا ايبان نائبا لرئيس الحكومة مع اسناد بعض المهام اليه ٠

وكان الياف أقل تطرفا من رفيقيه ٠ فقد اقترح تعيين آلون وديان نائبين لرئيس الحكومة خلال فترة الطوارىء ، وبذلك يصبح الثلاثة بالاشتراك مع رئيس الأركان العامة مكونين لمجلس ادارة الحرب ٠

ويقول الياف مبتسما : « فى هذه الحالة سوف يصبح اشكول كسيدنا موسى عندما يرفع يديه ممسكا فى يمينه ديان وفى يساره آلون أو العكس ــ وتنتصر اسرائيل » ٠

وللاسراع فى اجراء تعديلات وتغييرات وزارية اقترح يلداف

بموافقة الياف أن يقدما استقالتهما من منصبيهما • وطلبا اشراك الأعضاء مع أترابهم مثل أهرون اوذين نائب وزير الزراعة وآخرين •

وقد شوهد فى أركان مختلفة لمبنى الكنيست أعضاء كثيرون يهمسون ويتشاورون •

اجتمعت الكنيست فى تمام الساعة الرابعة وسبع دقائق بعد الظهر وبدأ الوزراء ونواب الوزراء يردون على أسئلة الأعضاء ، وطلب العضو بريجه زوآرتس من كتلة المفدال معرفة ما اذا كان صحيحا أن مغادرة الياهو سوف تكون فى مشروع تطوير شاطىء حيفا •

وقال العضو اسحاق ليفى من نفس الكتلة أن هناك محجرا عند جبل « هكفيتسا » المجاور للناصرة والمقدس عند المسيحيين لأنه طبقا لما تقول التوراة فان الجماهير حملت المسيح الى هذا الجبل لتلقى به فى الهوة • واحتج العضو شلوموه كاهن صيدون من كتلة جاحال على ذكر الاعلانات الحكومية لاسم القرائين فقط دون ان تسميهم اليهود القرائين • وأعرب العضو اورى افنيرى من كتلة هعولام هاذه عن احتجاجه على ضريبة النظافة الجديدة التى فرضتها بلدية حيفا على سكانها •

وقام وزير العدل بعرض مشروع قانون الأحكام العرفية • وبعده قام عضو الكنيست يسحق رفائيل بعرض تعديلات لقانون الرقابة على الصحافة • ثم قام رؤبين ارزى عضو الكنيست عن المابام وطلب تأجيل بحث هذه التعديلات فى جلسة اليوم لقلة عدد أعضاء الكنيسيت الموجودين فى الجلسة • ثم عاد الكنيست لمناقشة قانون الأحكام العرفية •

ثم قام عضوان من جاحال هما يوسف شوفمان وشلومو كاهان صيدون بمناقشة نص القانون • وقام اورى أفنيرى بعدهما بالحديث عن المشاورات السياسية الداخلية حول اقامة حكومة تكتل وطنية وهاجم رافى من طرف خفى وطالبه بالكف عن الحملة التى يقوم بها فى الوقت الذى تتعرض فيه الدولة لكثير من الأخطار الخارجية •

وتحدث بعده العضو جدعون هاوزنر ممثل الأحرار المستقلين فتجاهل الموضوع الذى أثاره اورى أفنيرى وسار على هذا النهج الأعضاء رؤبين ارزى من المابام وشلومو يعقوب جوريس من حزب اجودات اسرائيل • وبهذه الخطابات انتهت مناقشة الكنيست وقرر الكنيست بالاجماع نقل قانون الأحكام العرفية الى اللجنة التشريعيه للقانون والقضاء •

وفى الساعة السادسة وخمس دقائق مساء بلغ نشاط الأعضاء ذروته فى كافتيريا الكنيست فى حين اجتمعت بعض الكتل البرلمانية فى قاعاتها لبحث الموضوعات المدرجة فى جدول الأعمال • وقد طلب يسحق نافون من كتلة جاحال ، وهو يشغل منصب رئيس الكنيست التأثير على بعض الأعضاء فى كتلة الماباى لتأييد احداث تغييرات فى القيادة وشرح لهم بناء على تجاربه الشخصية كسكرتير سياسى لدافيد بن جوريون أيام كان رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع •

انه لا أمل فى تشكيل لجنة استشارية لشئون الحرب لمساعدة رئيس الحكومة • وقال نافون « اينما كانت اللجنة تكثر الخلافات حول من يتخذ القرارات ومن له حق اصدار القرارات » وقال : « وهناك أحوال تتطلب اتخاذ قرارات عاجلة يستوجب اتخاذها حدا أقصى من السرية » •

وساق نافون مثالا لما حدث يوم البدء فى حملة سيناء ١٩٥٦ • ففى الساعة الثانية بعد منتصف الليل اتصل قائد سلاح الطيران اذ ذاك وكان العميد دان تولكوفسكى ببيت بن جوريون ، وتلقى المكالمة نافون الذى كان همزة الوصل بين رئيس الحكومة وبين وزارة الخارجية والجيش وقال تولكوفسكى : « انى لا أجد رئيس الأركان العامة •• من غير المستبعد أن يقوم المصريون بقصف تل أبيب من الجو • واذا طارت طائراتنا فى ظرف عشر دقائق فاننا سوف نقضى عليهم فى مطاراتهم اننى أطلب الموافقة على ضرب القاهرة • اننى أريد الرد خلال عشر دقائق أو ربع ساعة • وقام نافون بايقاظ بن جوريون

من نومه ونقل اليه طلب تولكوفسكى المنتظر ، وفكر بن جوريون دقيقة وقال : « لا » . وسأله نافون : « لماذا لا؟ » ورد بن جوريون : « اننا لا نريد أن يفطن المصريون الى اننا قد بدأنا الحرب اننا نريد أن نوهمهم بأن عملنا ليس الا مجرد عملية تأديبية كبيرة .. ان قصف هذه العاصمة من الجو يعد حربا فاذا هاجمونا فاننا سوف نهاجمهم . وقام نافون بنقل رد بن جوريون لتولكوفسكى وبذلك رفع الموضوع من جدول الأعمال ، وفى مقابل ذلك ساق نافون لسامعيه حادثا آخر على عكس هذا الحادث . فقد حدث أثناء قيام تسهال بحملة تأديبية فى قلقيلية ان اتصل رئيس الأركان العامة اذ ذاك وكان موشى ديان فى الفجر وسأل دافيد بن جوريون هل يسمح له بأن يستخدم الدبابات والمدافع لانقاذ قوة اسرائيلية ووافق بن جوريون وقام بنفسه بالانتقال الى مكان العملية . وقال نافون : فلنعلم من ذلك أن لجنة استشارية لا تصلح فى أوقات الحرب التى تتطلب قرارات فورية عاجلة فليس هناك وقت لمناقشات اللجان .

وقدم زئيف شيرف وزير التجارة والصناعة الى بيت رئيس الحكومة لينقل له صورة الغضب الذى يسود الجماهير ازاء أعضاء كتلة المعراخ لأنهم جميعا يعتقدون أن الحكومة لا تسيطر على الموقف .

وعرف الجميع سر الثلاثى الياف ويلداف وكاهان بخصوص احداث تغييرات فى الزعامة ، وكان هذا السر سوف يعلن فى اجتماع المعراخ فى الكنيست المزمع عقده فى المساء لمواصلة مناقشات الأمس .

ولم يتردد أهرون بلداف فى الكشف لوزيره (وزير التعليم) الذى قال : « ان فى هذا المشروع اعرابا عن عدم الثقة برئيس الحكومة وعلى كل أعضاء الكتلة مناقشة هذا المشروع . وأكد شابير أنه سوف يتحدث مع اشكول فى المساء عن هذا الموضوع » .

واستمرت المحادثات من وراء الكواليس فاجتمع موشيه كارميل

وزير المواصلات بالوزيرين زلمان ويعقوب شابير وحثهما على الاسراع الى توسيع الائتلاف الحكومى بناء على رغبة الشعب •

واتصل رئيس كتلة المعراخ موشيه برعم تليفونيا برئيس الحكومة ودعاه لحضور جلسة الكتلة • وحاول اشكول الاعتذار ولكن برعم أصر على دعوته • وقال لاشكول : ان هناك ثورة فى الكتلة وعليك أن تأتى وأبلغه تقريرا عن الشعور السائد بين الأعضاء • ووافق اشكول على الحضور وحضر اشكول فى موعد الاجتماع فى الطابق الخامس من مبنى الكنيست ورحب به برعم وقال له ان الاجتماع سيكون استكمالا لاجتماع الأمس • وكان هناك كثير من الأعضاء يطلبون اعطاءهم الكلمة • واقترح برعم أن يقوم اشكول بعرض للموقف • ورد عليه اشكول : عليكم أن تقولوا ماتريدون ومن لديه سؤال فليطرحه •

وكان برعم يعتقد أن غضب الأعضاء سوف يهدأ اذا قام اشكول بالقاء محاضرة ، وعلى ذلك عاد واقترح •• ربما كان هناك أعضاء يريدون أن يسمعوا أكثر « وقاطعه اشكول قائلا : اننى أريد أن أستمع الى الأعضاء فى حين وجد اشكول نفسه أمام واقع أليم • فقد اعطيت أول كلمة لعقيباجوفرين وهو من كبار شخصيات الكتلة ، وقد شغل مناصب عليا من قبل فى حزبه • وفهم من حديث عقيبا أنه يريد أن يقول لاشكول أنه لا يتفق معه وقال ان الشعب يريد انضمام جاحال ورافى الى الحكومة ، ويجب أن نلبى ارادة الشعب • واحتج اشكول وقاطعه قائلا : من أين عرفت مايريده الشعب ؟ ورد بن جوريون : اننى أسمع الشعب جيدا • فقد سمعت ان هناك اقتراحا متطرفا (١) رفضه الشعب رفضا مطلقا •

وعندما اقترحت يا اشكول ضم جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية

---

(١) يقصد تعيين بن جوريون رئيسا للحكومة وزيرا للدفاع .

لشئون الأمن التابعة للحكومة فانك تثبت للشعب أن ممثلى جاحال ورافى جديرون بتحمل المسئولية فى مضمار الأمن مثل سائر أعضاء اللجنة دون استثناء .

وقال اشكول : وماذا تقترحه الآن ؟

ورد جوفرين قائلا : اذا كانوا يشترطون تعيين ديان لتشكيل حكومة التكتل الوطنية فاننى أقترح الموافقة على هذا الشرط . ان ذلك سوف يدعم بلا شك تكتل الشعب . اننا لا نمر الآن بأوقات عادية » .

وتحدث رؤبين بركت عن جو التوتر وتناول الاتصالات التى دارت حول اقامة حكومة تكتل وطنية وقال اننا أجرينا محادثات مع رافى مرتين . وبدءوا فى المطالبة بتغيير الجهاز السياسى واستبدال اشكول بين جوريون وادخال ديان فى الحكومة فىمنصب وزير الدفاع . وبعد ذلك طلبوا الوحدة مع المابای ، وعارضوا تشكيل مجلس حرب من أربعة أو خمسة أفراد . وعرضنا عليهم تعيين ديان فى مجلس الحرب ورفضوا وعرضنا عليهم أن نعرض الموضوع على لجنة لتقرر صفة ديان فى الحكومة بعيدا عن منصب وزير الدفاع ، وأعلنا اننا لا نفكر فى تغيير رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورفض رافى . وقال اسرائيل يشيعياهو وزير البريد ان ممثلى جاحال كانوا مهذبين ولم يطالبوا بتمثيل مناسب لقوتهم . وقالوا انهم لا يرتبطون ارتباطا وثيقا برافى ، ولكنهم أكدوا أنهم يطالبون بتعيين ديان وزيرا للدفاع . وما زال جاحا لينتظر رد المعراخ .

وقال يشيعياهو ان حديثنا مع ممثلى رافى قد ترك لدينا انطباعا سيئا حيث قال شمعون بيرس أننا نريد تغيير الزعامة وأكد أن المفاوضات مع رافى هى مفاوضات مع الحزب نفسه وليست مع موشى ديان كفرد ، وأن رافى سوف يحدد من يمثله فى الحكومة . وتحدث الوزير يشيعياهو عن شائعات حول تغيير الزعماء على أوسع مجال .

وسأله اشكول : أية شائعات ؟

ورد يشيعياهو قائلا : سمعت أن وزير العدل يقترح تعيين آلون وزيرا للدفاع ، وديان وزيرا للخارجية ، وأبا ايبـان نائبـا لرئيس الحكومة •

وطلب رئيس الحكومة منحه الكلمة ، وقال انني لم أعرض على أحد منصب وزير الدفاع ، وكان هناك بين الأعضاء من يفهم أنه يرفض اسناد منصب وزير الدفاع الى ايجال آلون • وقال لقد تحدث معي كثيرون حول هذا الموضوع ومنهم بيجن وموشيه حاييم شابير ووافقت على أن ينضم رافي وجاحال الى الحكومة ، فمنذ يومين عرضت ضم ممثلين عن جاحال وممثل عن رافي الى اللجنة الوزارية لشئون الأمن• وانني اقترحت بذلك ضم ثلاثة أعضاء جدد لهذه اللجنة الوزارية ، وسوف يبلغ عدد اعضائها ١٣ عضوا وسوف نخفض عددها لنحدد مجموعة عاملة نشطة •

وكان اشكول يرى ان الطوارىء لا تستدعي توسيع الائتلاف الحكومي ، بل تقتضي تخفيض العدد • وأوضح اشكول أنه يتجه الآن الى تشكيل مجلس قومي للدفاع يعمل الى جانب اللجنة الوزارية لشئون الأمن تضم يادين وديان ولاسكوف وآلون • وقد رفض آلون هذا العرض • وقال اشكول انه لم يتحدث في هذا الموضوع مع أي سياسي وبحثت أيضا عمن يشغل منصب نائب رئيس الأركان العامة ، ولم أتحدث بخصوص الأربعة مع لاسكوف ولا مع ديان وانما تحدثت فقط مع آلون •

وكشف اشكول عن قليل من تفصيلات لقاءاته ومحادثاته مع موشي ديان فقال ان ديان أراد أن يتجول في النقب ووافقت • وبعد أيام قلائل تحدثت معه وسألته عما اذا كان مستعدا لأن ينضم للحكومة لا على أساس انه مندوب رافي • وقد اتضح لي أنه يرفض ذلك • وقال ديان انه يريد أن يلتحق بالخدمة العسكرية • وقال : ان الجيش في حالة تنظيمية جيدة ، ووافق ديان بوجه عام على خطط

رئيس الأركان العامة ، وقال أيضا أنه يظن أن الوقت لم يحن بعد للتحرك •

وفى هذا الصدد أشار اشكول الى الاختلافات التى بينه وبين وزير الداخلية فقال : لقد سألت موشيه حاييم شابيرا عن رأى زملائه القائمين على شئون الأمن بالنسبة لطلب ضم جاحال ورافى الى الحكومة ولكن اشكول لم يوضح رد وزير الداخلية عليه • وقال اشكول : لقد قيل على لسان رافى أن علينا ان تتوقع ••• أما بالنسبة لقرار الانتظار ـ بناء على دعوة جونسون فى ٢٣ مايو ـ الذى أقرته الحكومة فى ٢٨ مايو، فلم أسمع أى دعوى ضد القرار ولكن كان هناك بعض المحتجين على عدم معرفتهم لكل المعلومات اللازمة •

وأثناء تحدث اشكول دخل وزير الخارجية الى قاعة الاجتماعات وكتب له عادى يافه بسرعة مذكرة بما يدور فى القاعة • وبعد ذلك أنهى اشكول حديثه •

وتحدث بعد ذلك نائب وزير التعليم أهرون يدلين فقال : عندما طلبت حق الحديث أردت أن أقول لوزير الخارجية ان اقتراح واشنطون لتشكيل قوة بحرية هو مجرد خيال • وبسفرك الى جونسون وقعنا فى الفخ •• وسوف نكون فى عزلة ان لم ندافع عن استقلالنا • وعلينا أن نعرف اننا ندخل معركة حياة أو موت • ان حالة الشعب ليست على مايرام كما ان الخطر يخيم على روحنا المعنوية • وقال انني طالبت بالأمس بتعيين آلون وزيرا للدفاع ولكن هذا الاجراء اليوم ليس بكاف كما ان تشكيل مجلس للدفاع القومى لا يحل ولا يغير شيئا • اننا اليوم لا نطالب بتعيين مساعدين بل نطالب بتعيين مسئولين •

واقترح يدلين حلا للموقف فقال : يجب ألا تستقيل الحكومة ولكن يجب الفصل بين منصب وزير الدفاع ومنصب رئيس الحكومة وألا ينشق المعراخ والماباى على تقسيم التركة وعلى ذلك يجب ايجاد حل

وسط بين آلون وديان . ان ديان مستعد للانضمام للحكومة فى منصب محترم دون أن يكون مرتبطا بحزب رافى . وأنهى يدلين حديثه بقوله : يمكن أن نعرض على ديان وزارة الدفاع أو وزارة الخارجية أو منصب نائب رئيس الحكومة وعلى ذلك يمكن تشكيل حكومة صغيرة تضم اشكول وآلون وديان ..

واحتج اشكول قائلا : هذا يعنى أن يكون أى واحد رئيسا للحكومة ويكون أى شخص نائبا له ، وبذلك يمكن أيضا أن تكون مسئولية الأمن فى يدى شخص آخر .

ورد يلدين : اذا كان الأمر صعبا على اشكول فليظل مسئولا عن الأمن على أن يساعده نائبان هما آلون وديان بعد أن يحدد مسئولية كل منهما » .

وقام عضو الكنيست اسرائيل كرجمان بتصوير مدى ارتباك الجماهير بصورة قاتمة حيث شعرت الجماهير ازاء مكانة عبد الناصر بضعف الحكومة وبضعف وزير الدفاع . وقال ان هناك رغبة ملحة للحرب ... اننا فى حاجة الى حكومة قومية .. ان الائتلاف فى حالة انهيار .. يجب تشكيل حكومة طوارىء ، وعلينا أن نذكر أن جاحال ورافى يشترطان تعيين ديان فى منصب وزير الدفاع ولأن مفتاح الموقف للأسف عند ديان فأنا اقترح أن يتحدث معه اشكول وأن الأمر يتطلب أن يعجل بذلك .

واشترك كاديش لوز رئيس الكنيست فى المناقشة .. وكان التوتر قد زاد .. والمعروف أن لوز يتمتع بمكانة خاصة بين أعضاء الكنيست وبين أفراد الشعب لقوة شخصيته . كما انه لا يشترك فى جلسات الكتلة البرلمانية لكى يحافظ على عدم انحيازه السياسى ، وعلى ذلك كان لحديثه فى هذه المرة فى اجتماع الكتلة أهميته الخاصة . وقال لوز : ليس هناك أساس لهذا الاضطراب ، ولكن هناك قيمة للروح المعنوية التى يخشى عليها من الانخفاض ، حقيقة أن ناصر نجح فى

مفاجأتنا وقد أنسقنا وراءه وحقيقة أن تقديرات الخبراء فيها الكثير من المبالغة ، أن الجمهور يطالب اليوم بجاحال ورجال جاحال يطالبون باحداث تغييرات فى جهاز الأمن ويطلبون ديان • وأظن أن هذا الطلب هو الطلب الوحيد الذى يمكن أن يطمئن الجماهير واذا نفذنا هـذا الطلب فلا تهمنا معارضة رافى ، اننى أظن ان هذا هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه • وان لم يكن الوضع على هذه الصورة فسوف يزداد الوضع الداخلى سوءا • ولا أعلم ما اذا كان الحزب الدينى القومى يريد أن يقضى على الائتلاف ولكن الوضع سيكون صعبا • هذا هو الحد الأدنى المطلوب منا لارضاء الجمهور •

وقام زئيف تسور السكرتير السياسى لحزب أحدوت هعفودا بالدفاع عن اشكول فقال :

« ان متزعمى الدولة والقائمين على جهاز الأمن أثبتوا خلال المدة السابقة فطنتهم وقدرتهم •• ان الأمر ليس معناه الاندماج الداخلى أو احداث تغييرات ، لأن أمامنا ثلاث مسائل : الاستعداد للحرب وتنظيم الحرب ، وموضوع رافى • وان الاقتراحات التى أثيرت هنا لا تحل غير مشكلة رافى ، ولكن تجب المحافظة على كل المبادرات بما فيها المبادرة للحرب • وبالنسبة للتنظيم ــ فانه لا يبدو لى فرق بين رئيس الحكومة وبين وزير الدفاع • وانه ليروق لى اقتراح ضم جاحال ورافى الى اللجنة الوزارية لشئون الأمن • ولن تحل مشكلة رافى الا اذا لبوا طلباته كلها • والأمر متروك لرئيس الحكومة ، ولن نخرج من هذا الارتباك الا اذا حسمنا الموقف ويجب أن نبدأ العمل فاذا حاربنا فلن تحدث فرقة بيننا •

وتحدث عضو آخر من كتلة معراخ وهو يوسف بيسر فقال : يجب أن نرفع المعنويات •• واقترح تعيين ديان نائبا لوزير الدفاع ان لم يكن لدى وزير الدفاع مانع • : واذا أراد رافى الانضمام للماباى فلينضم • واننى أوصى بعدم اجراء أية تغييرات فى الحكومة وأن تظل بشكلها القائم •

وقال حاييم صادوق وزير التجارة والصناعة السابق : « اذا كان هناك تغيير فيجب أن نبادر به من أجل توسيع الائتلاف الحكومى .

... وقد عارض صادوق ضم وزراء بلا وزارات (وزراء دولة) للحكومة وعارض أيضا تشكيل هيئات استشارية . وقال : « لقد ضاعت الجهود لتشكيل حكومة قومية ... وعلينا الآن أن نعرض المناصب على المنضمين . حتى ولو أدى ذلك الى احداث تغييرات فى توزيع المناصب فى الحكومة مهما كانت هذه التغييرات . ورد صادوق على الذين يفصلون بين ديان وبين رافى . فقال : ان الموضوع موضوع سياسى وليس شخصيا . فاذا أوفد رافى ديان للاشتراك فى الحكومة ـ وكانت وزارة الدفاع شرط اشتراكه ـ فيجب أن نسند اليه وزارة الدفاع . ان اشكول وديان يشكلان قيادة دفاعية أقوى من قيادة اشكول وحده . وأمام الأصدقاء والأعداء وأمام الشعب والجيش فان على اشكول أن يدعو جاحال ورافى للانضمام الى الحكومة .

وسأل اشكول قائلا : اذا كنا سنوسع الحكومة وسنوزع المناصب من جديد ، فلماذا تتحدث عن وزارة الدفاع فقط ؟

ورد صادوق : هذا فى حالة ما اذا اشترط جاحال وزارات معينة .

وبدأ العضو اريا الياف وصف الحالة النفسية الصعبة التى تسود الشعب فقال : بخصوص الارتباك الذى تتحدث عنه فاننى أرى أن نقوم بوضع حل لهذا الموضوع قبل موضوع توسيع الحكومة .

ورد اشكول : هل يمكن لك أن تشرح لى صورة الارتباك والحمى التى تتحدث عنها ؟

وقال الياف : بكل أسف ان هذه حقيقة لا يمكن انكارها وطبقا لمعلوماتى قد يؤدى هذا الارتباك والحيرة الى اجراء مظاهرات لتغيير الزعامة . وقال الياف انكم تعلمون مدى تقديرى لكل من اشكول

وديان • لذلك أستطيع أن أقول أن على اشكول أن يقوى موقف آلون وديان •

وقد عارض اليــاف الآراء التى تقول انه من الخيــال ان ينضم للحكومة فقال : لقد تحــدثت منذ ســاعة مع ديان وأعرب لى عن استعداده الى الانضــمام الى حكومتك • ورأى ان تقوم بنفســك باخباره بالوزارة التى سوف يتولى مسئوليتها ، والمفهوم أنه لن يكون وزيرا للأديان •

وعندئذ اعترض اسرائيل يشيعياهو وزير البريد مداعبا بقوله :

اننى لا آمل فى ديان أن يكون وزيرا للبريد • وواصــل اليــاف حديثه فقال : اننى اعتقد أن ديان سيكون وزيرا مخلصا وموضع ثقتنا جميعا ، ويجب أن يتولى آلون منصبا آخر • واننى اقترح عليــك يا اشكول ان تدعو آلون وديان الليلة الى الانضــمام للزعامة حتى يعلم الشعب كله ان ثلاثتكم تديرون الحرب جميعا •

وقال دافيد هكاهن آخر المتناقشين فى هذه الليلة : فى الوقت الذى يطالب فيه اشكول بتشكيل لجنــة جديدة أعرض عليــه أن يجرى تغييرات فى الحكومة ، ويمكن باختصار أن تكون هناك لجنة وزارية للدفاع تضم اشكول وأبا ايبان وموشيه حاييم شابيرا وآلون وبيجن ويادين وديان كوزير للدفاع •

ورأى اشكول بنفسه كيف حدث هذا الانقلاب المضاد له وسط أخلص رفاقه • وقام بعض زعماء الحزب ••• الوزراء يعقوب شابيرو وزلمان ارن وزئيف شيرف وأعضــاء الكنيست رؤبين بركت وزئيف نسور باجراء مشاورات جماعية وفردية • وقــد تغيبت جولدا مائير والوزير جاليلى عن هذا الاجتماع وعن هذه المشاورات (١) وقد ثار

---

(١) كان آلون يجتمع مع قائد القيادة الشمالية دافيد اليعازر • وقد أعلن آلون عن خيبة أمله فى انه لم يعين نائبا لاشكول لشئون الدفاع فى هذه الفترة بسبب رفض اشكول وتعتبر خيبة أمله هذه من أسباب عدم حضــوره هــذا الاجتماع • وكان جاليلى فى بيته فى كيبوتس ((نمان)) وتغيبت جولدا مائير لانها غضبت من اشكول لانه لم يسمع مشورتها فى تعيين آلون نائبا خاصا لشئون الامن أثناء فترة الطوارىء، وقد امتنعت جولدا مائير سكرتيرة المابای حتى يومنا هذا عن شرح أسباب تغيبها عن هذا الاجتماع الهام •

زعماء المعراخ على تغيبهم . وقد توصل المتشاورون الى نتيجة لا مفر منها وهى انه يجب احداث أية تغييرات فى الحكومة لتطمئن النفوس.

واستمرت المناقشات فى كتلة المعراخ كما استمرت المناقشات فى استراحات الكنيست .

وكان عضو الكنيست عاموس دجانى هو الوحيد من بين كتلة راقى الذى بقى فى مبنى الكنيست . وقد نظم رافى مناوبات من بين أعضائه فى الكنيست لمتابعة التطورات بين الكتل عن كثب من داخل المبنى . وكان دجانى صاحب النوبة فى هذا الوقت . ونزل من غرفة كتلته فى الطابق الثالث ليمر على صندوق البريد الخاص بالكتلة . وقابل بجوار صناديق الخطابات عضو الكنيست ميخائيل حزانى من كتلة الحزب الدينى القومى . وقال له حزانى : اننى قادم الآن من مستعمرات النقب .. وان الوضع هناك مخيف .. ورد عليه دجانى : لماذا تقول لى ذلك؟ عليك بابلاغ كتلتك هذه المشاعر . وأسرع حزانى صاعدا الى الطابق الأعلى وتبعه دجانى وتوقفا فى طابق حجرات الكتل ، والتقيا بأعضاء جاحال والمفدال الذين كانوا قد خرجوا للتو من اجتماعات كتلتيهم .

ويصف عضو الكنيست يوسف تامير فى مذكراته مادار خلال هذه الدقائق : « وصل حزانى وكانت عيناه حمراوين . وقد امتلأتا حماسا كالنيران . وكانت يداه مقبوضتين وقد علاه التراب وكأنه قادم من مسافات بعيدة . ووقف أمام أعضاء الكنيست وقال : اننى عائد الآن من جولة استغرقت يوما كاملا بين ١٩ مستعمرة على الحدود الجنوبية . وتحدثت مع ٤٠٠ شخص ولم أستطع أن أستمر أكثر من ذلك . لأن الأمر غير مشجع فان الموقف على وشك الانهيار أو الانفجار . ولا يمكن أن انتظر أكثر من ذلك . وسأطلب عقد اجتماع لكتلتى فورا . وقد أدى صياح حزانى الى خروج بعض أعضاء المعراخ من غرفهم . وقال يوسف تامير لحزانى : « هنا زعماء المعراخ فعليك بابلاغهم ... لماذا تتحدث الينا ؟ وطلب بن مائير

ورفائيل وآخرون من زملاء حزانى فى الكتلة المزيد من التوضيحات ورد عليهم قائلا : اننى لا أستطيع أن أسكت أكثر من ذلك . وبدأ صوته يرتفع . وهتف بجوار حجرة المعراخ :

« لن يستمر الأمر أكثر من ذلك . اننى أتحدث باسم آلاف الجنود والمواطنين الذين قمت بزيارتهم منذ ساعات . فماذا تصنعون هنا ؟ اسرعوا باتخاذ قرار خشية الثورة » .

وبعد جهود مضنية هدأ حزانى . وبدأ يتحدث عن يومه الطويل

« خرجت فى الصباح للتجول فى المستعمرات كلها من مسعاد الى كسيوفيم فى الجنوب وفى كل مكان ذهبت اليه رأيت الأمور وقد وصلت الى درجة الغليـان . وفى قاعدة حرس الحدود فى الجنوب قال نى ضابط الحرس وهو درزى : اننـا نثق فى جيش الدفاع الاسرائيلى أكثر من ثقة وزراء الحكومة فيه . ومن فضلك بلغ رأيى هـذا الى جبر معدى عضو الكنيست الدرزى . وكان كل من التقى به يطلب أن يقوم جيش الدفاع الاسرائيلى بالرد على هجوم العدو على الفور .

وقد زادنى ضباط ورجال المستعمرات حماسة . وقالوا : « عد الى اورشليم واضرب بيدك على المنضدة ، واطلب تشـكيل حكومة تكتل أخرى ... »

وحذر حزانى من أن اطلاق أية طلقة على جرار اسرائيلى سـوف يصبح بعدها من الصعب التحكم فى جنودنا » .

وأثناء ذلك خرج أحد أعضاء كتلة المعراخ من الاجتماع الى الممر ، وقص على دجانى ماكان يدور . وتحدث دجانى بناء على المعلومات التى تزود بها الى زعماء جاحال ومفدال : « فقال ان المعراخ ينهار لقد بدأت الثورة تتبلور . وسترون انه خلال ٢٤ ساعة سيحدث التغيير .

واقتربت جلسة المعراخ من نهايتها . فقد طلب الوزير يشيعياهو رفع الجلسة . وقال العضو ابراهام بيتون : لقد قدمت الآن من بين الكتائب . ويجب فعلا احداث تغييرات فى وزارة الدفاع . وآلون

خير مرشح لهذا المنصب • ان آلون مع رئيس الأركان الحالى ومع طاقم قيادة الجيش الحالى سوف يشكلون قيادة مثالية • ان الحرب التى سوف نخوضها تشبه كثيرا حرب التحرير •

ويعتقد بيتون أن الاقتــراح الخــاص بتعيين ديان وزيرا للدفاع يرتبط مباشرة باتجاه رافى لتغيير الحكومة كلها •

ولم يرق لمردخاى زار تاييد بيتون لآلون • فأوقف بيتون محتجا بشــدة وقال : ان المشــكلة ليست حقوق ايجال آلون • ان أمامنا مشكلة رجل يريده الجميع وهو ديان •

وقد أثار هــذا الاحتجاج ثورة يشيعياهو الذى يدافع عن آلون بحماس وقال : لماذا منع بيتون من مواصلة كلامه ؟ وقال زار : لست محاميا لبيتون وهو يعرف كيف يتكلم » وعلى الفور نشبت العاصفة ولم يبــال اشكول بذلك وغادر الجلسة مقهورا وقال : آمل فى أن يرسلوا الى نتائج ما وصلوا اليه لكى نواصل مناقشاتنا » وقد قال لمقربيه : يجب ألا يتكلموا بهذا الاسلوب أمام رئيس الحكومة (١) •

توجه اشكول ليلتقى مع موشيه حاييم شابيرا وزير الداخلية الذى كان ينتظره فى مكتب رئيس الحــكومة بمبنى الكنيست • وبحث الاثنان عدة مشكلات كان أهمها تعيين ديان وزيرا للدفاع •

ويلخص موشيه برعم رئيس كتلة المعراخ مادار فى هذا الاجتماع بقوله :

كان طبيعيا أن يكون آلون مرشحا للمعراخ ••• لتمكنه والمامه بهذا المنصب ••• ويحتمل أن يكون ديان أكثر شعبية منه عند رجل الشارع ، ولكن الذى يهمنــا أن يكون آلون مرشــحنا لأنه منا •

---

(١) كتب عادى يافه السكرتير السياسى لرئيس الحكومة فى مجلة ((رمزور)) الناطقة بلسان طلاب حزب الماباى فى سبتمبر ١٩٦٧ ان هذه الجلسة أثبتت عدم الاتفاق بين الوزراء وبين أعضاء الكنيست وأوضحت لاشكول طلب الدوائر المختلفة لتوسيع الحكومة وتنازله عن وزارة الدفاع)) .

ويعرف الجيل الكبير جيدا ايجال آلون • فايجال هو البطل ولا شك فى أنه سيجيد هذه المهمة •

وانفض اجتماع الكتلة وقد بدا القلق على أعضائها ، شوهد الوزير موشيه كارميل ينتقد بشدة فى أحد الأركان زئيف تسور على الموقف الذى اتخذه أثناء الاجتماع ، ثم الاثنان (كارميل وتسور) بالانضمام الى مجموعة من الوزراء وكبار أعضاء الكنيست من المعراخ الذين كانوا يتحدثون عما وقع • وقال كارميل : « على أى شىء تتناقشون ؟ لقد احترق كل شىء •• بماذا تتمسكون ؟ انه لا حل سوى توسيع الحكومة والمشكلة هى الى متى سيظل هذا الوضع قائما ؟ لا بد من ضم ديان الى الحكومة » وبدأ الأعضاء يبحثون عن جولدا مائير عن طريق التليفون ليرووا لها ما حدث •

وبعد ذلك بساعة بدأ وزير العدل ووزير التجارة والصناعة والياف عضو الكنيست سعيهم للوصول الى بيت اشكول كل على حدة • واستمرت الأضواء فى مكتب اشكول بالدور الثانى من مسكنه فى حى ابن ميمون فى أورشليم حتى ساعة متأخرة من الليل • وشعر اشكول ـ بعد ـ بأنه فى قمة الفضيحة ، وعندما سمعت عقيلة اشكول ما حدث فى جلسة المعراخ علقت قائلة : اذا لم يستطع الأعضاء تقدير الموقف وبدءوا فى العبث فمن الأحسن أن يترك اشكول كل شىء •

كذلك قامت كتلة جاحال بالاجتماع لبحث موضوع تشكيل حكومة التكتل وبدأ الدكتور اليملخ ريملت بقراءة برقية تلقاها من حاتم حلبى من مشايخ الدروز وعضو مركز حركة حيروت يناشد فيها جاحال بأن ينضم للحكومة • وبدأ مناحيم بيجن المناقشات •

قبل أن تتخذ ردا نهائيا على طلب المعراخ بتعيين ديان وزيرا للدفاع • فان رجال المعراخ يضغطون على كى ننضم • وقد قررت الحكومة فى حالة عدم تشكيل حكومة تكتل أن تشكل مجلسا يضم يادين وآلون ولاسكوف وديان لمساعدة وزير الدفاع • ولن يقبل ديان ذلك وهناك أساس للاعتقاد بأن لاسكوف سيتخذ نفس الموقف •

وقال الدكتور ريملت : يبدو من كلمات بركت أن الحكومة تواجه ارتباكا كبيرا وقد تسقط الليلة .

وقال تسفى تسيرمان عضو الكنيست : « لقد هاجم ضابط عظيم فى الجيش أمام جنوده الحكومة . وقد أدى ذلك الى خفض الروح المعنوية بين الجيش والشعب . فعلينا أن نوافق على الانضمام الى الحكومة حتى بغير رافى . ويجب تحديد وقت لانهاء كل المفاوضات خلال ٢٤ ساعة .

وأعرب الدكتور بنيامين افنيال : ان الشعب لم يفكر فى حكومة تكتل وطنية الا باشتراك رافى فيها .

ويقول عضو الكنيست يوسف سرلين : اننا نأسف من الكراهية التى بدت ومن التحريض العقائدى الذى بدأ فيه المعراخ . اننى اقترح أن تتخذ قرارا يوجه كل جهود جاحال لتشكيل حكومة تكتل وطنية ولم نر المعراخ ولا المابام يستجيبون ليد جاحال الممدودة . ان اقتراح المعراخ لا يفى باحتياجات زمن الطوارىء ولا يفى بمتطلبات الشعب وعلى ذلك لايمكن أن نوافق على هذا الاقتراح . وسوف نعلن رغم أنف الجميع أن المعارضة ستتحمل مسئولية المجهودات حتى النصر .

ويقول عضو الكنيست يوسف تامير : لقد كنت أود أن يشترك رافى فى الجهود عن طريق رجاله . واذا لم يتمكن من ذلك فان رفض رافى لا يمكننا من وضع أنفسنا فى خدمة الشعب . ويجب أن يتخذ قرارا هذا المساء فى هذا الصدد .

واقترح عضو الكنيست يوسف شوفمان الموافقة على اقتراح المعراخ للانضمام للحكومة دون التقيد بقرار رافى وتمادى قائلا : يجب تحديد الليلة لانهاء المفاوضات لمندوبينا فقط . واذا رفض رافى فعلينا أن نقرر الليلة أيضا أن ننضم للحكومة بدونه ، لانه يبدو أننا لا نستطيع الدخول هنا يوم السبت القادم ، وأيد عضو الكنيست شلومو كاهن صيدون موقف يوسف شوفمان ونادى بأن ينشر جاحال

بيانا ينادى باقامة قيادة قومية على شكل حكومة موسعة تضم ممثلى الكتل البرلمانية الصهيونية غير المشتركة فى الائتلاف ويجب أن يذكر البيان أن جاحال يحبذ اسناد وزارة الدفاع الى موشى ديان ويؤيد اقامة لجنة حرب يشترك فيها رؤساء أركان حرب الجيش السابقون كلهم • ومع ذلك يجب أن يوافق جاحال على الانضمام للحكومة بغير رافى ان لم يستجب لذلك ، واذا أصر على عــدم تعيين ديان وزيرا للدفاع فان ذلك يعد تصرفا لا يتناسب مع خطورة الموقف •

وقال عضو الكنيست مناحيم يادين : يجب أن نخبر رافى هذا المساء بأننا بذلنا كل جهودنا ونود أن نسير معه ســويا • وان لم يرد على مطالبنا الخاصة بالانضمام للحكومة بدون شروط فان علينا أن ننضم وحدنا ••

وقال عضو الكنيست باروخ عوزئيــل : ان الشــعب والجيش يطالبان بتشكيل حكومة تكتل وطنية ويدون شــخصيات جــديدة معروفة فى هــذه الحكومة • ان الشعب يطلب بيجن وبن جوريون وديان واذا ضم بعض زعمــائه فقط فان الشعب لن يرضى بذلك • ولا يكفى أن ننضم للحكومة بدون رافى واذا انضــممنا بغير ديان فسوف تشكل حكومة لها أغلبية كبيرة فى الكنيست ولكنها لاتعبر عن مطلب الشعب الكامل • والخطر يتجلى فى الفجوة التى قد تنشأ بين الكنيست وبين رجل الشارع ، وهــذا التوتر غير مرغوب فيه فى أوقات الحرب لان هناك من سيستغل هذا التوتر •

وقال يوسف سابير عضو الكنيست : لقد قلنــا لرجال رافى ان طلبهم شغل منصب وزير الدفاع هو الاخير • وقد قلنا ذلك أيضــا للمعراخ ، وقد عملنا على هذا الأساس • ولم نر من المعراخ ســوى معارضة لموضوع تافه معين • ولكن الانطباع الذى خرجنا به من كل الاتصالات هو انهم لايرون ضرورة تشكيل حكومة تكتل وطنية ولا يرون حتميتها • وافترضنا فى البداية احتمال انضمام رافى معنا ثم نبدأ التأثير من الداخل حتى تتمكن من تعيين ديان وزيرا للدفاع ولكننا

فهمنا من جولدا مائير عـدم احتمال هذا الوضع • ومن الضرورى أن نلتقى الليلة مع رجال رافى لمواصلة أجراءاتنا • وفى هذه المرحلة لا أرى احتمال انضمامنا الى الحكومة لعدم وجود احتمال تشكيل حكومة تكتل وطنية كما لايبدو أيضا احتمال التوصـل الى حسم الموضوع غدا واضحا •

وقال البروفسور يسحق كالينجهوفر : « ان موضوع تشـكيل حكومة قومية يشغل بال الجماهير • فلنضغط مرة أخرى على رافى لكى ينضم للحكومة واذا لم نحصل على موافقة على شروطهم فسوف نضطر الى الانضمام بدونه ، وسوف لايضار رافى لاننا سنعمل من داخل الحكومة على ضمه •

وقال عضـو الكنيست اربا بن اليعازر : « أمام فوهات المدافع علينا ان نوافق على عدم اسقاط الحكومة الحالية بالرغم من انهـا لاتروق لنا • ان هذه الحكومة سوف تدخل الحرب سواء أكان ديان ضمنها أو لم يكن كما يجب أن نبذل مزيدا من الجهود هذه الليـلة للتوصل الى اتفاق مع رافى ، واذا رفض فعلينا أن تنضم الى الحكومة لاننا مقتنعون بأن فى مقدرتنا المساهمة فى منع وقوع كارثة • ولاشك أن الظروف الحالية من شأنها أن تضع أمام الحكومة احتمالا تاريخيا لتحرير أجـزاء من وطننا المحتـل ، وسـوف نضطر الى أن نكون مستعدين لعدم اعادتها للعدو » •

وقال عضو الكنيست يعقوب مريدور : لقد تأخرنا كثيرا ــ للاسف وقد لاتصمد الحكومة الحالية أمام الضغط الداخـلى الذى يمارسه المعراخ والواضح أنه فى انضمام ديان الى الحكومة فسوف يقـوم بزعامة المـاباى •

وقال عضو الكنيست حاييم كاهن ماجورى : ان لم يوافق رافى على الانضمام فان علينا أن نخوض المعركة •

ورد مناحيم بيجن على المتناقشين ــ وبدأ كلمته بتوضيح الجهود التى بذلت من أجل اقامة حكومة تكتل وطنية :

لقد افترضنا أن يكون أكبر خصم لحركة حيروت فى ترشيح جاحال رئيسا للحكومة «١» وليس سهلا أن نعرض على رئيس الحكومة أن يقوم بترك منصبه ومع ذلك حاولنا ذلك . فى حين لم يجرؤ أحد من الحكومة على هذه المحاولة . وقد أردنا أن نكون مع أشكول ومع رافى وماباى واحدوت هعفودا جميعا فى الحكومة ولكن المعراخ رفض .. ولو استقالت هذه الحكومة الليلة لاوصيت الرئيس شازار بتكليف بن جوريون بتشكيل حكومة جديدة . ولكننا لانملك ذلك . وهناك من يدعى اننا نحاول الايحاء بأن الشعب يبدو ضائعا بدون بن‌جوريون ولكن الشعب غير ضائع ... وانما يجب أن يكون هناك سفك دماء كما لم يكن من قبل . ولقد قمنا بمجهود كبير بالنسبة لديان.. كما أقنعنا رافى بالموافقة على أن يكون أشكول رئيسا للحكومة . ولكن اقتراح تعيين ديان وزيرا للدفاع قوبل بالرفض . وقد أعلن رجال رافى أن تعيين ديان وزيرا للدفاع ليس ضمانا لضمهم الى الحكومة . ولكننا لسنا فى النهاية انهم سوف يوافقون على الانضمام الى الحكومة اذا تحقق هذا الشرط .

وأبلغنا رجال رافى أن المعراخ سوف يوافق على تعيين ديان وزيرا للدفاع واذا أصروا على الانضمام فسوف نكون أحرارا فى الانضمام بدونهم . وعندما اجتمعت بوزير الداخلية لمست أنه يؤيد موقفنا واقترحنا على الوزير شابيرو أن يقوم بضغط مشابه على رجال المعراخ وحتى لوهدد باحداث أزمة وزارية من أجل الوصول الى هدف قومى وتعبئة قومية . ونحن لانملك أن نجبر المعراخ على قبول شروطنا واقترح أن تحسم كتلتنا غدا موقفها النهائى .

وأعلن الدكتور ريملت تأييده لموقف بيجن . كما قالت العضو استيررزبال نثور : « ان واجبنا أن نكون فى الداخل . ان معنى وجودنا فى الداخل هو توسيع القاعدة القومية . ونحن ننتظر هذه

---

(١) يقصد مناحيم بيجن بهذه العبارة بن جوريون .

اللحظة ، أن العــرب ينظرون الى ديان على أنه هو الذى هزمهم فى سيناء • ويجب ألا تفوتنا هذه اللحظة الطبيعية » •

ولم تنته المناقشــات • فقــد التقى الوزير يشعياهو • وعضــو الكنيست بركت كممثلين عن جاحال والمعراخ وتغييت السيدة مائير • وعاد رجال جاحال وطلبوا تعيين ديان وزيرا للدفاع •

وقد قررت كتلة الاحرار المســتقلين بناء على اقتراح الوزير كول تأييد تشــكيل حكومة تكتــل وطنيــة ولو أدى الأمر الى سحب اختصــاصات الأمن من رئيس الحكومة • واتفقت الكتلة على أنباء رئيس الحــكومة وأنبــاء كتــلة المعراخ عن طريق بيــان مفصل يعارض بشدة كل محاولة لاقالة ليفى أشــكول من منصبه كرئيس الحكومة • وقد أبلغ الوزير كول مناحيم بيجن بذلك •

وقد ظهرت جبهة دينية مشتركة تؤيد تشكيل حكومة تكتل وطنية وتتكون هذه الجبهة من الكتل الدينية البرلمانية فى الكنيست وهى المفدال ــ وبوعالى اجــودات يسرائيل اللائتلافيــون ــ واجودات اسرائيل المعارضة •

وقد كان زعماء اجودات اسرائيل أصحاب المبادرة فى تشكيل هذه الجبهة الدينية • وعندما تبلور الادراك لدى زعماء هذا الحزب بأن هناك ضرورة الى تكتيل الجماهير المتدينة لمواجهة المحن والتجــارب العصبية المتوقعة كان الدكتور كلمان كاهنا نائب وزير التعليم وزعيم بوعالى اجودات اسرائيل غير موافق على تكتيل هذه الجبهة • وبعد ان شعر بازدياد التوتر فى حزبه وافق على الاجتماع مع شلومو لورينى ومناحيم بروش أعضاء الكنيســت عن حزب اجودات اسرائيــل • وطالبوا فى البداية بالعمــل على تعيين بن جوريون وزيرا للدفاع • ولذلك بحثوا امكان ايفــاد وفد الى بن جوريون للحصــول على موافقته • وفى النهاية اتضح لهم بعد أن اتصلوا بالمعراخ أن هــذا الاقتراح غير محتمل التنفيذ •

وقد تحفظت كلتا الكتلتين الدينيتين منذ البداية من فكرة تعيين ديان وزيرا للدفاع ، ونجم هذا الموقف بناء على بعض الشائعات التى راجت حول تصرفات ديان الشخصية • وكان اعتقادهما بأن ترشيحه لن توافق عليه أغلب الدوائر المتطرفة بين الجماهير المتدينة التى تمثله وبالاضافة الى ذلك فقد كان حزب بوعالى اجودات يرى أن أشكول سوف يرد بعنف على تأييد مثل هذه الكتلة الصغيرة لموقفها المعادى له وبالفعل قام عادى يافه السكرتير السياسى لرئيس الحكومة بسؤال الحاخام كاهنا : كيف يؤيد اقتراح سحب اختصاصات الدفاع من أشكول ؟ وقد أوضح زعيم حزب بوعالى اجودات أن حزبه يؤمن بتشكيل حكومة تكتل وطنية ، ولكن فى نطاق الائتلاف الحكومى •

وقد أجرى زعماء الكتلتين محادثات مع زعماء حزب المفدال (الدينى القومى) وبعد ضغط عضو الكنيست رفائيل شكلت الجبهة القومية من الكتل الثلاث ، وتعمل الجبهة على تشكيل حكومة تكتل وطنية وعندما تحدث زعماء المفدال عن « الجبهة » وجهوا النقد العنيف الى الحكومة فى وصفها الراهن • وقال عضو الكنيست ميخائيل حزانى أن هذا الحكم لن يصمد وتوصل المفدال الى نتيجة وهى أنه يجب ضم شخصيات مختصة بالأمن مثل بن جوريون أو ديان الى القيادة • لان ذلك سوف يساعد على رفع الروح المعنوية للشعب•

وقد منح رفائيل صلاحيات ضابط الاتصال للجبهة الدينية مع العناصر المهتمة بضرورة تحقيق الهدف المنشود فى تحقيق حكومة تكتل وطنية •

ونشرت الصحف الاسرائيلية برقيات تأييد طويلة تعرب فيها عن انتفاضة يهود العالم كله •

وقد نادى الحاخام الأكبر ليهود بريطانيا الدكتور عمانويل يعقوف اوفيتس فى مؤتمر كبير عقد فى لندن ــ نادى بفرض ضريبة

معيشة على كل يهود العالم حتى يمكن تمويل مصروفات دفاع اسرائيل وقال اهارون ويمز سفير اسرائيل فى لندن فى نفس المؤتمر ان اسرائيل تطلب مساعدتكم من أجل احباط الخطط المتطرفة الموجهة ضدها فورا .

ونجح اللواء حاييم لاسكوف فى جمع سندات بمبلغ ٢ مليون جنيه استرلينى (٥ر٥ مليون دولار) كمساهمة فى جباية الطوارىء ومصالح اسرائيل ، وذلك فى اجتماعه السرى مع أربعين مليونيرا يهوديا فى فندق بيت مايكل فى لندن ، وكان لاسكوف يتحدث الى المليونيرين بلهجة عسكرية محضة ، وسألهم باختصار : « اننا على وشك شن حرب وسوف تكون قصيرة ، ويبدو أنها ستكلفنا الكثير من الضحايا . فهل ستقفون معنا أو ضدنا ؟ » وكان هذا كافيا لتحقيق الغرض .

لقد ساهم اللورد روتشلد البريطانى بمبلغ مليون جنيه استرلينى عند اجتماع سفراء اسرائيل فى فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا و ٣٥ مليونا من أصحاب رءوس الأموال اليهود فى قاعة خاصة بمطار اورلى فى باريس مع اللواء لاسكوف ووزير الخزانة وأكد أصحاب رءوس الأموال مساهمتهم بمبالغ أكبر من المبالغ التى طلبت منهم ، وقد اذاع راديو لوكسمبرج أن هذا الاجتماع الذى حضره أيضا البارون ادموند دى روتشلد وجه النقد الى سياسة حكومة فرنسا ، وأعرب يعقوب تسور رئيس الصندوق القومى الاسرائيلى الذى كان فى الماضى سفيرا لاسرائيل فى فرنسا عن دهشته لسكوت الرئيس ديجول . وقد قرر رؤساء الجباية الموحدة ومشروع قرض التنمية الاسرائيلى ومنظمات المساعدة اليهودية فى الولايات المتحدة انشاء صندوق خاص لاسرائيل لجمع مئات الدولارات من أجل اسرائيل فى أقصر وقت ممكن ، وقد ساد الانحياز الى جانب اسرائيل أوساط الجماهير كلها .

(الفصل الحادى عشر)

صـــيحات فى جلســة السكرتارية

٣١ مايو ١٩٦٧

بعد أن غادر بيت رئيس الحكومة آخـر ضيف اختلى أشـكول بنفسه ودخل الى فراشه وأخذ يفكر فى احداث الساعات الاخيرة • ومرت أمام عينيه كفيلم متحرك صور عشرات سنى نشاطه الجماهيرى لقد كان مثل أى مشتغل فى العمل الجماهيرى يكلل عمله بالنجـاح تارة ويصادفه الفشل أخرى ولقد كان نصيبه من النجـاح كبيرا • والآن بالذات وفى الوقت الذى يواجه فيه أمرا مصيريا لم يسبق له مثيل ، يطلب منه زملاؤه الذين رافقوه طوال عشرات السنين التخلى عن وزارة الدفاع • وتحولت أفكاره الى مخاوف • وفكر بينه وبين نفسه فى احتمــالات اســتقالته من كلا المنصـبين الكبيرين اللذين يشغلهما •

وتوالت الساعة تلو الساعة ، وبزغ فجر يوم الاربعـاء ٣١ مايو ١٩٦٧ وكان عضـو الكنيست اريه الياف قد دعا شـخصا لزيارة اشكول وهو كما ذكرنا واحد من الشبان الثلاثة التابعين للمعراخ (١) الذين طالبوا باجراء تغييرات فى القيادة • وقد اقترح اليـاف تعيين ديان وآلون مساعدين خاصين لاشـكول لشئون الأمن فقـط دون المساس بمكانة رئيس الحكومة • ورأى اشكول فى معارضة الياف لسحب وزارة الدفاع منه بصيص ضوء وسـط الظلام الذى هبط عليه فجأة •

---

(١) الاثنان الاخران هما اهرون برلين وجبرائيل كاهان .

ووصــل اليــاف الى منزل اشكول الساعة الثامنة صباحا تقريبا ودعاه اشكول لمرافقته فى جولة الى تل ابيب • وكانت الروح المعنوية لأشكول منخفضة • وقد لمح أشكول الى رغبته فى الاستقالة حيث قال : انكم تعلمون (١) بمن ستأتون به خلفا لى ، وقد دهش اليــاف لهذه الكلمات فلقد كان لايرغب فى أن يتخلى اشــكول عن الكرسى العالى وتوجه اليه الياف : هذا ليس اشكول •• انه رجل آخر •• ففى حالة ما اذا سرت فى هــذا الطــريق فسوف أكف أنا وزملائى القدامى جميعا عن الايمان بك •• انك لست اشكول انك رجــل آخر • وحاول الياف بلغة سليمة وبتبريرات ممتازة أن يوضح لرئيس الحكومة أنه لم يحاول مع رفاقه الاطاحة بأشكول « حاشى لله » فقد عرض أمامه اتجاهات الجماهير وعدم الرضا السائد بين أوساط جيش الدفاع الاسرائيلى ، والضرورة الملحة التى ظهرت لاداء هذه الدوافع التى لا مناص منها • وقد أثبت الياف لاشكول انه فى حالة الموافقة على اقتراحه فان ديان وآلون سوف يعينان مساعدين خاصين لشئون الأمن فى حالة الطوارىء ، أما على درجة نائب رئيس حكومة أو على درجة خاصة يرضى الجميع عنها • ويضيف اشــكول ولكن هذا لن يكون ثقة بى •• « ويرد اليــاف ان شخصيتك لن تمس ولن تنقص عند اتخاذ مثل هذه الخطوة » وعبثا •• لم يخف أشكول انه يرى كل محاولات نقل شــئون الدفاع من اختصــاصه الى غــيره من الشخصيات معناها الاعراب عن عدم الثقة به • وكان الاثنان مشتغلين بالحديث فلم يشاهدا سيارة أخرى فى طريقهــا الى اورشليم وتخيل رئيس الحكومة ان فيها بن جوريون وشمعون بيرس فى طريقهما الى اجتماع كتلة رافى فى الكنيست • وكانوا ينوون مناقشــة الخطوات القادمة التى يجب اتخاذها من أجل التعجيل بالهدف الاســاسى وهو تشكيل حكومة تكتل وطنية وتولى ديان وزارة الدفاع •

كثرت الحــركة فى مبنى الكنيست باورشايم •• وزاد النشــاط

(٢) مخاطبا مطالبيه بالتنازل عن وزارة الدفاع .

منذ ساعات الصباح الأولى • وبكر الأعضاء الذين لم يعرفوا أسرار التطورات الى الحضور على افتراض انهم سوف يجدون واحدا من زعماء احزابهم يتعرفون منه على تفاصيل هذه الاسرار •

وقد كتب عضو الكنيست يوسف تامير فى مذكراته :

راجت شائعات مختلفة عن تحسن صحة رئيس الاركان العامة وكان المقرر أن تبدأ جلسة الكنيست فى تمام الساعة الحادية عشرة وتجمع الاعضاء فى قاعة القراءة ، وساد المكتبة جو من توتر الاعصاب•

وطلبت من رئيس الكنيست أن يدعو رؤساء الكتل البرلمانية فى الكنيست الى اجتماع ويطلب منهم على أساس اتفاق « جنتلمان » (ودى) الامتناع عن نشر شىء ما عن المفاوضات الخاصة بتشكيل حكومة التكتل الوطنية ، وما يختبىء وراءها اذ أن عبد الناصر يقرأ صحفنا ويعرف بالضبط مايدور فى اسرائيل •

وفكر كاديش لوز ثم أجاب : صدقت ياتامير فى ملاحظتك ازاء ماسيلحق بنا من أضرار عند نشر هذه الأنباء ولكن الحكومة لن تفرض رقابة على الصحف لمجرد أن الانباء ليست على هواها وليست لديها القوة الادبية للقيام بمثل هذا العمل • واذا دعوت كما تقترح رؤساء الكتل البرلمانية فان الشىء الوحيد الذى سوف يحدث هو نشر نبأ هذه الدعوة •

عقد أشكول فى الساعة التاسعة والنصف صباحا اجتماعا سريا مع بعض أعضاء حزب الماباى • فقد كانوا يشعرون بالتردد العام الذى ينتشر ضد رئيس الحكومة ويبدو أنهم غير قادرين على مواجهته • وظهرت فى الافق اقتراحات مختلفة • ومع ذلك لم ينجح المجتمعون فى بلورة أى موقف ، وعلى ذلك لم يواصل أشكول الاجتماع • وفى الساعة العاشرة والربع اجتمع أشكول بادارة مكتبه فى وزارة الدفاع• وبعد ذلك بنصف ساعة اجتمع اشكول على انفراد بالسيدة مائير ، وكانت قد تلقت أثناء ذلك أنباء عما يجرى • فقد أعلمها عضو

الكنيست بركت تفصيلات كاملة أثناء لقائه معها فى الصباح • وهى الآن تلتقى مع أشكول لتبحث معه الوضع وبغضب شديد ذكرت لرئيس الحكومة كيف نصحته قبل ذلك بتعيين آلون مساعدا خاصا له لشئون الدفاع • وقالت : لو انك نفذت نصيحتى لمنعت اليوم كل هذه التطورات الخطيرة • واقترحت سكرتيرة المابای أن تستقيل هى وأشكول من منصبيهما (١) •

ومر الوقت سريعا وأسرع أشكول وجولدا مائير وبعض رجال حزب المابای الى اجتماع اللجنة السياسية للمعراخ المزمع عقدها فى تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر والتى تضم كل وزراء الحكومة•

انتشر النبأ القائل بأنه أثير فى اجتماع كتلة المعراخ فى الكنيست أمس اقتراح بنقل أبا ايبان من منصبه وتعيين ديان بدلا منه • وكان يعقوب شابيرو وزير العدل قد اعتزم فى الواقع اثارة روح هذا الاقتراح فى اجتماع اللجنة السياسية التابعة للمعراخ •

وقال شابيرو لمحدثه : اننى أؤكد لك أن الجميع سوف يعارضون هذا الاقتراح • وكان وزير الداخلية فى نفس الوقت على مستوى آخر فقد اتصل بايجال يادين وسأله هل يوافق على أن يكون وزيرا للدفاع ورفض يادين ورشح ديان لهذا المنصب •

كذلك حصل تليفونيا موشيه كول وزير السياحة على نفس الرد واستمع بدهشة كبيرة الى التفصيلات التى أخذ محدثه يقصها له ووعد هو الآخر بمعارضة هذا الاقتراح بشدة • وأخذ الوزيران كل على حدة فى بحث الاجراءات الواجب اتخاذها لمقاومة المشروع المقترح •

لم يكن أغلب أعضاء الكنيست على علم حتى الآن بما يدور • ففى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اجتمع الكنيست واشترك فى الاجتماع عدد من الأعضاء الغاضبين • وأعلنت عضو الكنيست

---

(١) نفت جولدا مائير انها عرضت أمر هذه الاستقالة .

طوبا سنهدراى من كتلة المفدال ، التى كانت رئيســة للكنيست فى هذه الجلسة ـ أعلنت الآتى :

اتشرف بأن افتتح جلسة الكنيست • ولنســتمع الى الردود على التساؤلات ••

وكانت هذه التساؤلات تتعلق بمجال التعليم والداخليــة ، وكان المستعدون للرد هم نائب وزير التعليم ونائب وزير الداخلية • وقد أثار العضو يوسف تامير اقتراحا حول خطر تلوث الجو فى تل أبيب وجوش دان نتيجة لانشــاء محطة ريدينج الجــديدة • وبدأ تامير الحديث عن الوضع العام فى الدولة وقال :

« •• ليس عجيبا أن تناقش موضوع تلوث الهواء فى مثل هــذه الظروف • حيث أن واجب الكنيست هو العمــل فى أية ظروف وفى أيام دنكرك العصيبة التى مرت على بريطانيا كان البرلمــان البريطانى يناقش قانون الزواج فى اسكتلندا • وخلال الايام العصيبة التى كان ينقل فيها الآلاف من الرجال من زوارق الانقاذ الى الجــزيرة كان البرلمــان البريطانى مشغولا بمناقشة قانون عمال الفنــادق وقانون مشكلات الزراعة » •

وبعد أن أنهى تامير حديثه عن توقع تلوث الهواء بعد انشاء محطة ريدينج فى منطقة تل أبيب اقترح يهودا شــعارى نائب وزير التنمية تحويل الاقتراح لمناقشته فى اللجان المختصة التابعة للكنبست •

واستمرت هذه الجلسة أربعين دقيقة فقط •

وفى كافتيريا الكنيست أخذ الاعضاء يتبادلون المعلومات السريعة وكان أعضاء الكنيست عن أحــدوت هعفودا يقومون بنقل شــائعه أن موضوع آلون سوف يحسم اليوم • وأن جيش الدفاع الاسرائيلى ســعيد لتعيين آلون وزيرا للدفاع لان كبار الضــباط من خريجى البالماخ الذى كان آلون قائدا لهم وسوف يبتهجون لتعيينه •

واجتمع عضو الكنيست يوسف تامير بصديقه العضو يسرائيل كرجمان من المراخ وتحدث معه عن العاصفة التى هبت أمس وبخاصة عما قام به عضو الكنيست حزانى • وقال كرجمان : انى لا أحتاج الى شهادة حزانى فابنى قد قص لى نفس ماقاله حزانى •

وعقدت الكتل البرلمانية الدينية فى الكنيست جلسة طويلة • نشرت فى نهايتها بيانا جاء فيه انهم شكلوا لجنة دائمة لادارة شئون الكتلة الدينية وتتكون هذه اللجنة من اسحق رفائيل وشلومو بن مائير وشلومو لورينس وكلمان كاهنا • وقد أرسلت الكتلة الدينية برقية الى رئيس الحكومة قالت فيها : « ان الكتل الدينية الثلاث التى تكتلت واتحدت أثناء فترة الطوارىء تتوجه اليك بطلب عاجل لاتخاذ مبادرة فورية من أجل التوصل الى تكتل الشعب فى صهيون عن طريق ضم ممثلى احزاب المعارضة للحكومة طبقا لاقتراح وزير الداخلية • ان مبادرتك هذه سوف تقوى الشعب أثناء معاركه المصيرية ، وسوف يتلقى مبادرتك هذه بكل اغتباط » •

وبعد أن التقى وفد من بلدية اورشليم برئاسة تيدى كوليك رئيس البلدية مع رئيس الدولة وطلب منه العمل على اقامة حكومة تكتل وطنية أصدر الحاخام الأكبر لاسرائيل يسحق نسيم بيانا ناشد فيه الجميع بتقارب القلوب وتطهيرها •

وراجت قصة حقيقية بين أعضاء الكنيست عن رجل من رجال الأمن على درجة كبيرة لا يعد من أصدقاء رئيس الحكومة ووزير الدفاع •• اجتمع مع اشكول وقال له :

انك لاتحتاج الى وزير دفاع آخر ، تستطيع أن تكون رئيسا للحكومة ووزير دفاع تاريخيا لدولة اسرائيل • عليك أن تعطى فقط الأمر الى جيش الدفاع الاسرائيلى : « الى الامام » وودع اشكول محدثه بحماس •

وعند اجتماع الكنيست لم يكن هناك أى وزير • فقد كان وزراء

المراخ مشتركين فى اللجنة السياسية لحزبهم : وقد حضر اجتماع هذه اللجنة رئيس الكنيست والسيدة مائير وشاؤول افيجور •

ولم يعد الخلاف ـ بعد ـ بين اشكول وزملائه سراء وقد ذكر أغلب الحاضرين أنه لا مفر من أن يتنازل أشكول عن وزارة الدفاع • ولم يزل أشكول فى داخل نفسه غير قادر على الاستراحة من أحداث الامس ان أشكول لم يفهم بعد لماذا يريدون الاطاحة به من وزارة الدفاع • وقال اشكول لرفاقه صراحة أنه يرى أن يواصل مهام منصبه كوزير للدفاع ولقد كانت لديه سلسلة طويلة من التبريرات الخاصة بتقوية موقفه ، وذكر كيف انه كرس كل أوقاته منذ شغل هذا المنصب لشئون الامن • وزيادة على ذلك فان أشكول الح الى انه مستعد للتنازل عن منصبه كرئيس للحكومة وعدم التنازل عن منصبه كوزير للدفاع •

ولم يكن زملاء اشكول يشكون فى جدارته على تحمل أعباء الأمن ولكنهم كانوا يرون أن عليه أن يتنازل لكثرة الاعباء التى زادت على هذا المنصب • وكل ذلك ازاء الهستريا الجماهيرية التى تفشت بين مواطنى اسرائيل ، وقد عبر عن هذا الرأى الوزير ايرن والسيد افيجور • واعتقد أغلب الموجودين أنه اذا لم يحدث مثل هذا الانفصال فسوف ينتصر أنصار ديان ولا تزال الى الآن هناك امكانية منع حدوث ذلك • وعلم اشكول انه أقام جبهة لايمكن التغلب عليها بسهولة فقد بدا له أنه يلزم عليه أن يتقبل الحكم •

وأثار يعقوب شابيرو وزير العدل اقتراحا يقضى بنقل وزير الخارجية ليشغل منصب نائب رئيس الحكومة ـ وتكون مهمته الأساسية الاعلام السياسى الخارجى • وفى هذه الحالة يعين ديان وزيرا للخارجية ، وينقل ايجال آلون من منصبه الى منصب وزير الدفاع ••

وساق وزير العدل سيلا من التبريرات التى أراد أن يثبت بها صحة

اقتراحه وأعلن أنه يثير هـذا الاقتراح لأن أباايبـان غير ناجح فى منصب وزير الخارجية ، ولكن لازدياد الرغبـة فى تولى ديان وزارة الدفاع وايد موشيه كارميـل وزير المواصـلات اقتراح شابيرو • وعارض اشكول وآلون وجولدا مائير بشدة هذا الاقتراح •

وقد اتضح لابا ايبان جيدا أن هناك محاولة لسحب اختصـاص وزارة الخارجية منه ، وكان يرى أنه يقوم بمهام منصبه على خير وجه وبنجاح تام • وقد كان هذا رأى الكثير من الوزراء التابعين للاحزاب الأخرى وأمسك أبا ايبان بقلمه وبحركة سريعة كتب جملة قصيرة على قطعة من ورق وناولها لشابيرو ، وكانت هذه الجملة : « اننى مستعد للتنازل عن منصبى فى الحكومة ، ولكنى غير مستعد لاستبداله » •

واختلس شابيرو نظرة سريعة الى وزير الخـارجية • ولم يتراجع بعد عن اقتراحه الذى مات بعد اثارته له بوقت قصير (١) •

وقد نال أيضا ابا ايبان مساعدة خارجية فى هذا الصدد • فعندما علم موشيه حاييم شابيرا وزير الداخلية بأن هنـاك اقتراحا يبحثـه المعراخ يقضى بنقل صديقه ابا ايبان من وزارة الخارجية •• قام شابيرا بالبحث عن أشكول ••• ليوضح له أن المفـدال (الحزب الدينى القومى) لن يوافق على نقـل ابا ايبان بأية صورة كانت • ولكن أشكول كان مشغولا فى هذا الوقت فى الاجتماع ، وعلى ذلك تحدث شابيرا مع سكرتير أشكول السياسى حول هذا الموضوع وقال شابيرا لعادى يافه سكرتير أشكول السياسى اننى علمت أنكم تبحثون فى عزل وزير الخارجية ، واننى أرى فى ذلك أمرا سوف يجلب الخسارة على الدولة ، واننى اعارض هذا وأطالب بعدم اتخاذ أى اجراء فى هـذا الصدد ، فهل نحن نسير الآن فى طرق تؤدى الى المساس الجـدى بالحكومة ، وبأبا ايبان شخصيا ؟

---

(١) هناك رواية تقول : ان وزير الخارجيـة قال فى هذه الجلسة بصراحة انه لن يشترك فى حكومة يشغل فيهـا موشى ديان منصب وزير الخارجية .

وقام عادى يافه بتسجيل هذه الكلمـات على ورقة وادخلها الى رئيس الحكومة أثناء الاجتماع •

وكان الوزير كول هو الآخر يبحث عن رئيس الحكومة ولكنه لم ينجح فى العثور عليه • وقد تحدث الى عادى يافه وأعرب أمامه عن معارضته الشديدة لاى مساس بأبا ايبان • وقال كول : « اذا كان هناك مثل هذا الاقتراح فيجب بحثه فى الحكومة » •

ونقل عادى يافه وجهة نظر كول الى رئيس الحـكومة ، وقوى التدخل الخارجى موقف ابا ايبان • وشكل عاملا جديدا لعدم النظر الى اقتراح وزير العدل •

وبعد انتهاء اجتماع اللجنة السياسية اجتمع ابا ايبان مع شـابيرو بالاشتراك مع رئيس الحكومة من أجل اجراء الصلح • وقد أوضح شابيرا انه اقترح ذلك حتى يحافظ على سلامة الحكومة ، وشـكر ابا ايبان بنفسه بعد ذلك كلا من وزير الداخليـة ووزير السـياحة والتنمية على تأييدهما له •

وانضم أشكول على غير رضاء تام منه الى موقف الاغلبية الخاص بمنح ايجال آلون وزير العمل منصب وزير الدفاع ، وتحفظ كل من أسرائيل يشيعيا هو وزير البريد والياهو ساسون وزير الشرطة ازاء هذا الموقف وأيدا بقاء وزارة الدفاع ضمن اختصاصات أشكول • واقترحا تلبية لضغط الجماهير أحداث تغيـيرات فى الزعامة بتعيين آلون وديان نائبين لرئيس الحكومة أثناء فترة الطوارىء ولشـئون الامن فقط • وكان اقتراحهما ينص أيضا على أن يظل آلون وزيرا للعمل بجانب تعيينه نائبا لرئيس الحكومة • كما ينص على أن يشكل آلون وديان وأشكول مع رئيس الاركان العامة « هيئة الحرب » •

وبعد مناقشة طويلة ومستمرة تم التوصل الى اقتراح يقضى بتعيين آلون وزيرا للدفاع ، ويقضى بعرض منصب نائب رئيس الحكومة على ديان وافترض أعضاء المعراخ طبقا لمعلومات عاجلة ان ديان سوف

يكون مستعدا لقبول منصب قائد الجبهة الجنوبية • ولكنهم كانوا يأملون فى حل المسألة السياسية الداخلية المرتبطة بتشكيل حكومة تكتل قومية عند عرضهم منصب نائب رئيس الوزراء عليه • وانضم آلون الى رأى الاغلبية على الرغم من انه عارض من قبل منح ديان منصبا عسكريا كبيرا فى حالة ما اذا كان ذلك عوضا عن المنصب السياسى •

وقد أدى هذا القرار الى ايجاد الشكوك لدى بعض رجال المعراخ وحاروا فى الرد على طلب جاحال وراقى بخصوص حكومة التكتل الوطنية • وسأل كثير من الأعضاء كيف سيكون موقفهم من موشيه شابيرا وزير الداخلية الذى يطالب بشدة بتعيين ديان وزيرا للدفاع وتطوع ابا ايبان الذى أنقذ بفشل الاقتراحات الخاصة بعزله بناء على التدخل الشخصى بمحاولة اقناع وزير الداخلية الذى وقف معه •

وبحث ابا ايبان عن شابيرا وأبلغه بآخر تطورات القضية والح عليه ليوافق على تعيين آلون وزيرا للدفاع • ولكن ابا ايبان لم ينجح فى مهمته • وقال شابيرا : لقد استطعت أن أفهم لماذا كنتم تصرون على أن يواصل أشكول شغله لمنصب وزير الدفاع ومعارضتكم لفصل اختصاصات وزارة الدفاع عنه • ولكنكم الآن وبعد أن قررتم فصل هذه الاختصاصات لماذا لا توافقون على أن يتولى ديان شئون وزارة الدفاع ؟ لن تقوم قائمة لحكومة التكتل الوطنية بغير ديان •

وحاول ابا ايبان بكل مايملك من قوة واقناع ان يقنع صديقه ولكن محاولته ضاعت هباء ، كما أن محاولته ان يصور آلون على انه شخصية أمن بحتة ، وماضيه يدل على ذلك لم تصادف اذانا مصغية

وقال شابيرا ان آلون رجل متطرف للغاية •• وقد بنى رأيه هذا بناء على موقف آلون (وزير العمل) فى جلسة الحكومة فى أول ابريل عام ١٩٦٧ عندما كانت الحكومة تناقش وسائل الرد على عدوان

السوريين ووسائل الانتقام الاخرى .. فقد اتخذ آلون موقفا أكثر عنفا من زملائه الاعضاء فى الحكومة (١) .

وكانوا يتحدثون فى اجتماع كتلة رافى بالكنيست بلهجة تختلف تماما عن لهجة اللجنة السياسية للمعراخ . فقد فكر رؤساء رافى ـ وعلى العكس من حزب المعراخ ـ أن ينفذوا على الفور الاقتراحات الخاصة بادخال تغييرات فى القيادة .

وأعرب دافيد بن جوريون عن مخاوفه العميقة من جراء حدوث تطورات خطيرة فى أوساط جيش الدفاع الاسرائيلى . فقد كانت لديه معلومات عن اجتماع عمداء الجيش مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع الذى عقد يوم الأحد ٢٨ مايو ، وتوقع تطورات من شأنها أن تصدر كرد فعل لقصور الزعامة السياسية .

واذا تحققت هذه التطورات المرتقبة فسوف تكون وصمة فى جبين دولة اسرائيل لن تزول الى الابد . ورأى ابا ايبان أن هناك طريقة وحيدة لانقاذها من ذلك الوضع وهى تعيين ديان رئيسا للحكومة . وسادت الجلسة موجة عاصفة وساءت التقديرات العامة .

وساق عضو الكنيست مردخاى سوركيس أمثلة للاستياء الناجم عن تردد الزعامة فى كثير من الاوساط المختلفة ، وقد أوضح كيف اندفع خلف الوزير موشيه شابيرا عند خروجه من الكنيست ، وقال له : ان الامر خطير ياشابيرا .. اعمل أى شىء ..

واشتركت فى هذه الجلسة شخصيات ليست من أعضاء الكتلة مثل : الشاعر ناثان والترمان الذى كان مراقبا عاما لشرطة اسرائيل وسفير اسرائيل فى البرازيل يوسف نحمياس ، وأحد الزعماء القائمين على جهاز الامن ، واللواء تسفى تسور رئيس الاركان العامة السابق وعضو الكنيست حاييم بن اشير عضو الماباى السابق وآخرين .

---

(١) ادعت أوساط الماباى أن وزير الداخلية كان يظن أن ديان وبيجن سيكونان من عوامل الاعتدال فى الحكومة من الناحية الدفاعية . وأنه قد عارض تعيين الون وزيرا للدفاع أيضا لوجود خلافات بينهما فى الائتلاف حول قوانين السبت وبعض المسائل الاخرى

وعند انتهاء الجلسة خرج أفراد الكتلة جميعهم لتناول الطعام في مطعم كاهن الواقع فى شارع يشيعيا هو فى اورشليم • واتصل شمعون بيرس تليفونيا بعقيلة بن جوريون وأنبأها أن زوجها سيتناول الغداء مع بعض رفاقه • وبالقرب من مدخل المطعم قال سوركيس لبن جوريون ان جولدا مائير كانت فى قمة كراهيتها ، لقد دخلت التاريخ على أنها امرأة حاقدة انها تدافع الآن عن رئيس الحكومة الذى لاتقدره ، وعن وزير الخارجية الذى لاتكترث به ، وكان بن جوريون يستمع اليه دون تعليق •

وقد أظهر سوركيس فى المطعم جانبا آخر من طباعه المتلونة حين عرض على صاحب المطعم مساعدته فى خدمة المواطنين •

اجتمعت اللجنة السياسية للمعراخ على فترتين أجريت بين كل منهما مشاورات بين بعض رجال الأعمال فى المعراخ •

وواصل الثلاثى اربا الياف واهرون يدلين وجبريال كاهان الذين بدءوا من قبل حملة داخلية بين زملائهم فى الحزب للعمل على احداث تغييرات فى القيادة ، وواصلوا نشاطهم بكل طاقتهم •

وقد اشترك معهم فى هذه المرة نائب رئيس بلدية تل أبيب ابراهام عوفير وهو من المؤيدين المخلصين لرئيس الحكومة •

وتحدث الياف عن الاجتماعات والمحادثات التليفونية التى أجراها مع ديان وقال أنه استنفد كل قوته فى التأثير على ديان فى محاولة لاقناعه بالانضمام الى الحكومة • وقال : « انى تحدثت اليه كيهودى وكرفيق له • وقلت له : يا ديان لزاما عليك أن تنضم الى الحكومة فورا واثرت دافعين يلزمانه بالقيام بهذه المبادرة •• أولا حتى يكون فى الحكومة رجل آخر متخصص فى شئون الدفاع • والثانى ان مجرد وجود ديان فى الحكومة سيصبح صمام الامان للصاروخ ذى الخمس مراحل الخاص بأبا ايبان الذى لم يطلق مرة واحدة • واستمع ديان الى دوافعى وقال لى ان ثلاثة مناصب سوف تشرف على قيادة المعركة

وهى رئيس الحكومة ووزير الدفاع ووزير الخارجية • ولكننى مستعد للانضمام للحكومة ومستعد للاستماع الى رغبة اشكول ، وأعلم أننى لست رجلا محبا لسماع المواعظ والنصائح •

وافترض الياف افتراضا مزدوجا انه اذا وافق ديان على الانضمام للحكومة لاعلى أساس عضويته لرافى ، وعندئذ فوافق على شغل منصب وزير الخارجية اذا لم يسند اليه منصب وزير الدفاع •

وفى الجزء الاول من جلسة اللجنة السياسية التى عقدت فى ساعات ما قبل الظهر اتضح أن هناك اتجاها نحو تأييد الاقتراح الخاص بتعيين ديان وزيرا للدفاع • ولكن الثلاثى الياف ويدلين وكاهان كانوا متأكدين من أن هذا الاقتراح سوف ترفضه أغلبية مؤسسات المعراخ بناء على علمهم بالاتجاهات •

وشعر عوفير بدافع من ايمانه الشخصى بأشكول والذى أعرب عنه فى الاجتماع الذى عقد منذ وقت قصير مع رئيس الحكومة ، شعر كما يبدو بأنه ليس هناك احتمال لمواصلته شغل منصب وزير الدفاع من خلال المعراخ • واتصل الياف وعوفير بآلون وطلبا منه أن يجتمع معهما والتقيا بوزير العمل بعد الظهر وقالا له : « ان ذلك لن يتم » وأوضح الياف الذى كان المتحدث الرئيسى فى هذا الاجتماع لآلون أنه اذا تقرر أن يتنازل أشكول عن وزارة الدفاع فان أغلب الماباى سوف يطالب بتعيين ديان وزيرا للدفاع •

وهناك روايتان عن رد آلون •• الاولى انه قال : حسنا •• سوف نرى ما سيحدث •• والرد الثانى ــ « هذا من شئون المابای الداخلية » •

وودع الاثنان وزير العمل وتوجها الى المبنى العالى لبلدية تل ابيب فى ميدان ملوك اسرائيل • واستقلا المصعد الى الطابق الاعلى للمبنى الذى يقع فى أقصى يساره مكتب ابراهام عوفير نائب رئيس البلدية وكان هناك نحو ١٥ شخصا يشكلون جماعة « دورهاهمشيخ »

التابعة للمباى • كما كان هنـاك أعضاء الكنيست أهـرون يدلين ومردخاى عوفير وشلمويت الونى وامنون لين واهرون اوزين وموشيه فرتمان واشير يدلين والمحامى ميخائيل بيرون وآخرون • وقدم الياف وعوفير تقارير عن لقائهما مع ايجال آلون • وأوضح الياف أن نقل وزير العمل الى منصب وزير الدفاع لن يحل المشكلة الاساسية التى تمنع تشكيل حكومة تكتل وطنية وصحيح انه اشاد بآلون ووصفه بأنه قادر على شغل هذا المنصب ولكنه قال ان ديان لن يوافق على أن يشـغل منصبا حكوميا دون أن تكون له صـلاحيات اتخـاذ القرارات •

وظهر الخلاف بين الأعضاء • فقد كان هناك مؤيدون لتعيين آلون وزيرا للدفاع واعطاء ديان منصبا رئيسيا آخر • واعتقدت الاغلبيـة انه من الواجب تعيين ديان وزيرا للدفاع •• وبدون ذلك لن تشـكل حكومة تكتل وطنية •

وأثنـاء الاجتماع طلبت عضـو الكنيست الونى فى التليفون • وكانت المتحدثة اليها احدى معارفها العاملات فى منظمة نسائية أخذت على عاتقها مهمة العمل على تشكيل حكومة تكتل وطنيـة • وكل أعضاء هذه الجمعية من سـيدات المجتمع الراقى فى تل أبيب ومن كبار موظفات الدولة أو زوجات لكبار موظفى الدولة ولكبار ضباط الجيش ••

وقالت هذه السيدة للسـيدة الونى •• لقد اجتمعنا أمس فى بيت جيزة أجمون وتحدثنا عن الحالة • وكان واضحا أن التطورات جد خطيرة ، وعلينا أن نقوم بعمـل أى شيء • وبعد أن شربنا الشـاى اتصلت بجيزة عضو أخرى وهى نيتسا فولفتش التى شاركتنا الرأى فى وجهة نظرنا وأعربت عن استعدادها لتأييدنا • وفى أعقاب هذه المكالمة التليفونية قررنا اعادة تنظيم دائرة السيدات المنتخبات«١» للضغط من

---

(١) هذه الهيئـة كانتمشكلة من سـيدات الطبقةالراقية او من زوجات أبنـاء هذه الطبقة ، وقد عملت هذهالهيئـة على تأييد المراخ ،وعلى انتخاب اشكول فى معركة الانتخـابات للكنيست عـام١٩٦٥ •

أجل تشكيل حكومة تكتل وطنية . وقد أدخلنا فى الصورة معنا ديناشوهام ودينا رتنتى وأولجا السرواى ، وقد صغنا هذا البيان :

خلال ساعات المحنة الخطيرة التى تهدد كيان دولة اسرائيل لحن النساء والامهات نطالب من أعماق قلقنا على مصير الشعب والدولة باقامة حكومة تكتل وطنية . ونطالب بتعيين ديان وزيرا للدفاع وبتشكيل مجلس حرب صغير يعين أعضاؤه على أساس مقدرتهم وتجاربهم فى شئون الامن ، وليكن بينهم بن جوريون ومناحيم بيجن وايجال آلون وايجال يادين . اننا نضع التماسا أمام رئيس الدولة وكلنا ثقة فى أنه سوف يمارس كل نفوذه من أجل الوحدة والتكتل القومى ونتادى كل الشعب الى الانضمام لتأييد مطالبنا وللتوقيع على هذا الالتماس .

وقالت للسيدة الونى : أن من رأيهن أن ينشر الالتماس غدا ليوزع فى جميع أنحاء البلاد .

وطلبت منهن السيدة الونى الامتناع عن اتخاذ هذه الخطوة وأوضحت لهن : « ان الموضوع قارب الحل ، وهناك احتمال فى أن يتولى ديان وزارة الدفاع . ومن الخسارة ضياع هذا الجهد هباء » .

واتفقن على أن تخبرهن السيدة الونى فى المساء عن آخر تطورات الموقف . وفى نفس الوقت بدأت مشاورات أخرى على مستويات أخرى . وقد انضم كل من زعماء المابای القدامى وبعض أنصار أشكول مثل نائب رئيس بلدية تل أبيب يهوشع رفينوفيتس وسكرتير المركز الزراعى اسحق شابيرا وسكرتير الاتحاد العالمى للمباى اسحق كورن الى المطالبين بتولى ديان منصب وزير الدفاع .

وقد كانت اللقاءات المتوالية تتم فى الشقق الخاصة ، وكان يشترك فيها أيضا أعضاء من ذوى التأثير على المحادثات . وكانت رغبتهم هى منع الحاق أى ضرر بأشكول بأية وسيلة ممكنة ، ولكن مع تنفيذ كل التغيرات التى من شأنها أن تريح الرأى العام فى جميع الجهات .

عقد فى مكتب رئيس الحكومة ووزير الدفاع فى القدس اجتماع بين اشكول وديان وحضره شاؤول افيجور • وكان ديان قد وصل مباشرة من جولته فى الجنوب • وسأله اشكول : ماذا يمكن أن تفعله من خلال حكومة قومية ؟ وعرض أشكول على ديان شغل منصب نائب رئيس الحكومة فى حكومته ورفض ديان هذا الاقتراح بالمرة • وأوضح انه لايهتم بالمناصب الاستشارية ورد على أشكول : هذا سؤال هزلى — وعلى ذلك ستصبح اجابتى عليه هزلية • وانتى مستعد لان أكون رئيسا للحكومة أو وزيرا للدفاع أو الاثنين معا • وفى حالة ما اذا لم استطع الاشراف على شئون الدفاع فانتى أود أن أكون مجندا فى جيش الدفاع الاسرائيلى بعيدا عن مجال المفاوضات السياسية • وفى هذه الحالة فانتى على استعداد لأن أكون مكلفا بكل عمل يلزمنى به رئيس الاركان العامة •

وسألة أشكول : مثل ماذا مثلا ؟ ورد ديان : مثل قائد الجبهة الجنوبية •• لاننى أعرف سيناء جيدا وأعرف المحاور المصرية اما فى نطاق خدمتى العسكرية فاننى مستعد لان أكون سائق عربة مصفحة ورد أشكول : اذا كان الامر كذلك فاننى أمنحك صلاحيات هذا المنصب ؟ وقال ديان بالطبع ، ولكن ليست هناك علاقة بين ذلك وبين الحكومة الوطنية •

واعتقد أشكول منذ الآن أن كل مشكلاته قد وجدت طريقها للحل : فوزراء المعراخ يوافقون على تعيين ديان نائبا لرئيس الوزراء وديان يرفض هذا العرض ويوافق على ان يكون قائدا للجبهة الجنوبية ولن يقف حزب رافى عقبة امام ديان • وسوف يصبح مطلب جاحال مطلبا فرديا وسر أشكول الآن لأنه لم يوافق على التنازل عن وزارة الدفاع لايجال آلون •

وطلب رئيس الحكومة دعوة رئيس الاركان العامة اللواء اسحق رابين الى مكتبه ليبحث معه تعيين ديان قائدا للجبهة الجنوبية •

وقبل الظهر قدم اشكول تقريرا الى اللجنة السياسية التـــابعة للمعراخ عن محادثاته مع ديان دون ان يوضح لهم رأيه فى مستقبل منصب رئيس وزراء الدفاع وقد بدا منذ الآن ان الأمور تسير على مايرام بصورة ما .

وودع وزراء المعراخ بعضهم بعضا وكلهم رضا .

وقبل ان يصل يعقوب شابيرا وزير العدل الى بيته بوقت قصـير وصل اليه وفد من شـــلموبت الونى واريا الياف واهرون يدلين واشير يدلين ومردخاى عوفير وميخائيل بيرون . ورووا له تفصيلات الارتباك السائد ونقـلوا له تصميمهم على تعيين ديان وزيرا للدفاع

وفوجئوا عندما سمعوا منه أن الأمور تسير على ما يرام .

وقال وزير العـدل لهم ان ديان لا يريد أن يكون وزيرا للدفاع وقد طلب منصبا عسكريا كبيرا وقد لبى طلبه .

وقام أشكول بنفسه بأسرع مايمكن فى تنفيذ فورى لكل التغييرات فى القيادة العسكرية للجبهة الجنوبية . وفى الساعة السابعة مســاء حضر رئيس الاركان العامة اسحق رابين الى مكتب وزير الدفاع .

وروى له اشكول تطور الأمور وقراره الخاص بتعيين ديان قائدا للجبهة الجنوبية . وسأله رابين وقــد اعترته بعض المخاوف : هــل سيكون ديان تحت قيادتى ؟

ودار حوار بين الاثنين اتضح من فحواه ان رابين لايعارض فى تعيين ديان قائدا للقيادة الجنوبية ، ولكنه يخـــاف من التعليقات السلبية واتضح ان مثل هذا التعيين يتطلب فحصا وبحثا مناسبين .

وبعد ساعة واحدة اى فى تمام الساعة الثامنة عقد اجتماع ثلاثى بين أشكول ورابين وديان . وسأل رابين ديان : هل تريد يا موشى أن تكون رئيســا للاركان العامة ؟ وأوضح ديان رغبته بالضـبط وساق امثلة من الولايات المتحدة الذى يشغل فيها الجنرال مايتوس

ريد جوى الذى كان فى الماضى رئيسا للاركان المتحدة ومستشارا خاصا لجونسون لشئون فيتنام • فهو يرتدى الزى العسكرى ويتبع رئيس الأركان المتحدة فى الولايات المتحدة •

وعندما ادعى رابين ان هذا الامر سيؤدى الى زعزعة مكانة العميد شيكاجابيش قال ديان : « اذا أراد شيكا أن يكون نائبى فلا مانع »•

وفى نهاية هذا اللقاء الثلاثى استجاب رابين الى طلب رئيس الحكومة ووزير الدفاع ووافق على تعيين ديان قائدا للجبهة الجنوبية ولكن الشك كان لايزال يراود رئيس الاركان العامة • ودعا رابين الى مكتبه قائد القيادة الجنوبية بشيعياهو جابيش ، وقال له • آسف اذ أبلغك أن رئيس الحكومة قرر تعيين ديان قائدا للمنطقة الجنوبية• ورد جابيش بشجاعة جديرة بالمدح أننى لا أعتقد أن هناك من هو أصلح منه • فلتسند الى منصبا آخر • وعندما خرج جابيش من عند رابين ذهب للاجتماع مع العميد حاييم ، وعاد جابيش الى رابين ، وقال له : « اننى مستعد لأن أكون نائبا لديان » •

كان رئيس الحكومة يتحدث تليفونيا مع وزير الداخلية موشيه حاييم شابيرا بين كل اجتماع وآخر مخبرا اياه عن المشروع الذى يتم وضعه ويقول اشكول موضحا أن آلون سيعين وزيرا للدفاع وسيضم ديان الجهاز العسكرى بدون أن يتولى وزارة الدفاع • ويضيف أشكول قائلا لشابيرا أن موشى ديان قد وافق أيضا على ذلك ، أى على تولى منصب عسكرى تحت قيادة رئيس هيئة أركان الجيش •

ويغضب شابيرا ويقول لاشكول انه يرفض تماما هذا الاقتراح لان فى ذلك ما يغلق الطريق أمام انضمام جاحال ورافى للحكومة ، ويطلب وزير الداخلية من أشكول عقد جلسة خاصة للحكومة هذا المساء لبحث الموقف ويقول شابيرا اننى أريد بحث الموقف وحسم هذه الامور •

ويعقد شابيرا بعد ذلك اجتماعا لاعضاء مكتب حزبه فى منزله وهم الوزير زيرح فيرهافتج ويوسف بورج وعضو الكنيست اسحاق رفائيل وتثار اقتراحات مختلفة فى هذه المشاورات • ويؤيد شابيرا ورفائيل اتجاه الانسحاب من الحكومة اذا لم يعين موشى ديان وزيرا للدفاع أو تشكل حكومة التكتل الوطنى • ويدعى فيرهافتج ويؤيده فى ذلك يوسف بورج قائلا انه لايجب الانسحاب من الحكومة فى أيام الحرب • ومع ذلك يقترح الاثنان أنه اذا أعلن أشكول عن اجراء تغيير جوهرى فى المناصب خلافا لما يطالب به الحزب الدينى القومى فان الحزب سيعلن عن أنه يستخلص النتائج بدون أن يذكر ماهى هذه النتائج• واتفق زعماء الحزب الدينى القومى فيما بينهم على أن يطلبوا ، فى جلسة الحكومة التى ستعقد ، تعيين موشى ديان وزيرا للدفاع عندما يعلن أشكول عن اسناد منصب وزير الدفاع لايجال آلون وبينما كان زعماء الحزب الدينى القومى يتغامزون فيما بينهم يدق جرس التليفون فى شقة الوزير شابيرا وكان المتحدث هو رئيس الحكومة معلنا أن جلسة الحكومة ستعقد كما طلب ذلك •

وتلقى الوزير موشى كول محادثة تليفونية أيضا من رئيس الحكومة ويتناول اشكول فى كلامه نداء الوزير كول بألا ينقل ابا ايبان من منصبه كوزير للخارجية ، ويؤكد لكول انه لن يحدث شىء لايبان ويدعوه الى الاشتراك فى جلسة الحكومة •

وتجتمع أيضا ادارات حزبى حركة حيروت وحزب الاحرار منفردة فى جلسات طارئة لاستعراض التطورات والاتجاهات المختلفة •

ويقرر مكتب حيروت ربط انضمامهما للحكومة بتعيين ديان وزيرا للدفاع ، لأنه بدون ذلك لن يوافقهما حزب رافى على الانضمام الى الحكومة •

وتسود الخلافات فى حزب الاحرار بين مؤيدى الانضمام الى

الحكومة بدون شروط، وبين أولئك الذين يطالبون اشتراط انضمامهم اليها بتعيين موشى ديان وزيرا للدفاع وتتساوى الاصوات ولا يتخذ أى قرار .

وحدثت مفاجأة فى سكرتارية حزب المـاباى فى القدس ، وبعــد نقاش حاد تقرر سكرتارية الحزب ضم ديان للحكومة كوزير للدفاع.

وفى المساء يسلم أرييه ليفاف المدير العام لوزارة الخارجية للسفير الســوفيتى رد رئيس الحــكومة الاسرائيليــة على رسالة اليكس كوسيجين التى بعث بهما فى ٢٦ مايو .

وقد كتب رد اشكول بلغة روسية جيدة ، وكان أطول من رسالة كوسيجين وهو يستعرض اعتــداءات الدول العربية على اسرائيــل ويقول اشكول فى سياق رده :

عندما زعمت أبواق الدعاية العربية أن اسرائيل تحشد قوات للقيام بهجوم ضد سوريا ، دعوت سفيركم فى اسرائيل لزيارة الحدود ليتبين شخصيا عدم صحة ذلك ، وللأسف لم يستجب السفير لدعوتنــا . وقد قام كبير مراقبى الامم المتحــدة بفحص هــذه المزاعم واخبر السكرتير العام للامم المتحدة وعواصم دول المنطقة انه ليست هناك حشود اسرائيلية على الحدود الســورية . وعلى الرغم من كل ذلك واصل ممثلو الاتحاد السوفيتى وصحافته افساح المجال امام هــذه الاتهامات الكاذبة .

واننى أتوجه اليك سيدى رئيس الوزراء والى حكومة الاتحــاد السوفيتى والشعب السوفيتى العظيم لتدركوا الموقف الخطير الذى نوجد فيه فلا شيء عندى أغلى من السلام . فمنذ هاجمتنا سبع دول عربية فى حرب عام ١٩٤٨ ووقف الاتحادالسوفيتى الى جانبنا واستنكر هذا العدوان ظللنا نرغب فى التوصل الى تسوية نهائية للسلام الدائم، ولكن أيدينا الممتدة للسلام ردت خائبة .

وانا نأمل أن تكون انت سيدى رئيس الوزراء وحكومة الاتحاد السوفيتى مستعدين للمساعدة بكل ثقلكم السياسى الكبير فى التوصل الى السلام •

مع كل احترامى ••

التوقيع

رئيس الحكومة



جرى نقاش فى اللجنة السياسية لحزب المابام حول موضوع الخلاف وطلب يعقوب ريفتين الذى يطلق عليه (كوبا الاحمر) وهو من زعماء الجناح اليسارى فى الحزب ، من المابام الانسحاب من الحكومة اذا قرر تعيين موشى ديان وزيرا للدفاع وضم جاحال وراف الى الحكومة • وايد ريفتين فى هذا اثنان فقط من الأعضاء هما : بروفيسور رفائيل ماهلو واليعازر فرى ، وصدق معظم الأعضاء على مشروع القرار القائل بأن حزب المابام على استعداد لتأييد اقتراح المعراخ (المابای واحدوت هعفودا) لضم ممثلى المعارضة للحكومة، اذا ضمن تكتلهم مع الحكومة وسيرهم فى طريقها ، واذا توقف التآمر على زعزعة الأئتلاف القائم •

وكان القرار الثانى الذى اتخذ فى الجلسة يقول : ان حزب المابام يرى أن التغييرات فى الحكومة أى فى منصب رئيس الحكومة ووزير الدفاع هى أمر يخص الأحزاب المعنية بالأمر ، واذا اتخذ قرار فى حزب الماباى ينص على أن يسلم اشكول وزارة الدفاع لديان فان المابام سيؤيد ذلك • وقد جاء هذا القرار عقب نقاش جرى فى اللجنة السياسية بين « مؤيدى ديان » وبين « مؤيدى آلون » وتركز النقاش حول السؤال القائل بأنه : فى حالة فصل وزارة الدفاع ، فمن هو الأفضل لتولى هذا المنصب ديان أم آلون ؟

وقد أيد العسكريون القدامى من بين أعضاء اللجنة السياسية تعيين ديان فى حين فضل الآخرون تعيين آلون ، ولو من ناحية انه لم يكن مشتركا فى المؤامرة بين اسرائيل وفرنسا وبريطانيا فى حملة سيناء .

وتسأل ادارة تحرير الأخبار فى كول اسرائيل .. أحد زعماء المابام عما اذا كان صحيحا أن اللجنة السياسية لحزبه موافقة على تعيين وزير للدفاع فيردّ مؤكدا صحة النبأ . وأذيع فى نشرة الأخبار التى أذيعت فى المساء نبأ جاء فيه أن حزب المابام سيوافق على تعيين ديان وزيرا للدفاع اذا كانت هناك ضرورة لذلك .

ويثير هذا النبأ غضب المعراخ ويتصل أحد زعمائه عقب ذلك بكول اسرائيل نافيا النبأ نفيا قاطعا مدعيا أنه أعطى صلاحية ابلاغ هذا النفى بالنيابة عن أحد زعماء المابام . كما ينفى أحد وزراء المابام صحة هذا النبأ .

ويحدث جدل فى هيئة الاذاعة حيث يعارض أحد المسئولين فيها اذاعة هذا النبأ فى نشرة أخبار أخرى فى حين أن زميله يؤيد اذاعته ، وعلى كل فان النفى لم ينشر .

يأخذ الوزراء المقيمون فى القدس طريقهم الى جلسة الحكومة وتجتمع جولدا مائير من ناحية أخرى مع بعض أعضاء مكتب حزب الماباى وتجرى معهم مشاورات عاجلة .

وتتحدث اليهم عن مضمون القرار الذى اتخذ فى اللجنة السياسية للمعراخ قائلة : ان أشكول لن يستطيع حضور جلسة سكرتارية الحزب التى ستعقد بعد قليل . واننى لا استطيع اعلان القرار للسكرتارية لأن اشكول وحده هو الذى يملك ويستطيع اعلانه .

وتتشاور جولدا مائير مع الاعضاء عن كيفية العمل فى مثل هذه الحالة ، ويتفق على أن تقول : ان لدى رئيس الحكومة اقتراحات ،

واننى لا أستطيع أن أقوم بذلك بدلا منه وأطلب تأجيل الجلسة الى غد صباحا .

ويدخل أعضاء مكتب الحزب الى جلسة السكرتارية وفى قاعة الجلسات فى مقر الحزب يسود جو من التوتر يظهر أثره على وجوه أعضاء سكرتارية الماباى السبعة والاربعين والمدعوين الذين يجلسون على جانبى المائدة المستطيلة الكبيرة . وبدا انهم يأملون فى الاستماع الى معلومات مفصلة عما يجرى وراء الكواليس . فالانباء وافتتاحيات الصحف تفيد أن هناك محادثات تجرى لاقامة حكومة تكتل وطنية . وان تغيب الوزراء من أعضاء الحزب عن الجلسة يبرهن على أنه فى هذه اللحظة تعقد جلسة للحكومة .

وتفتتح جولدا مائير سكرتيرة الحزب والتى ترأس جلسات السكرتارية ــ تفتتح الجلسة قائلة : لقد عقدت اللجنة السياسية للمعراخ كما عقد الوزراء المنتمون اليه جلسة استمرت طوال اليوم ، توصلوا فيها الى اتفاق فيما يتعلق بما يجب اعلانه للسكرتارية ، وماذا يستطيع رئيس الحكومة اقتراحه قبل أن يقدم ذلك الى الحكومة ذاتها .

ولم ترغب جولدا مائير فى أن تقول أكثر من هذا . وقليل من الحاضرين هم الذين كانوا يعلمون مضمون قرارات اللجنة السياسية.

وتعطى الكلمة لعضو الكنيست عقيبا جوفرين فيقول : اننى أطلب ألا تتخذ أى خطوة فى موضوع الحكومة ، بدون أن يقترح ذلك أو يقرر فى سكرتارية الحزب وأن أحدا لن يستطيع توسيع أو اجراء أية تغييرات فى الائتلاف بما فى ذلك رئيس الحكومة دون أن تقترحه سكرتارية الحزب أو تقرره .

ثم يتحدث بعد ذلك دوف يوسف وزير العدل السابق ، والذى كان ظهوره فى الجلسة مفاجأة للحاضرين حيث أنه غاضب على مكتب الحزب وهو يذكر كيف حذف من قائمة الحزب فى انتخابات الكنيست الاخيرة وقد اشترك فى المرة الاخيرة فى جلسة سكرتارية الماباى فى

الاسبوع الماضى واتخذ فى هذه الجلسة قرارا يعارض توسيع الحكومة وأعرب عن الثقة الكاملة فى القيادة ، يقول دوف يوسف : منذ مدة طويلة لم اشترك فى جلسات سكرتارية الحزب ومنذ أسبوع جئت هنا لاننى شعرت وما زلت أشعر بأن الدولة فى خطر ، ولعل الجميع يشعرون بذلك . ولقد حضرت اليوم فى هذه الجلسة لاننى أعتقد اننا سنتحدث هذا المساء عما يحدث فى الدولة . واقترح أن نزود بمعلومات فيما يتعلق بالامور المصيرية التى يجب حسمها ، وان نمنح الفرصة لكى نعبر عن رأينا .

واستطرد دوف يوسف قائلا : والكل ينصتون اليه لقد سمعت وفهمت جيدا من كلام جولدا مائير وأران (١) ان المهم هو عدم المساس بالحكومة ، وبعد يوم أو يومين قرأت انهم اقترحوا اجراء تغييرات فى الحكومة وسألت ماذا حدث ؟ وأجابوا بأن رئيس الحكومة اقترح ذلك واننى اقترح ان يحاط رئيس الحكومة علما بأن سكرتارية الحزب تطلب عدم اقتراح تغييرات من الممكن أن تكون مصيرية بدون أن تعرب عن رأيها فيها ، وعلى خلاف ذلك فانه لا معنى لكل جلسات سكرتارية الحزب . وساد القاعة هدوء كالذى يسبق العاصفة . وينضم دافيد هاكوهين عضو الكنيست ورئيس لجنة الشئون الخارجية والامن الى دوف يوسف ويقول : اننى احترم ممثلينا جدا ، ولكن يجب عليهم الحضور حول هذه المائدة حيث أننى أريد أن أدلى بدلوى اذا كنت موافقا على هذه الاتجاهات بدلا من أن يعلنوا علينا شيئا معدا من قبل قاد الى التصويت اليه اننى أطلب معرفة المباحثات التى يجرونها بالنيابة عنى مع الاحزاب الاخرى على اختلاف مشاربها .

وتقول عضو الكنيست بابا اديلسون : ان هذه المباحثات مستمرة منذ اسبوعين ، وهناك حالة من الهستيريا تجرى حول الحكومة بيد اننى لا أوافق عليها اطلاقا .

---

(١) فى جلسة سكرتارية حزب الماباى فى ٢٥ مايو .

ويقول عضو الكنيست امنون لين : « يجب أن تتخذ السكرتارية قرارا يؤيد تشكيل حكومة موسعة » .

وتتجه جولدا مائير الى امنون لين طالبة منه أن يحذف هذه الفقرة من كلامه لان هناك مباحثات متصلة تجرى مع كتلتى المعارضة الكبيرتين فى الكنيست فى هذا الشأن .

ووافقها أمنون لين على ذلك .

ثم تستجيب جولدا مائير لالحاح زملائها وتوضح قائلة : ان رئيس الحكومة كان يزمع أن يقترح فى هذه الجلسة توسيع الحكومة ، وقد أعلن ذلك من قبل لشركائه فى الائتلاف وطلبوا منه عقد اجتماع عاجل للحكومة لبحث هذا الموضوع ، وان السكرتارية تستطيع أن تناقش ذلك بعد انتهاء جلسة الحكومة .

وجرى نقاش بين المشتركين فى الجلسة حول استمرار الجلسة أو فضها . وفى النهاية يقبل اقتراح يهوشع ويفينوفيتس بفض الجلسة اليوم واستئناف النقاش صباح الغد ، بعد أن يعلن رئيس الحكومة عن التغييرات التى ستجرى فى الحكومة . وأيد ٢١ من أعضاء السكرتارية هذا الاقتراح وعارضه ٧ أعضاء .

ويثور جوفرين قائلا : انه يجب على رئيس الحكومة أن يتحدث أولا عن هذا الموضوع مع أغلبية الائتلاف الموجودة فى سكرتارية الماباى ويتبعه دكتور دوف يوسف قائلا : لقد اقترحت أن يطلب من رئيس الحكومة سواء عن طريق مذكرة أو عن طريق مندوب ألا يتخذ أى قرار فى الحكومة حتى نستمع نحن هنا الى ما سيبحثونه ويقررونه . وأقترح أن يبلغ لرئيس الحكومة ألا يجرى تصويت فى جلسة الحكومة حتى تكون هناك فرصة أمام السكرتارية للنظر فى هذا الشأن » .

ويقول أحد المشتركين وهو موشى أ . جلبوع : « اننى أقترح أن تقومى ياجولدا بذلك » .

وترد جولدا مائير بشدة قائلة : « اتضح لى أنه اذا قررنا أمرا ولم يقم أحد بابلاغه الى رئيس الحكومة فانه سيسأل لماذا لم تبلغونى ؟ ».

نائب وزير التربية والتعليم اهارون يلدين : « ان عملية الابلاغ هى مهمة سكرتيرة الحزب » .

دوف يوسف : « أطلب من سكرتيرة الحزب أن تبلغ الأمر لرئيس الحكومة « جولدا مائير » سكرتيرة الحزب لن تبلغ أى شىء ، بل أن ما يقرر فقط سيقدم لرئيس الحكومة .

ويجرى التصويت على اقتراح دوف يوسف الرامى الى عدم حسم الحكومة فيما يتعلق باجراء تغييرات فيها ، قبل أن يحسم ذلك فى سكرتارية الحزب ، ويحصل الاقتراح على أغلبية ١٥ صوتا ضد ١٠ أصوات .

وتطلب جولدا مائير من عقيبا جوفرين ودافيد هاكوهين الذهاب الى جلسة الحكومة لابلاغ رئيس الحكومة بقرار سكرتارية الحزب.
هاكوهين : لست مستعدا للقيام بذلك ، لأن هنا عيبا خطيرا فى اقتراح دوف يوسف . ولست أؤيد ان يجروا مباحثات مع آخرين ويخدعونا ولكننى مع ذلك أعارض أن يجرى رئيس الحكومة مشاورات معنا ، لأن ذلك سينتقل الى الصحافة .

جولدا مائير : قد يكون هناك من يتطوع من الذين صوتوا الى جانب اقتراح دوف يوسف ويقوم بابلاغ رئيس الحكومة بما قرر ، ورجو أن تقوم بذلك ياسيد دوف يوسف » .

دوف يوسف مقاطعا : « أنا ، لا » .

أشر يلدين مندهشا : « اننى أريد أن أفهم جولدا مائير وأنا مضطر الى ذلك واذا لم أفهم فاننى لا أستطيع أن أعرف لماذا أنا موجود هنا.

جولدا مائير : « لقد اقترح دوف يوسف ابلاغ رئيس الحكومة بوساطة مندوب أو عن طريق مذكرة أن السكرتارية تريد ألا يتخذ أى قرار قبل أن يتقدم باقتراحه لبحثه فى سكرتارية الحزب .

دوف يوسف مهمهما : « نعم ويمكن ابلاغه ذلك أيضا تليفونيا .

جـولدا مائير : « من الضروري أن يذهب أحـد ما الى رئيس الحكومة لأن ذلك يجب أن ينفذ الآن .

جوفرين : « انني لا أذكر حالة مماثلة لم يبحث فيهـا موضـوع توسيع الائتلاف سلفا في سكرتارية أو مركز الحزب .

موشى أ . جلبوع : « لقد أضافوا في خمس مرات من قبل وزراء بدون أن يبلغوا السكرتارية بذلك سلفا » .

جوفرين : « ان سكرتيرة الحزب ملزمة بابلاغ رئيس الحكومة بما قرره الأعضاء .

جولدا مائير وهي لا تتزحزح عن موقفها : « سكرتيرة ولكنها لن تقوم بذلك حتى لو كان ذلك من اختصاصها .

جوفرين : « اذا كان الأمر كذلك فانني أقترح انهاء الجلسة » .

دوف يوسف لجولدا مائير : « قد يكون من الممكن أن نعلم لماذا لا تنفذين قرار سكرتارية الحزب بأنه من الضروري عليك ، أن تبلغي رئيس الحكومة ؟ هذه مهمتك » .

وتتطوع ساتنا يوستفل وهي من زعماء حركة الكيبوتسات التابعة لحزب الماباي ، لابلاغ رئيس الحـكومة بمضمون قرار سـكرتارية الحزب وتنهض من مكانها وتتجه نحو باب قاعة الاجتماعات مستعدة للذهاب لابلاغ اشكول ولكن اقتراحها يغرق وسط اقتراحات كثيرة أخرى يثيرها متحدثون آخرون .

دوف يوسف مصرا : « ولكن على رئيس الحكومة أن يعلم ماذا تقرر ههنا » .

جولدا مائير غاضبة : « انني مندهشة منك ، فلقد تحدثت عدة مرات بدون اذن » .

دوف يوسف غير عابىء : « لقد قررت سكرتارية الحزب ، وأنتم تحاولون بكل الطرق منع تنفيذ قرارها ، يجب ابلاغ اشكول بهذا القرار وساتنا بوستفل مستعدة للقيام بذلك ، لماذا لا تسمحون لهـا بالذهاب ؟ ماذا يجرى هنا ؟ »

جولدا مائير : « يوسف اننى أذكر خطابك الأول هذا المساء وعلى ذلك فاننى لن أرد على هذا الالحاح من جانبك ، وأنت ياساتنا اذهبى وابلغى اشكول » ومرة أخرى يثير الأعضاء اقتراحات مختلفة .

دوف يوسف غاضبا ومشيرا الى سكرتيرة الحزب : « انك الآن تدعين الى اقتراحات جديدة) »

جولدا مائير : « فلتلتزم بقليل من الصواب ، لقد قلت أمورا خطيرة للغاية ثم تطلب الصفح بعد ذلك ، هذا غير مجد ، اطلب منك معاملتى بمثل ما أعاملك به ، لقد تحملت الكثير » .

دوف يوسف مجيبا : « لم أقل كلمة تمسك » .

أهارون يلدين نائب وزير التعليم : « لقد اختلط على الأمر الى حد ما ، وغير واضح لى .ما الذى نفعله الآن . ولقد أردت فى الجلسة السابقة التحدث عن ضم وزراء الى الحكومة ولكننى ترددت . وكان شعورى ان كل حديث عن هذا الموضوع هو بمثابة عدم الثقة بالحكومة وفى غير صالحها . وقلت أنه يجب دعم الحكومة بطريقة عملية الضم .

ولقد اقتنعت بذلك أكثر فى الأسبوع الماضى . اننا لا نستطيع أن نشرح للشعب كل ما يتعلق بوضعنا . واذا كتلنا قوى كثيرة فان الشعب يكون اكثر هدوءا ، والواقع ان رئيس الحكومة قرر بعد جلسة السكرتارية التى عقدت فى ٢٥ مايو أن يتجه الى أحزاب المعارضة ، ولست أعتقد أنه قد بذلت فى هذا الشأن جهود كافية أو جريئة ، كما لم نستمع الى تقرير فى هذا الصدد . »

وتوجه جولدا مائير سؤالا الى رئيس لجنة الشئون الخارجيه والأمن يهدف الى تنفيذ كلام يالدين قائلة : « ياسيد هاكوهين أليس حقا ان لجنة الشئون الخارجية والأمن وفيها كتلتا المعارضة قد احيطت علما بكل الأسرار والتفصيلات الدقيقة ؟ »

هاكوهين : « •• فيما عدا الاستعداد العسكرى والتكتيكى » •

ودخلت سكرتارية الحزب فى نقاشات أخرى ، وسمع من جديد صوت المنافس الكبير لسكرتيرة الماباى •

دوف يوسف : اننى أطلب أن تشرحوا لى الأمر لأن ادراكى بسيط، ولكى أفهم لماذا تعارضون أن يعرف رئيس الحكومة ما نريده ؟ ويثور عضو الكنيست مردخاى زار فى عنف يقول : « ان شعورى هو أن سكرتارية الحزب غير مهتمة بتنفيذ القرار الذى اتخذ ، وتحاول بطرق مختلفة تعطيل تنفيذ هذا القرار • وهذا مظهر سيىء وسابقة خطيرة • »

ويغضب ابراهام هوتسفيلد أحد زعماء الاستيطان من كلام مردخاى زار ويقول : « شكرا جزيلا على الطريقة التى تتكلم بها •• الشعب يبذل دماءه وأنتم تجلسون هنا وتتحدثون •• » •

وينضم جوفرين الى هوتسفيلد : « ماذا تفعل أنت هنا ؟ ماذا تفعل أنت هنا ؟ » •

زار شارحا : « لا يحتمل ألا تسمح لى بأن أعبر عما يجول بخاطرى » •

جوفرين : « لا يريد أحد سماعك • اجلس » •

زار شارحا مرة أخرى : « اننى أشعر بأنكم لا تريدون نقل الاقتراح • »

جولدا مائير : « شكرا جزيلا لك يازار • كلامك يفسر بصورة

واضحة جـدا ، لمـاذا وافقت على ابلاغ قرار السـكرتارية لرئيس الحكومة • »

زار : « انني لا أفهمك •• »

جولدا مائير فى سخرية : « لا • لم آكن أبدا متأكدة من أن عضو مكتب الحزب مردخاى زار لا يصدقنى بشكل عام فيما اعلنته » •
زار : « لم أقل ذلك » •

وتشير عضـو الكنيست شلوميت الونى التى تعرف جيدا ما الذى قررته اللجنة السياسية ، نحو جولدا مائير وتقول : « لو انك أعلنت ما يجب اعلانه لما جرى هذا النقاش الأحمق • انه لمن العار ما يحدث هنا كان يجب عليك تفادى ذلك » •

جولدا مائير : « لن أرد عليك أيضا » •

ويقترح يهوشع ريفنوفتس وايلى موياڵ عضوا السكرتارية انهاء المناقشة واقرار مشروع القرار التالى : « تؤيد سـكرتارية الحزب رئيس الحكومة فى جهوده لتوسيع الحكومة ، وتبحث الاقتراحات ويتم اقرارها » •

جولدا مائير : « دوف يوسف ، هل تقبل هذا ؟ »
دوف يوسف : « •• هل سيحفظ هذا سرا عن رئيس الحكومة ؟ اننى أريد أن أعرف ما اذا كان الاقتراح سينقل الى رئيس الحكومة أو لا ؟ اننى لا أقبل أى اقتراح الا اذا أبلغ لرئيس الحكومة •

وتقترح سكرتارية الحزب التصـويت على اقتـراح ريفينوفتس ويويال فى مقابل طلب دوف يوسف •

وفى هذه اللحظة تقف السـيدة ساتتا يوستفال مدافعة عن زميلها د • يوسف « هو يريد أن يكون متأكدا من أن اقتراح ريفينوفتس سيبلغ الآن الى رئيس الحكومة » •

جولدا مائير : « لكي يكون متأكدا . فلتذهب ساتتا حالا لابلاغ ذلك » .

بابا اديلسون مقاطعة : « لا » .

جولدا مائير : « لا تحافظوا على كرامتي . » .

بابا اديلسون : « هذه كرامة الموضوع ، لا كرامتك » .

جولدا مائير : « ساتتا تذهب وتبلغ ذلك » .

بابا اديلسون : « فلنجر التصويت على ذلك » .

جولدا مائير : « هذا أحدده أنا » .

دوف يوسف : « اذا كان هذا واضحا (١) فلا داعي للتصويت » .

جولدا مائير : « كم مرة من الضروري أن أقيد نفسي ؟ »

دوف يوسف : « ولو مرة واحدة » .

جولدا مائير : « كفى . انني أطلب منك الجلوس » .

دوف يوسف : « لا تقولي لي كفى » .

جولدا مائير : « انني أطلب منك الكف عن التحدث بهذه الصورة » .

دوف يوسف : « انني أريد أن أفهم ماذا يفعلون » .

جولدا مائير : « منذ متى أصبحت رقيبا على ما يفعلونه ؟ أنت لا تعدو أن تكون عضوا كبقية أعضاء السكرتارية » .

دوف يوسف : « بالضبط . الا أنني أجرؤ على الحديث » .

وينهي دوف يوسف الذي لا يريد أن يسلم بسوقف سكرتيرة حزبه حديثه . وصوتت أغلبية السكرتارية الى جانب الاقتراح الذي يقول : « ان سكرتارية الحزب تؤيد رئيس الحكومة في جهوده من

---

(١) أي ان البيان سيبلغ حقا لرئيس الحكومة .

أجل توسيع الحكومة مع رجاء أن تعرض الاقتراحات لبحثها واقرارها في سكرتارية الحزب » .

وتشرح سكرتيرة الحزب بعد ذلك موقفها الذى لم يوافق عليه فى هذا الشأن : « لم يحدث أبدا فى تاريخ الماباى أن يقرر الحزب توزيع المناصب الوزارية ، والمعتاد فقط أن يبلغ رئيس الحكومة سكرتارية الحزب ، ولكنه غير ملزم بقبول اقرارها . وتم ابلاغ رئيس الحكومة الذى كان موجودا فى ذلك الوقت فى جلسة الحكومة فى مكتبه فى تل أبيب بطلب سكرتارية الحزب .

ولو علمت سكرتارية الحزب فى هذه اللحظات أن أشكول لم ينجح فى اقناع الحكومة بالموافقة على تعيين آلون وزيرا للدفاع لما حدث ما حدث من متاعب ومعاناة طوال ساعتين كاملتين .

عقدت جلسة الحكومة فى ٩٫٤٥ مساء .

ويسرد اشكول بلكنته التى اختلطت فيها العبرية باليبدش الأحداث والاقتراحات التى أثيرت حول التغييرات فى الحكومة ، ويتحدث أولا عن قرار اللجنة السياسية لحزب الماباى فصل وزارة الدفاع عن رئيس الحكومة ونقلها لايجال آلون ، ليخفف عنه عبئها فى أيام الطوارىء . ويستند اشكول الى كلام اللواء ايجال يادين الذى قال فى مقابلة صحفية ان آلون كان أحسن قائد فى حرب عام ١٩٤٨ . كما يكشف عن مشروع ضم ديان للجهاز السياسى والعسكرى . وعندما سئل اشكول ماذا يعنى ذلك أجاب قائلا : لقد اقترحوا على ديان تولى منصبا وزاريا فى الحكومة أو نائب رئيس الحكومة ، أو تعيينه قائدا للجبهة الجنوبية . وقد طلب ديان طبقا لكلام اشكول ، المنصب الأخير ويفترض رئيس الحكومة بناء على ذلك أن الكل على مايرام لأنه على استعداد لتعيينه فى هذا المنصب العسكرى .

ويواجه اشكول الآن هجوما من جانب الوزراء الدينيين فقد أدى قرار الفصل بين منصب رئيس الحكومة ومنصب وزير الدفاع الى

جعل الدكتور فيرهافتج يقول : يجب الآن تشـكيل حكومة التكتل ويضيف مفسرا : اذا كان قد اتخذ قرار بالفصل بين هـذه المناصب وتولية وزارة الدفاع لممثل المعراخ فان معنى ذلك اغلاق الطريق أمام حكومة تكتل وطنية ، واعراب عن عدم الثقة برئيس الحـكومة أو الحكومة • اما اذا ادخلنا حزبا آخر فى الحكومة وعينا ممثله وزيرا للدفاع فهذا على مايرام • ولكن اذا فصلنا منصبا عن رئيس الحكومة وسلمناه الى ممثل آخر من نفس حزبه فاننا سنعرب نتيجة لذلك عن عدم الثقة • ويطالب وزير الأديان بتوسيع الحكومة وضم جاحال ورافى ولا تروق كلمات وزير الأديان الحاضرين ولكن الوزير موشيه حاييم شابيرا زميله فى الحزب يسارع الى مساعدته ويتحرش بكلام عنيف برئيس الحكومة ويطالب بشدة بتوسـيع وتعيين موشى ديان وزيرا للدفاع •

ويقول شـابيرا : ان حالة الجمـاهير النفسـية صـعبة ، وهم لا يستطيعون الانتظار أكثر من ذلك ، والشعب يرغب فى أن تتولى شخصية عسكرية قوية وزارة الدفاع وأن الشقاق لأمر صعب جـدا على الشعب أن يراه وان تشكيل حكومة تكتل وطنية سيرفع الروح المعنوية فى أوسـاط الشعب والجيش • وادعى شـابيرا ان الحـالة النفسية فى الجيش ليست فى صالح اشكول ويهدد شابيرا بانسحاب حزبه من الحـكومة ، ويعزو ذلك الى أنه اذا لم ينفذ مطلبه ، فانه وزملاءه لن يستطيعوا البقاء فى الحكومة • ويتجه اشـكول نحو شابيرا قائلا : من الصعب أن أفهم ، فأنت تتحدث وكأنك تحمل كل مسئولية الشعب على عاتقك •••

ويتحدث شابيرا فى رده عن معارضته لانقسـام الشعب فى ذلك الوقت العصيب ، ويقول ان كل وزير له الحق فى الاعراب عن موقفه حتى وان كان ذلك فى مسألة عسكرية •

ويندهش وزراء المعراخ من موقف شـابيرا باعتبـاره يمثل خطا معتدلا اذ انه يضغط لضم صقور مثل ديان وبيجن للحكومة •

ويؤيد الوزير موشى كول موقف الحزب الدينى القومى ، ولكنه يدافع قبل ذلك عن أشكول قائلا أنه ليس صحيحا أن أشكول مهادن كما يصفونه ، ولقد تعلمت من تجربتى فى الحكومة ان اشكول من المتطرفين ويقول كول عند عرضه لموقفه فى مسألة اجراء تغييرات فى الحكومة : فى رأيى ان آلون من الناحية العسكرية لا يصلح لأن يكون وزيرا للدفاع ، فهو شخص عسكرى وذو ماض جدير بالفخر، وليس هناك فارق بينه وبين موشى ديان ، كما ان آلون طالب دائما بالرد على اعتداءات العدو ولكننى مضطر الى معارضة توليه منصب وزير الدفاع لأن تعيينه فى هذا المنصب لن يحل مسألة توسيع الحكومة ، واتجه كول الى اشكول قائلا : لو انك توصلت الى اتفاق مع جاحال ورافى على توسيع الحكومة مع تعيين آلون وزيرا للدفاع لما كنت أعارض فى ذلك ٠

وتثار عدة آراء فى جلسة الحكومة عن هذا الموضوع ، فاحد الوزراء يقول ان توسيع الحكومة سيؤدى الى خلافات ونزاعات داخلية وآخر يعلق على اقتراح ضم جاحال للحكومة قائلا : لماذا لا تنقذ جاحال من الأزمة التى تواجهها «١» ٠

وفى ساعة متأخرة من الليل أذاع رئيس الأركان على موجات اذاعة جيش الدفاع الاسرائيلى بيانا الى الجنود جاء فيه :

اننا نعيش فى معركة حقيقية تندمج فيها قوتنا العسكرية واستعدادنا لاستخدامها مع الأساليب السياسية ، وان جناحى تلك المعركة العسكرى والسياسى يستند كل منهما الى الآخر ، ويكمل احدهما الآخر ٠ وان الاستعداد العسكرى يعطى قدرة للنشاط السياسى ويمنحه فرص النجاح ٠ وان الانتقال من وضع الى آخر ربما يكون شديدا ومفاجئا ، وهذا الواقع يلزمنا أن نكون مستعدين دائما للعمل السريع » ٠

---

(١) يشير الى انسحاب ثلاثة من اعضاء جاحال منها فى الكنيست وتكوينهم كتلة « المركز الحر »

ويقول رئيس الاركان أن جيش الدفاع يستطيع ليس فقط صد العدوان بل أيضا هزيمة جيوش العدو وفوق أراضيها « ولكن الغليان الجماهيرى لا يتوقف •

وهنا تصل الى رئيس الحكومة برقية تقول : « تتوجه اليكم برجاء لكى ترأس حكومة وحدة وطنية واسعة ، ولتعيين الجنرال موشى ديان وزيرا للدفاع على أساس شخصى ، بدون النظر الى التبعية الحزبية •

الموقعون على البرقية : عميد احتياط مائير ايلان ، البروفسور أليشع تتنياهو من التنميين ، مدير بنك التنمية والرهونات العقارية بنوجيتو ، رئيس اتحاد أصحاب الصناعات زالمان سوزئيف ، ونائب الرئيس يوسف زوجين ، دانيال ركناتى مدير بنك ويسكونت ، والمحامى يهوشع روتنشرينج ، وآخرون •

وتصل الى سكرتارية حزب الماباى رسالة مؤثرة من العقيد لاسينا سركين وهو الملحق العسكرى لجيش الدفاع الاسرائيلى فى باريس سابقا وهو يقرر ، بعد ٤٠ عاما من العضوية فى الحزب ، الانسحاب منه ويشرح فى رسالته أسباب ذلك : « ان زعامة الحزب غير مستعدة فى الظروف العصيبة أن تتجاهل مشكلات الكرامة الشخصية وتولى اهتماما لارادة الشعب والمستوطنات من أجل تكتل كل القوى فى أسرائيل •

ويستطرد قائلا : اوقفوا المساومة على مواقع السلطة انسوا الخلافات والاهانات غير الصادقة التى انهالت عليكم اشركوا فى الزعامة كل القوى والشخصيات بدون اعتبار لحسابات الماضى •

يتلقى سكرتير رافى عضو الكنيست شمعون بيريز مكالمة تليفونية مفاجئة فى الساعة الحادية عشرة مساء ، ويخبره ابراهام عوفر نائب رئيس بلدية تل أبيب أنه اتفق مع ديان على منصب عسكرى • وعلم

بيريز كذلك بتفصيلات الحديث الذى جرى بعد الظهر بين موشى ديان وبين ليفى اشكول .

ويقترح عوفر على بيرس الانضمام الى الائتلاف كوزير ، لأنه بموافقة ديان على تولى منصب عسكرى تكون مشكلة حكومة التكتل قد حلت .

ويرفض شمعون بيريس اقتراحه .

وفى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل تتحدث السيدة آلونى مع احدى معارفها فى دائرة السيدات التى بدأت العمل من أجل تشكيل حكومة التكتل وتقول لها : ... كان هناك سوء فهم فقد قلت لك قبل الظهر انه يبدو أن بوادر اتفاق فى موضوع تشكيل حكومة تكتل وسيكون ديان وزيرا للدفاع ، ولكن ديان يريد منصبا عسكريا » .

ولكن لا يبدو لى هذا .

ثم تعلن أنها وزميلاتها ستبلغ الجميع غدا بعريضتهن التى تقدمن بها الى رئيس الدولة .

الفهرس

الصفحة